جامعة مؤتة
كلية الدّراسات العليا

أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة
(دراسة نحويّة دلاليّة تقابليّة في ضوء علم اللغة المعاصر)

إعداد الطالب
طايل محمَّد أحمد الصرايرة

إشراف
الدكتور فايز محاسنة

مشرف مشارك
الدكتور عاطف الصرايرة

رسالة مقدَّمة إلى كلية الدّراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الدكتوراه في الدراسات اللغوية قسم اللغة العربيّة وآدابها

جامعة مؤتة، 2018م

الآراء الواردة في الرِّسالة الجامعيّة لا تُعبِّر
بالضَّرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

MUTAH UNIVERSITY
College of Graduate Studies

نموذج رقم (١٤)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب طايل محمد الصرايره الموسومة بـ:

أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة
(دراسة نحويّة دلاليّة تقابليّة في ضوء علم اللغة المعاصر)

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الدراسات اللغوية.

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	اريخ	
د. فايز عيسى المحاسنة		24/12	مشرفاً ورئيسا
د. عاطف عطاالله الصرايره		24/12/2017	مشرفاً مشاركاً
أ.د. سيف الدين طه الفقراء		24/12/2017	عضواً
د. محمد محمود المطالقة		24/12/2017	عضواً
أ.د. فواز محمد الراشد العبدالحق		24/12/2017	عضواً

عميد كلية الدراسات العليا

د. هشام عثمان المبيضين

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
sedgs@mutah.edu.jo dgs@mutah.edu.jo e-mail:
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :٦١٧١٠
تلفون :٠٣/٢٣٧٢٣٨٠-٩٩
فرعي 5328-5330
فاكس ٠٣/٢ 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى ذكرى والدي – يرحمه الله – في رضوانه، شيخ الوقار والفخار، ورمز الكرم والعطاء...

إلى والدتي، رمز الكفاح والمحبة والتضحية والوفاء...

إلى من افتقده في مواجهة الصعاب، ولم تمهله الدنيا لأرتوي من طيبته، إلى من خطف الفرح والسرور وطبعهما على أروقة أحزاني، إلى من أبكيه والحزن يكتسيني، (شريف) وجع رحيلك عظيماً (أثقل من أن يتحمله البكاء)...

إلى من شجعتني على مواصلة مسيرتي العلميّة (زوجتي)...

إلى من أذاقتني حلاوة الأبوة، إلى حبيبتي وقرة عيني ابنتي (تاج)، جعلها ربي من الطيبات الصالحات المصلحات...

إلى إخواني وأخواتي، احتراماً وتقديراً...

وإلى تراب وطني وسمائه وهوائه، الأردن المعطاء...

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل.

طايل محمَّد أحمد الصرايرة

الشّكر والتّقدير

لا يسعني إلَّا أن أتقدَّم بجزيل الشكر وعظيم التقدير إلى أستاذيَّ الدكتور فايز محاسنة/ رئيس قسم اللغة العربيّة وآدابها في كلية الآداب بجامعة مؤتة، والدكتور عاطف الصرايرة/ الأستاذ المشارك في قسم اللغة الإنجليزية وآدابها بكلية الآداب– مدير مركز اللغات في جامعة مؤتة، اللّذين تفضلا برعاية هذه الدِّراسة رعاية غير محدودة، منذ أن كانت فكرة حتى أصبحت على ما هي عليه، واللّذين كانا عوناً وسنداً لإتمام هذا العمل، ليظهر بهذه الصورة، فقد منحاني ثقتهما وعلمهما، وقدما لي نصحهما وإرشاداتهما التي أعجز عن تقديرها، فلهما كل التقدير والاحترام والإجلال.

وأقدِّم الشُّكر الجزيل إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لتحمُّلهم عناء قراءة هذه الدِّراسة وتقويم معوجِّها، وسدِّ نقصها، فجزاهم الله عنِّي خير الجزاء، وجعل جهدهم في ميزان أعمالهم.

وأشكر كلَّ الذين وقفوا إلى جانبي أثناء إعدادي هذه الدِّراسة، وقدَّموا لي يد العون والمساعدة، من مالهم، أو وقتهم، أو دعائهم.

طايل محمَّد أحمد الصرايرة

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
فهرس المحتويات	ج
قائمة الجداول	و
الملخص باللغة العربيّة	ز
الملخص باللغة الإنجليزيّة	ح
المقدِّمة	1
التمهيد	5
الفصل الأول: الاستفهام وأدواته في اللغة العربيّة الفصيحة	**11**
1.1 تمهيد	11
2.1 الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة	15
3.1 حرفا الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة	18
1.3.1 الهمزة	18
2.3.1 هل	21
4.1 أسماء الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة	23
1.4.1 مَنْ	23
2.4.1 ما	24
3.4.1 كَمْ	25
4.4.1 مَتَى	28
5.4.1 كَيْفَ	28
6.4.1 أينَ	30
7.4.1 أيّ	31
8.4.1 أَيَّانَ	32
9.4.1 أنَّى	33

المحتوى	الصفحة
الفصل الثاني: استعمالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة (نظرة معاصرة)	**35**
1.2 تمهيد	35
2.2 نظريّة ثبوت وقوع الحدث الدلاليّة (The (Non)veridicality Approach)	39
3.2 استعمالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة بناء على مفهوم اللفظ الحسّاس أو المستقطب في اللغة في نظريّة جياناكيدو	50
الفصل الثالث: دلالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة (نظرة معاصرة)	**69**
1.3 تمهيد	69
2.3 دلالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة	70
3.3 نظرة جديدة إلى دلالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة	77
4.3 النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة وأفكارها المتعلقة بتفسير دلالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة	89
الفصل الرابع: استعمال أدوات الاستفهام الأخرى ودلالتها في اللغة العربيّة الفصيحة (نظرة معاصرة)	**95**
1.4 تمهيد	95
2.4 استعمال أدوات الاستفهام الأخرى في اللغة العربيّة الفصيحة في ضوء النظريات اللغويّة الغربيّة المعاصرة	97
3.4 دلالة أدوات الاستفهام الأخرى في اللغة العربيّة الفصيحة في ضوء النظريات اللغويّة الغربيّة المعاصرة	103
4.4 النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة وأفكارها المتعلقة بتفسير تميّز الأداة (أيّ) الاستفهاميّة في اللغة العربيّة الفصيحة عن باقي أدوات الاستفهام في اللغة نفسها	106

المحتوى	الصفحة
الخاتمة	111
المراجع	113

قائمة الجداول

رقم الجدول	اسم الجدول	رقم الصفحة
1	السِّياقات اللغويّة التي يستهدفها اللفظ (أحد) في اللغة العربيّة الفصيحة بناء على معطيات نظريّة جياناكيدو	49

الملخَّص

أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة
(دراسة نحويّة دلاليّة تقابليّة في ضوء علم اللغة المعاصر)

طايل محمَّد أحمد الصرايرة

جامعة مؤتة، 2018م

تهدف هذه الدِّراسة بحث استعمال أدوات الاستفهام ودلالاتها في اللغة العربيّة الفصيحة في ضوء النظريّة اللغويّة الحديثة، وتبيّن الدِّراسة أنّ أداة الاستفهام (أيّ) قد نالت نصيباً كافياً من البحث والدِّراسة من علماء العربيّة؛ نظراً لإعرابها واستعمالاتها ودلالاتها المتعدّدة، وتفسّر الدِّراسة الاستعمالات التداوليّة المتعدّدة للأداة (أيّ) بافتراض أنّ هذه الاستعمالات التداوليّة لا تكون صحيحة إلّا في سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث، الأمر الذي يجعل الأداة (أيّ) التداوليّة لفظاً مستقطباً حسب نظريّة (جياناكيدو) المتعلقة بالألفاظ المستقطبة، وتبيّن الدِّراسة بناءً على دراسة (هيم) المتعلقة بالنكرات أنّ الأداة (أيّ) متغيّر يخلو من المعنى، وأنّها تكتسب دلالتها على الكليّة والتبعيض والاستفهام من خلال عنصر آخر موجود في جملتها.

أمّا بخصوص أدوات الاستفهام الأخرى في اللغة العربيّة الفصيحة، فتبيّن الدِّراسة أنّ الاستعمالات التداوليّة لهذه الأدوات لا تتعدّد وتتنوّع بتعدّد وتنوّع الاستعمالات التداوليّة للأداة (أيّ)، وأنّ هذه الاستعمالات التداوليّة لا تجعل من هذه الأدوات ألفاظاً مستقطبة حسب نظرية (جياناكيدو)، وتبيّن الدِّراسة أيضاً أن هذه الأدوات ليست متغيّرات أو نكرات، وإنّما هي ألفاظ تتبع دلالتها من ذاتها.

وتنتهي الدِّراسة إلى أنّ الاختلافات في الاستعمال والدّلالة بين الأداة (أيّ) وأدوات الاستفهام الأخرى تتبع من حقيقة أنّ الأداة (أيّ) ترتبط بالسياق، وأنّ أدوات الاستفهام الأخرى لا ترتبط بالسياق، وذلك حسب نظرية (بيستسكي) المتعلقة بالارتباط بالسياق.

Abstract

Interrogative Words in Standard Arabic: A Syntactic, Semantic, and Contrastive Study within the Framework of the Modern Linguistics Theory

Tayel Mohammad Ahmad Alsarayreh

Mutah University, 2018

The study aims at investigating the uses and meanings of wh-words in classical Arabic in the light of the modern linguistics theory. The study shows that the wh-word '?ayy' has been extensively studied by Arab linguists due to its various non-interrogative uses and meanings. Here, the study shows that the various non-interrogative uses of '?ayy' can be accounted for by assuming that non-interrogative '?ayy' can only be grammatical in non-veridical contexts and thus it is a polarity item according to Giannakidou's notion of non-veridicality. It is also argued that '?ayy' is a variable in the sense of Heim's notion of indefiniteness. Accordingly, We argue that '?ayy' lacks inherent quantificational force, and that it gets its universal, existential, and interrogative interpretation by an operator that binds it.

As for other wh-words in classical Arabic, the study shows that those wh-words do not have as various non-interrogative uses as '?ayy' in the language and that those non-interrogative uses do not qualify those wh-words as polarity items in the language. The study also shows that wh-words in Classical Arabic other than "?ayy' are not variables but are rather words with inherent quantificational force.

The study concludes that the differences in use and meaning between '?ayy', on one hand, and other wh-words, on the other hand, can be explained by the fact the '?ayy' is a discourse-linked wh-word whereas other wh-words are non-discourse-linked in the sense of Pesetsky's notion of discourse-linkedness.

المقدِّمة:

الحمد لله رب العالمين، أفاء علينا من نعمه، فجعل منها لساناً ناطقاً بالحق، يقف أمام الباطل والظلم، فيرفضه؛ ليقيم ميزان العدل والحق، والصَّلاة والسَّلام على رسوله الكريم، وبعد:

فقد بحثت عمّا يمكن أن يكون خدمة متواضعة للغتي العربيّة، فوجدت بغيتي في جانب من جوانب دروس اللغة العربيّة الفصيحة التي لم تَحْظَ بنصيب كافٍ من الدِّراسة والبحث والتحليل وفق النظريات اللغويّة الغربيّة المعاصرة، فالكثير من الظَّواهر اللغويّة في اللغة العربيّة الفصيحة لم تتناولها أقلام الباحثين وذوي الاختصاص بناءً على معطيات هذه النظريات اللغويّة الغربيّة المعاصرة، التي من الممكن أن تقدّم لنا تفسيراً لغويّاً معاصراً للكثير من الظواهر اللغويّة في اللغة العربيّة الفصيحة.

وقد حاولت جهد استطاعتي أن أسلِّط الضُّوء على موضوع دراستي، ألا وهو أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة، بأسلوب علمي جديد لا أدّعي أنَّني أول من اتبعه من الباحثين والدّارسين المهتمين بخدمة لغتهم العربيّة، فأنا أضمّ هذا العمل إلى الأعمال التي تسعى إلى رفع الغموض الذي يحيط بأغلب موضوعات الدَّرس اللغويّ العربيّ، فكلَّما درسنا موضوعاً أو حصرنا أطرافه، أو كلَّما ضممنا المثيل إلى مثيله، نكون قد اقتربنا من وضع يد الدَّارس على ما صعب عليه، أو بعد عن فهمه، وأدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة جانب من جوانب درس الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة التي تستحق من الباحثين والدّارسين أن يقفوا على أسرارها.

وقد انطلقت دراستي من ما تعتريه أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة من استعمالات ومعانٍ ودلالات مختلفة، والمعروف أنَّ النِّظام اللغويّ لأيِّ لغة من اللغات البشريّة ينطوي تحته مجموعة من الأدوات التي تساعد أبناء هذه اللغات البشريّة في تأدية ما يختلج في أذهانهم وتوصيله، فقد وضعت هذه الأدوات في اللغات البشريّة لتأدية الوظائف اللغويّة بشكلٍ عام، والمقصود هنا وظيفة الأمر، أو النّهي، أو النَّفي، أو الاستفهام، أو الجزاء، أو غير ذلك من الوظائف اللغويّة الأخرى التي تحتوي عليها اللغات البشريّة في العالم كلّه، ودرس الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة واحد من الدُّروس التي تحتوي على الكثير من الأدوات التي تؤدّي وظيفة الاستفهام، فلا يتصوَّر

النظام اللغويّ العربيّ دون أدوات الاستفهام التي تؤدّي وظيفته، فوظيفة الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة مرتبطة بأدواته، واللغة العربيّة الفصيحة في ذلك تشبه إلى حدٍ بعيد اللغات البشريّة الأخرى، التي لا تخلو أنظمتها من أدوات مشابهة تؤدِّي الوظيفة نفسها.

وانطلقت دراستي من افتقار الدَّرس اللغويّ العربيّ المعاصر إلى دراسة علميّة عميقة للخصائص اللغويّة لأدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة؛ فقد كانت الدّراسات السَّابقة في هذا المجال نادرة جداً، وهي مع ندرتها جاءت وصفيَّة بحتة؛ كونها قد اقتصرت على عرض خصائص هذه الأدوات دون مقابلتها بالخصائص اللغويّة لشبيهاتها في اللغات الأخرى، ومن هذا الباب تسعى هذه الدِّراسة إلى التحليل العميق لهذه الأدوات في ضوء النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة، ومقابلتها مع شبيهاتها في لغات عالميّة أخرى، في منهج وصفي تحليلي يعمد إلى دراسة أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة، ووصفها بناءً على واقعها، ثمَّ تحليلها تحليلاً نظريّاً تقابليّاً.

وقد قمت بقراءة الكثير من كتب النَّحو في اللغة العربيّة الفصيحة (قديمها وحديثها)، وغيرها من الكتب كالتفاسير والمعجمات، والعديد من الأبحاث، محاولاً الإلمام بقدر من أطراف دراستي، ومن أبرز هذه الكتب والأبحاث كتاب سيبويه، وكتاب الرماني (حروف المعاني)، وكتاب ابن فارس (الصاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها)، والتفسير الكبير الموسوم بمفاتيح الغيب للرازي، وإِنْباهُ الرّواة على أَنْباهِ النّحاة للقفطيّ، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، ولسان العرب لابن منظور، ومعاني النَّحو للسامرائي، والنّحو الوافي لعباس حسن، والأدوات النحوية في كتب التفسير لمحمود الصغبر، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين لقيس الأوسي، والدِّراسة الموسومة بأدوات الاستفهام في اللهجة البغدادية المعاصرة لعلي الحياني.

وبما أنَّ موضوع الدِّراسة يتمحور حول أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة في ضوء علم اللغة المعاصر، كان لا بدَّ من الاطلاع على الدّراسات والنظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة التي خصّصت لدراسة موضوع الاستفهام في لغات

غير اللغة العربيّة، وأعني هنا الدّراسات والنظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة التي تهتم بالموضوع نفسه في اللغات الأخرى، أو الاطلاع على أفكار ومعطيات الدّراسات والنظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة التي تناولت بالدِّراسة مواضيع أخرى من الممكن أن تعينني في دراستي هذه، ومن أبرز هذه الدّراسات والنظريّات نظريّة العالمة اللغويّة الأمريكيّة (**Giannakidou** = جياناكيدو) الموسومة بـ: (**نظريّة ثبوت وقوع الحدث الدلاليّة** (**The (Non)veridicality Approach**))، وفكرتها المتعلقة بالألفاظ الحسّاسة أو المستقطبة لسياقات دلاليّة معيّنة (**Polarity Items**)، ودراسة اللغويّة الأمريكيّة (**Heim** = هيم) حول النكرات والأسماء النكرة، وفكرتها المتعلقة بالاسم النكرة وقوته التحديديّة، ونظريّة العالم اللغويّ الأمريكيّ (**Pesetsky** = بيستسكي) حول الخصائص السياقيّة لأدوات الاستفهام.

وقد قسِّمت الدِّراسة إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة، استُهل تمهيدها بعنوان يوضِّح قيمة المنهج الوصفيّ التحليليّ في دراسة اللغة ووصفها في مستوياتها المختلفة، وأعني هنا النواحي الصَّوتيّة والمقطعيّة والصَّرفيّة والدلاليّة والتركيبيّة، والجوانب التي يتناولها علم اللغة العام أو النظري عند دراسة الظواهر اللغويّة التي تشترك فيها اللغات البشريّة.

أمّا الفصل الأول، فيتناول المعنى اللغويّ والاصطلاحي للاستفهام كما جاء عند علماء اللغة العربيّة الفصيحة، وأدوات الاستفهام وأقسامها في اللغة نفسها، وقد تمّ عرض ذلك بشكل يخدم موضوع الدِّراسة في الفصول اللاحقة لهذا الفصل، فلم يتمّ الحديث عن كل حيثيات هذا الدرس أو الموضوع في اللغة العربيّة الفصيحة؛ كون مبتغى الدِّراسة يتمحور حول جوانب محدّدة لأدوات الاستفهام في اللغة المدروسة.

وخصصت الفصل الثاني والفصل الثالث من هذه الدِّراسة للأداة (أيّ) الاستفهاميّة في اللغة العربيّة الفصيحة؛ نظراً لتميّزها عن غيرها من أدوات الاستفهام في اللغة نفسها، فجاء الفصل الثاني حول استعمالات هذه الأداة في اللغة العربيّة من وجهة نظر معاصرة، إذ تمّ التطرق فيه إلى أهم النظريّات اللغويّة المعاصرة التي تمكّنت من تطبيق معطياتها وأفكارها على استعمالات الأداة (ايّ) في اللغة العربيّة الفصيحة، ومن ثمّ الوصول إلى تفسير جديد لاستعمالاتها في لغتنا العربيّة.

ودرست في الفصل الثالث دلالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة؛ انطلاقاً من تحديد علماء العربيّة لدلالات هذه الأداة في الاستفهام وغير الاستفهام من خلال المضاف إليه بعدها، وهو أمر وجدته جديراً بالدِّراسة والتحليل وفق معطيات النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة، التي قدّمت لي تفسيراً مغايراً لهذه الجزئيّة من جزئيات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة، وقد كان من الواجب في بداية هذا الفصل أن أقوم بتقديم عرض مختصر حول دلالات الأداة (أيّ)، وذلك بناءً على ما ورد في أبحاث ودراسات ومؤلفات علماء العربيّة.

أمّا الفصل الرابع والأخير، فقد خصّصته لإجراء دراسة نظريّة لغويّة تقابليّة بين استعمالات ودلالات أدوات الاستفهام الأخرى في اللغة العربيّة الفصيحة واستعمالات ودلالات الأداة (أيّ) في اللغة نفسها، حيث تمّ التطرق في هذا الفصل إلى مدى التشابه أو الاختلاف بين الأداة (أيّ) الاستفهاميّة وأدوات الاستفهام الأخرى في اللغة العربيّة الفصيحة من ناحية الاستعمالات والدلالات، وقد تمّ ذلك وفق معطيات وأفكار النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة.

وقد تضمّنت الخاتمة بعض النتائج التي توصّلت إليها الدِّراسة، إذ كان بعضها متعلقاً بدراسة علماء اللغة العربيّة لأدوات الاستفهام، وبعضها الآخر تتعلق بالدِّراسة النظريّة التقابليّة لاستعمالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة، وأخرى تتعلق بالدِّراسة النظريّة التقابليّة لدلالات الأداة (أيّ) في اللغة نفسها، وأخيراً ما يتعلّق من النتائج بالاختلافات والفروق بين الأداة (أيّ) الاستفهاميّة وأدوات الاستفهام الأخرى في اللغة العربيّة الفصيحة.

التَّمهيد:

تغيَّرت ملامح الدَّرس النَّحوي في القرن العشرين، واتخذت لها مساراً مغايراً، حتى بدأت اللغويات الوصفيّة (**Descriptive Linguistics**) بمعناها الواسع في الدّراسات اللغويّة تقوم بدراسة لغة معيّنة في مرحلة زمنية محدّدة، فصرف المنهج الوصفيّ النّحاة عن الدّراسات التاريخيّة المقارنة إلى دراسة لغاتهم الحيّة بظواهرها المنطوقة، ليصفوا أصواتها ومفرداتها وتراكيبها، فيستنبطوا قواعدها وأحكامها، وهذه الدّراسات لا تنسجم مع المناهج التي تعنى بتطوّر اللغات القريبة واللغويّات التقنيّة التي تقوم على المعيار (**Prescriptive Linguistics**)[1].

والنَّحو الوصفيّ فرع من فروع علم اللغة الحديث، الذي ظهر في أوائل القرن العشرين، وأخذ يضرب جذوره ويتأصّل في الدَّرس النَّحوي مؤخّراً، واستعمال الوصفيّ مصطلحاً في الدَّرس اللغويّ، جاء نتيجة للمنهج التاريخيّ الذي وجّه أعمال اللغويّين الأوروبيين سابقاً[2]، علماً أنَّ مناهج البحث في اللغة تتعدّد، وهذه المناهج لها أهمية خاصة في مجال البحث العلمي؛ لأنَّها تعدّ طرقاً موصلة إلى الغاية التي ينشدها الباحث من دراسته، ومن خلال هذه المناهج يحرص الباحث على سلامة النتائج التي يتوصل إليها من الاضطراب، وقد عَرَفَ البحث اللغويّ مناهج كثيرة منها: المنهج الوصفيّ، والمنهج التاريخيّ، والمنهج المقارن، والمنهج التقابليّ، والمنهج الاستنباطيّ، وغيرها من المناهج.

ويعدّ العالم اللغويّ السويسري (سوسير) صاحب فكرة المنهج الوصفيّ، ويرجع هذا المنهج في أصوله إلى الموازنة التي أقامها (سوسير) بين الآنيّة (**Synchronic Linguistics**) والتعاقبيّة (**Diachronic Linguistics**)، والآنيّة هي وجهة نظر وصفيَّة تقوم على البحث في حالات اللغة على أساس ثابت دون النظر إلى البعد

---

(1) عبده، داود، (1973م)، أبحاث في اللغة العربيّة، مكتبة رياض الصلح، بيروت، لبنان، د.ط، ص9.

(2) الراجحي، عبده، (1979م)، النَّحو العربيّ والدَّرس الحديث (بحث في المنهج)، دار النهضة العربيّة، بيروت، لبنان، د.ط، ص23.

التاريخيّ[1]، وقد أكَّد (سوسير) أنَّ اللغة ينبغي أن تدرس بعد اكتمال تدوينها وتقنينها، وفي حال استقرارها في بيئة زمانيّة ومكانيّة محدّدة، وقد سميت هذه الدِّراسة بوصفيَّة اللغة[2].

ويقوم المنهج الوصفيّ على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة، وأعني هنا النواحي الصَّوتية والمقطعيّة والصَّرفيّة والدلاليّة والتركيبيّة، وغير ذلك، ولا بد أن يقتصر الباحث في نشاطه على الوصف المحض للظاهرة اللغويّة التي يقوم بدراستها، أي تسجيل ما هو كائن بالفعل لا ما ينبغي أن يكون، وهو، أي المنهج الوصفيّ، يصلح لدراسة اللغة على أساس علميّ، فقد بنى (سوسير) نظريّته في ضوء العلاقة اللغويّة، واصفاً اللغة بنظام معرفيّ من العلاقات، كالجمل والعبارات والكلمات[3].

واللغات واللهجات المدروسة في المنهج الوصفيّ إمّا أن تكون منطوقة مستعملة، كاللغات الحديثة، وتسمى باللغات الحيّة، والبحث فيها يفرض على الباحث أن يبدأ من نقطة الصفر إذا أراد استكشاف الظواهر اللغويّة فيها ليخضعها للدِّراسة، ويتجه إلى التجريد والتقنين، وإمّا لغات ولهجات مكتوبة، وهي التي ذهب أصحابها في العصور الأولى، وبقيت لغتهم لغة مدونة مكتوبة، ودراستنا للغة العربيّة القديمة تعتبر دراسة لغة مكتوبة، وليست منطوقة؛ لأنَّ نطق هؤلاء العرب الأوائل لم نسمعه، ولم نكن نحن المعاصرين له.

وقد وضع العالم اللغويّ الأمريكيّ المعروف نعوم تشومسكي (**Noam Chomsky**) سلَّماً من معايير الكفاية في كتابه الموسوم بـ (**Aspects of the Theory of Syntax** = جوانب النظريّة النحويّة)؛ وذلك بهدف تقييم أيّ نظريّة لغويّة في مستوياتها المختلفة، أيْ المستويات النَّحوية والصَّوتية والمقطعيّة والصَّرفيّة والدلاليّة،

---

(1) إبراهيم، زكريا، (د.ت)، مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، د.ط، ص52-53.

(2) الراجحي، النَّحو العربيّ والدَّرس الحديث (بحث في المنهج)، ص29.

(3) ديتربونتنج، كارل، (2003م)، المدخل إلى علم اللغة، ترجمة وتعليق: سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط1، ص33، وما بعدها.

وغير ذلك، وأول هذه المعايير هو معيار الكفاية الوصفيّة (**Descriptive adequacy**)، الذي يتطلب أن تكون النظريّة اللغويّة قادرة على صياغة قواعد يمكنها وصف الظاهرة اللغويّة، وقواعد يمكن استعمالها لإنتاج جمل صحيحة تتعلق بالظاهرة اللغويّة المراد دراستها.

أمَّا المعيار الثاني، فهو معيار الكفاية التفسيرية (**Explanatory adequacy**)، الذي يتطلب أن تكون النظريّة اللغويّة قادرة على صياغة قواعد يمكنها تفسير الظاهرة اللغويّة، وقواعد يمكنها توقع ما يمكن أن يعدّ استعمالاً صحيحاً أو غير صحيح للظاهرة اللغويّة المراد دراستها.

أمَّا المعيار الثالث والأخير، فهو معيار كفاية الملاحظة (**Observational adequacy**)، الذي يتطلب أن تكون النظريّة اللغويّة قادرة على صياغة قواعد يمكنها وصف وتفسير أيّ ظاهرة لغويّة جديدة تظهر أثناء البحث[1].

وسأقوم في هذه الدِّراسة بتقديم تحليل وتفسير منسجم مع هذه المعايير لاستعمالات ودلالات أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة؛ وذلك لضمان وصف هذه الأدوات وتفسيرها، وملاحظة استعمالها في لغتنا العربيّة.

وعلم اللغة (**Linguistics**) ليس علماً واحداً، وإنَّما هو علوم مختلفة تفرعت عن الدِّراسة العلميّة للغة، بحيث أصبح الآن لكلّ فرع منها علماء ومتخصصون في هذا الفرع أو ذاك من هذا العلم، بل لقد أصبح لكلّ فرع منها اليوم دراساته وأبحاثه وكتبه ودورياته الخاصة به، ونتيجة للتقدم الذي أحرزه علم اللغة، اتفق علماء اللغة أو أغلبهم على تقسيم علم اللغة إلى فرعين كبيرين، أحدهما علم اللغة العام (**General Linguistics**)، أو علم اللغة النظري (**Theoretical Linguistics**)، والآخر علم اللغة التطبيقي (**Applied Linguistics**)، وما يهمنا هو علم اللغة العام (**General Linguistics**)، أو علم اللغة النظري (**Theoretical Linguistics**)، وكلاهما

(1) Chomsky, N. (1965), *Aspects of the Theory of Syntax*, Cambridge, MA: MIT press, page 24-26.

المقصود غالباً عندما نستخدم عبارة علم اللغة **(Linguistics)** دون كلمة عام أو نظري[1].

ويدرس علم اللغة العام أو النظري الظواهر اللغويّة الصَّوتيّة والصَّرفيّة والنَّحويّة والدلاليّة بصفة أساسيّة، وهي الظواهر التي تشترك فيها اللغات جميعها، وذلك بالإضافة إلى مناهج البحث في اللغة، ويتفرع منه علم الأصوات الذي يدرس الصوت اللغويّ بعيداً عن البنية، من حيث طبيعته وكيفية حدوثه ومواضع نطق الأصوات المختلفة والصفات النطقية المصاحبة للصوت، وعلم الصَّرف الذي يبحث في تصنيف المورفيمات وأنواعها ومعانيها المختلفة ووظائفها، ويدخل في إطاره علم الصَّرف بالمفهوم التقليدي، وعلم النَّحو الذي يدرس أحكام نظم الكلمات وقوانينها داخل الجمل والعبارات، وأنواع الجمل والعلاقات التي تربط بين مكونات الجمل، وهو جزء من علم القواعد الذي يشمل هذا العلم بالإضافة إلى علم الصَّرف، وعلم الدّلالة الذي يدرس الطبيعة الرّمزيّة للغة، ويحلّل الدّلالة من حيث علاقتها بالبنية اللغويّة، ويعالج تطور الدّلالة وتنوعها والعلاقات الدلاليّة بين الكلمات والحالات الدلاليّة[2].

ومن خلال هذا العلم، أي علم اللغة العام أو علم اللغة النّظري، ستقوم هذه الدِّراسة بدراسة استعمالات أدوات الاستفهام ودلالاتها في اللغة العربيّة الفصيحة، وتحليلها ضمن إطار هذا العلم؛ لتفسيرها وكشف أسرارها، إذ سيتبيّن أنَّه من الممكن تفسيرها وتحليلها بوساطة النظريات اللغويّة المعاصرة، التي تعدّ ركناً أساسياً من أركان علم اللغة العام أو علم اللغة النظري، فاللغويّ العام أو النظري يمكن أن يصوغ الفرضية التي تذهب إلى أنَّ كل اللغات فيها أسماء وأفعال، واللغويّ الوصفيّ يمكن أن يفنّد هذه الفرضية بدليل تجريبي على وجود لغة واحدة على الأقل لا يمكن عند وصفها تأسيس فارق مميّز بين الأفعال والأسماء؛ لكنَّه كي يفنّد هذه الفرضية أو يؤكّدها، يجب عليه أن يتعامل مع بعض التصورات الخاصة بالاسم والفعل، التي يمدّه بها اللغويّ

---

(1) انظر: ليونز، جون، (1987م)، اللغة وعلم اللغة، ترجمة وتعليق: مصطفى التونى، دار النهضة العربيّة، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط1، 44/1، وما بعدها.

(2) انظر: باي، ماريو، (1998م)، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط8، ص35، وما بعدها.

العام أو النظري[1]، أمّا اللغويّ التطبيقي فيقوم بتطبيق تصورات علم اللغة العام أو علم اللغة النظري ونتائجه على مهام عمليّة متنوّعة تشمل تعليم اللغة[2].

ومن النظريّات اللغويّة المعاصرة التي اعتمدت عليها الدّراسة نظريّة العالمة اللغويّة الأمريكيّة (**Giannakidou** = جياناكيدو) الموسومة بـ: **(نظريّة ثبوت وقوع الحدث الدلاليّة (The (Non)veridicality Approach))**، التي ذهبتْ فيها هذه العالمة إلى تفسير العديد من القضايا اللغويّة في اللغات البشريّة كافّة، وقد انحصر اهتمام الدّراسة بهذه النّظرية في ما يتعلّق بتفسير جياناكيدو للألفاظ الحسّاسة أو المستقطبة لسياقات دلاليّة معيّنة (**Polarity Items**)، أو بعبارة أخرى الجزئيّة المتعلقة في نظريّتها باللفظ الحسّاس أو المستقطب في اللغة (**Polarity Items**)، الذي وصلتْ إلى تحديده وتعيينه من خلال تقسيم السياقات الدّلالية في نظريتها إلى ثلاثة أقسام، هي: السياقات الدالة على ثبوت وقوع الحدث (**Veridical situations**)، والسياقات الدالة على ثبوت عدم وقوع الحدث (**Anti-veridical situations**)، والسياقات الدالة على عدم ثبوت وقوع الحدث (**Non-veridical situations**).

ودراسة اللغويّة الأمريكيّة (**Heim** = هيم)، التي بيّنتْ من خلالها أنّ النكرات أو الأسماء النكرة لا تكتسب دلالتها التحديديّة على البعض أو الكل من ذاتها، وإنّما تكتسب هذه الدّلالة التحديديّة من عنصر آخر في الجملة، وقد بيّنتْ ذلك من خلال العديد من الأمثلة التي قامت بمناقشتها وتوضيحها في اللغة الإنجليزيّة.

ونظريّة العالم اللغويّ الأمريكيّ (**Pesetsky** = بيستسكي) المتعلقة بالاختلافات بين أدوات الاستفهام التي تقابل الأداة (أيّ) في اللغات التي قام بدراستها وأدوات الاستفهام الأخرى في هذه اللّغات، التي جعلها تكمن في الخصائص السياقية لهذه الأدوات، فقد وجدته يفرّق بين نوعين من أدوات الاستفهام من هذه الناحية، هما: أدوات الاستفهام المرتبطة بالسياق (**Discourse-linked Wh-Phrases**)، وأدوات الاستفهام غير المرتبطة بالسياق (**Non-discourse-Linked Wh-Phrases**)، وهو التقسيم

---

(1) ليونز، اللغة وعلم اللغة، 45/1.

(2) ليونز، اللغة وعلم اللغة، 46/1–47.

الـذي جعلـه يفتـرض أنّ أداة الاسـتفهام **(Which)** فـي اللغـة الإنجليزيـة (مـثلاً) أداة مرتبطة بالسياق، فلا يمكننا استعمالها استعمالاً سليماً دون أن يكون هنالك سياق لغوي سابق لها مرتبط بها، أي أنّ هذه الأداة لا تكون مستعملة استعمالاً سليماً إلّا إذا كانت مرتبطة بسياق لغوي مسبق يشير إليها، وأنّ ما انطبق على الأداة **(Which)** في اللغة الإنجليزية لا ينطبق على أدوات الاستفهام الأخرى في اللغة نفسها؛ كونه يمكننا أن نطرح تساؤلاً باستعمال أداة الاستفهام **(When)** في اللغة الإنجليزية (مثلاً) دون أن تكون هذه الأداة مرتبطة بسياق لغويّ مسبق يشير إليها، وأنّ الفرق بين أدوات الاستفهام المرتبطة بالسياق وأدوات الاستفهام غير المرتبطة بالسياق متمثّل في أنّ الأدوات المرتبطة بالسياق تعود في دلالتها إلى (عنصر) تم تحديده أو ذكره مسبقاً في السياق، بمعنى أنّه لا بد من حديث مسبق يتم فيه ذكر العنصر الذي سنستفسر عنه قبل أن نطرح تساؤلاً بأيّ أداة من أدوات الاستفهام المرتبطة بالسياق، وقد قاد ذلك اللغويّ الأمريكيّ **(Pesetsky** = بيستسكي) إلى جعل أدوات الاستفهام المرتبطة بالسياق نكرات لا تملك قوّة تحديديّة نابعة من ذاتها، أمّا أدوات الاستفهام غير المرتبطة بالسياق، فيقترح اللغويّ الأمريكيّ **(Pesetsky** = بيستسكي) أنّها ليست في حاجة إلى سياق لغوي مسبق يشير إليها، فهي من وجهة نظره تكتسب دلالتها من ذاتها، ولا تحتاج لأي عنصر آخر في جملتها لتحديد هذه الدّلالة.

الفصل الأول
الاستفهام وأدواته في اللغة العربيّة الفصيحة

1. 1 تمهيد:

يصل المتتبِّع للدِّراسات اللغويّة العربيّة إلى أنّ البحث في حروف اللغة وأدواتها قد جاء بسبب ما تعتريه هذه الحروف والأدوات من معان مختلفة، ويجد الباحث أنّ هذا البحث قد ازدهر عند النَّحويين واللغويّين والمفسرين مع تطوّر الدّراسات اللغويّة المختلفة، حتى أصبح في مرحلة من الزمن علماً قائماً بذاته متميّزاً عن غيره من العلوم، الأمر الذي أغرى العلماء بتأليف المؤلفات وإعداد الرسائل والكتب الكثيرة التي تطرّقت إلى أحوال الحروف والأدوات وأبوابها وشواهدها والمذاهب المختلفة فيها، ومن هذه المؤلفات والرسائل والكتب الكتاب الذي ألفهُ محمَّد بن جعفر التميمي القيرواني المعروف بالقزاز، وهو كتاب جامع للحروفِ والأدواتِ التي ذكرها النَّحويون، فقام بشرحها، وجمْع شتاتها من الكتب، وبيّن ما فيها، ووضعها على حروف المعجم، وعندما بلغ كتابُهُ ألفَ ورقةٍ رفع صوراً منه إلى المعزِّ، فأعجبَه، وقال له: "اذكر ما يجيءُ من الكلمات لمشاكلة الصور في الأمر والنهي والصفة والجَحْد والاستفهام التي يدل على المراد بها إعراباً على ما تقدّمها وتلاها من القول"[1].

ويشتمل النّظام اللغويّ لأيّ لغة من اللغات البشريّة على مجموعة من الأدوات التي تساعد أبناء هذه اللغات البشريّة في تأدية ما يختلج في أذهانهم وإيصاله، فقد وضعت هذه الأدوات في اللغات البشريّة لتأدية الوظائف اللغويّة بشكل عام، والمقصود هنا وظيفة الأمر أو النّهي أو النَّفي أو الاستفهام أو الجزاء، أو غير ذلك من الوظائف اللغويّة الأخرى التي تحتوي عليها اللغات البشريّة في العالم كلّه، وبسبب هذه الوظائف أطلق علماء العربيّة عليها حروف المعاني.

---

(1) القفطيّ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (ت: 624هـ)، (1986م)، اِنْباهُ الرّواة على أنْباهِ النّحاة، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ بالقاهرة في جمهورية مصر العربيّة ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت في لبنان، ط1، 3/86-87.

والأدوات في اللغة العربيّة الفصيحة من المباني التقسيمية التي تؤدّي معنى التعليق، أو وظيفة التعليق، والعلاقة التي تعبّر عنها هذه الأدوات تتحقق بالضرورة بين أجزاء الجملة بشكل كامل، فهي لا تتحقق بأحد أجزاء الجملة، بل بالأجزاء جميعها، وتقسم هذه الأدوات في اللغة العربيّة الفصيحة إلى الأدوات الأصليّة التي تتمثل في حروف المعاني، ومنها حروف الجر والعطف، والأدوات المحوّلة التي تتمثل في الأدوات الظرفية أو الاسمية أو الفعلية أو الضميرية[1].

ولو تناولنا درس الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة، لوجدنا أنّ اللغة العربيّة الفصيحة تحتوي على الكثير من الأدوات التي تؤدّي وظيفة الاستفهام، فلا يتصور النظام اللغويّ العربيّ دون أدوات الاستفهام التي تؤدّي وظيفته، فوظيفة الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة مرتبطة بأدواته، واللغة العربيّة الفصيحة في ذلك تشبه إلى حد بعيد اللغات البشريّة الأخرى، التي لا تخلو أنظمتها من أدوات مشابهة تؤدّي الوظيفة نفسها[2].

ويقسّم اللغويّون الاستفهام في اللغات البشريّة إلى الاستفهام عن كلمة والاستفهام عن جملة، ويحددون جواب القسم الأول بكلمة واحدة، فلو قلنا في اللغة العربيّة الفصيحة: متى درست؟ سيكون جوابنا في اللغة نفسها بكلمة واحدة، وهي كلمة (البارحة) مثلاً، فيكفي الجواب بتحديد الوقت، ويحددون جواب القسم الثاني بـ(نعم أو لا)، فلو قلنا في اللغة العربيّة الفصيحة: هل درست دروسك؟ سيكون جوابنا في اللغة نفسها بـ(نعم) أو (لا)، والاستفهام هنا، أي في القسم الثاني، يتعلّق بالجملة كاملة، أو بالأحرى عن صحة وقوع مضمونها[3].

---

(1) حسان، تمام، (1994م)، اللغة العربيّة: معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، ص123، وما بعدها.

(2) الحياني، علي حمد عبد العزيز، (2015م)، أدوات الاستفهام في اللهجة البغدادية المعاصرة، *مجلة الآداب*، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربيّة السعودية، م27، ع1، ص77.

(3) برجشستراسر، ج، (1994م)، التطور النحوي للغة العربيّة، أخرجه وصححه وعلق عليه: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط2، ص165، وما بعدها.

ويعدّ البحث في الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة من الأبحاث الموجّهة للنّظام النَّحوي كلّه؛ وذلك انطلاقاً من أنَّ مفهوم النّظام يتطلب تماسك العناصر التي تكونه؛ وعليه، فإنَّ التفكير بوجود معطيات واضحة لموضوع معيّن محدّد في اللغة العربيّة الفصيحة، سيفضي في النهاية إلى أنَّ النظام النَّحويّ واضح محدّد، وهو الأمر الذي لا تقبله الدّراسات اللغويّة المتعاقبة للغة العربيّة الفصيحة؛ فالوضوح النظريّ لا يكون إلّا بالمقارنة بين الأبنية المتعددة المتباعدة والتراكيب المتشابهة المتقاربة لتحديد المشترك المتقارب وتمييز المختلف المتباعد[1].

ويشمل الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة أدوات تنتمي إلى الأسماء، ومنها: مَنْ وأيّ وأين، وأخرى تسمّى الحروف، وهي: هل والهمزة، ولكل اسم من أسماء الاستفهام وظيفة يؤديها، فمنها ما يستفهم به عن المكان، ومنها ما يستفهم به عن الزمان، ومنها ما يستفهم به عن العدد، ومنها ما يستفهم به عن كل ما تؤدّيه أسماء الاستفهام الأخرى، ومنها ما يستفهم به عن الحال، وغير ذلك من الوظائف الأخرى التي تؤدّيها أسماء الاستفهام المتبقية في اللغة العربيّة الفصيحة[2].

أمّا حرفا الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة، فهما للتصور والتصديق، فتفيد (الهمزة) التصور والتصديق معاً، وتفيد (هل) التصديق فقط، ويجاب عن التصور بالتعيين، نحو قولنا: أزيد عندك أم عمرو؟ وعن التصديق بـ(نعم) أو (لا)، وذلك نحو قولنا: هل زيد قائم؟ وقولنا: أزيد قائم؟[3].

---

(1) المبخوت، شكري، (2006م)، إنشاء النَّفي وشروطه النَّحوية الدلاليّة، منشورات مركز النشر الجامعي في جامعة منوبة، تونس، د.ط، ص15.

(2) الصغبر، محمود أحمد، (2001م)، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، ص634، وما بعدها.

(3) المرادي، الحسن بن قاسم، (ت: 749 هـ)، (1992م)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوه والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، ص30، وما بعدها، والأنصاري، ابن هشام، (ت: 761هـ)، (1991م)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.ط، 19/1، وما بعدها.

وتتميَّز أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة عن غيرها من الأدوات في اللغة نفسها بصدارتها في الكلام، وتستأثر (همزة) الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة بتمام الصدارة في الكلام؛ كونها أصل أدوات الاستفهام، ولأصالتها هذه استأثرت بأمور منها تمام الصدارة بتقديمها على ثم والواو والفاء، نحو قوله تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُم بِهِ آلآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[3]، والأصل في ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة؛ لأنّها داخلة في الجملة المعطوفة، لكنّ العرب راعت أصالة الهمزة في استحقاق تمام الصدارة، وذلك بخلاف (هل) وسائر أدوات الاستفهام الأخرى[4].

ويتحدث النّحاة العرب عن ترتيب الجملة الاستفهاميّة، ويحددون هنا بأنّ الأصل في أدوات الاستفهام أن لا يليها إلّا الأفعال؛ وذلك بسبب أنّ الجملة الاستفهاميّة تقتضي السياق الفعلي، فالاستفهام يطلب الفعل؛ لأنّه في الحقيقة سؤال عنه، ونحن عندما نستفهم نكون قد استفهمنا عن الأمر الذي نشك فيه ونجهله، ولا يقع الشك إلّا في الفعل[5]، وقد قال سيبويه في هذا الجانب: "وحروفُ الاستفهام كذلك لا يليها إلّا الفعل إلّا أنّهم قد توسّعوا فيها فابتدءوا بعدها الأسماء والأصلُ غير ذلك. ألا ترى أنّهم يقولون: هَلْ زيدٌ منطلقٌ، وهَلْ زيدٌ في الدارِ، وكيف زيدٌ آخِذٌ. فإن قلت: هل زيداً رأيتَ وهل زيدٌ ذهب قَبُحَ ولم يجُزْ إلّا في الشعر، لأنّه لمّا اجتمع الاسمُ والفعلُ

---

(1) سورة يونس، الآية: 51.

(2) سورة الروم، الآية: 9.

(3) سورة البقرة، الآية: 44.

(4) انظر: السكاكي، يوسف بن محمد بن علي، (ت:626هـ)، (2000م)، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، ص418، وما بعدها، والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص31.

(5) ابن يعيش، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي، (ت: 643هـ)، (2001م)، شرح المفصَّل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: الدكتور إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 216/1-217.

حملوه على الأصل فإنْ اضطُرَّ شاعرٌ فقدم الاسمَ نصبَ كما كنتَ فاعلاً ذلك بقدْ ونحوِها"[1].

وقد أجاز النّحاة العرب ابتداء الجملة الاستفهاميّة باسم يليه فعل بعد همزة الاستفهام فقط، ويقول المبرد في هذا المجال: "لو قلت: هل زيد قام؟ لم يصلح إلّا في الشعر؛ لأنَّ السؤال إنَّما هو عن الفعل، وكذلك متى زيدٌ خرج؟ وأين زيدٌ قام؟ وجميع حروف الاستفهام- غير ألفِ الاستفهام- لا يصلح فيهنَّ إذا اجتمع اسم وفعل إلّا تقديمُ الفعل، إلّا أن يضطرّ الشاعر"[2].

1. 2 الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة:

يمثل مصطلح الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة نمطاً تركيبيّاً من أنماط الجمل الإنشائيّة الطلبيّة التي يلجأ إليها المتحدثون باللغة العربيّة أثناء العمليّة التواصليّة فيما بينهم، فأنت عندما تستفهم تكون قد طلبت العلم عن شيء لم يكن معلوماً في ذهنك، أو تستفهم عمّا هو معلوم للتحقّق والتثبّت.

ويحدِّد علماء العربيّة الاستفهام في اللغة بطلب الفهم، وفي هذا يقول ابن منظور: "الفَهْمُ: مَعْرِفَتُكَ الشَّيْءَ بالقَلْبِ. فَهِمَهُ فَهْمَاً وَفَهَامَةً: عَلِمَهُ"[3]، ويقول في موضع آخر: "وَفَهِمْتُ الشَّيْءَ: عَقَلْتُهُ وَعَرَفْتُهُ. وَفَهَّمْتُ فُلاناً وَأَفْهَمْتُهُ؛ وَتَفَهَّمَ الكَلامَ: فَهِمَهُ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ. وَرَجُلٌ فَهِمٌ: سَرِيعُ الفَهْمِ، يُقَالٌ: فَهْمٌ وَفَهَمٌ. وَأَفْهَمَهُ الأَمْرَ وَفَهَّمَهُ

(1) انظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت:180هـ)، (1988م)، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 98/1-99.

(2) انظر: المبرد، أبو العبَّاس محمَّد بن يزيد، (ت: 285هـ)، (1979م)، كتاب المقتضب، تحقيق: محمَّد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ط2، 72/2-73.

(3) انظر: ابن منظور، محمَّد بن مكرم، (ت: 711هـ)، (د.ت)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمَّد أحمد حسب الله وهاشم محمَّد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، ص3481، مادة (فهم).

إِيَّاهُ: جَعَلَهُ يَفْهَمُهُ، وَاسْتَفْهَمَهُ: سَأَلَهُ أَنْ يُفَهِّمَهُ. وَقَدِ اسْتَفْهَمَنِي الشّيءَ فَأَفْهَمْتُهُ وَفَهَّمْتُهُ تَفهيماً"[1].

ويفهم من المعاني السابقة أنّ الاستفهام في اللغة يتعلّق بطلب الفهم، وهو في ذلك لا يختلف عن الاستفهام في الاصطلاح، فقد حدده العلماء في الاصطلاح بطلب الفهم والإفهام والاستعلام عن الشيء، ومن العلماء من يجعل الاستفهام والاستخبار بمفهوم واحد في الاصطلاح[2].

والاستفهام من ناحية الدّلالة والتركيب يقع بين حقيقتين، هما: حقيقة الدّلالة وحقيقة التركيب، وتتمثل الحقيقة الأولى في الدّلالة التي تقع تحت باب الاستخبار وباب الاستعلام وباب الاستفهام، فيستفاد من الاستخبار طلب الخبر، ويستفاد من الاستعلام طلب العلم، ويستفاد من الاستفهام طلب الفهم، وتؤدّي هذه الأبواب مجتمعة إلى طلب ما لم يكن معلوماً من قبل[3].

ومن ناحية حقيقة التركيب يمثل استعمال أدوات معيّنة للاستفهام نقطة بارزة ومهمّة في تحويل التركيب اللغويّ من تركيب إخباريّ إلى تركيب استفهاميّ، ويدل ذلك على العلاقة الحميمة بين التراكيب اللغويّة المختلفة، الأمر الذي أثّر في دراسة اتساع النظام اللغويّ، وتفرّع تراكيب كثيرة من تركيب واحد، ومن هنا تمثلت حقيقة الاستفهام

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ص3481، مادة (فهم).

(2) انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (ت: 395هـ)، (د:ت)، الصاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: محمد الشويحي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، ص181، والغلاييني، مصطفى، (1993م)، جامع الدروس العربيّة، راجعه ونقحه: الدكتور عبد المنعم خفاجه، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، لبنان، ط28، 139/1.

(3) انظر: ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي، (ت: 542هـ)، (1992م)، أمالي ابن الشجري، تحقيق ودراسة: الدكتور محمود محمد الطناجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط1، 400/1.

التركيبيّة في تحويل تركيب إخباريّ إلى تركيب استفهاميّ استخباريّ استعلاميّ، ولا يتم ذلك إلّا باستعمال أدوات خاصة بتركيب الاستفهام[1].

ويرى النّحاة العرب أنّ الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة يشبه الأمر؛ وذلك انطلاقاً من أنّك في الاستفهام تسأل عن معرفة شيء يدور في ذهنك، وقد تتحقق هذه المعرفة، أو لا تتحقق، وكذلك الأمر الذي قد يقوم المأمور بتنفيذ ما يطلب منه، أو لا يقوم، وفي هذا الجانب يقول سيبويه: "وإنَّما فعلوا ذلك بالاستفهام لأنَّه كالأمر في أنّه غير واجبٍ، وأنّه يريد به من المخاطَبِ أمراً لم يَسْتَقِرَّ عند السائل"[2].

ويربط النّحاة العرب أيضاً بين الاستفهام والشرط في اللغة العربيّة الفصيحة؛ وذلك انطلاقاً من أنّهم يحمّلون الاستفهام معنى الشرط، ويجعلون جواب الاستفهام كجواب الشرط في عدم حصوله وتحققه ووجوبه، بالإضافة إلى أنّهم يجعلون ما بعد أداة الاستفهام شرطاً مثل ما بعد أداة الشرط، وفي ذلك يقول سيبويه: "ألا ترى أنّ جوابه جَزْمٌ فلهذا اختير النصبُ وَكَرِهوا تقديمَ الاسم، لأنّها حروفُ ضارعت بما بعدها ما بعد حروف الجزاء، وجوابها كجوابه وقد يصير معنى حديثها إليه. وهي غيرُ واجبةٍ كالجزاء، فَقَبُحَ تقديمُ الاسم لهذا. ألا ترى أنك إذا قلت: أَيْنَ عبدُ الله آته، فكأنك قلت: حيثُما يَكُنْ آته"[3].

ويتَّضح ممَّا سبق أنَّ الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة تركيب ينشأ من خلال طريقة خاصة لإفادة طلب العلم بالمجهول، ويتم هذا الطلب بأدوات خاصة حددها علماء العربيّة في مؤلفاتهم، ولا يقتصر ذلك على اللغة العربيّة الفصيحة، ففي اللغة الإنجليزية شكل خاص بجملة الاستفهام تؤدّي إليه كلمات وظيفيّة بهدف الوصول إلى المجهول في الأذهان، وذلك على نحو ما هو موجود في اللغة العربيّة الفصيحة، مع اختلاف في ترتيب الجملة، أي الصيغة والتوزيع، علماً أنّ للتنغيم دوراً بارزاً في

---

(1) المومني، أسماء أحمد رشيد، (2007م)، لسانيات تقابلية: الاستفهام بين العربيّة والإنجليزية، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، ص17–18.

(2) انظر: سيبويه، الكتاب، 99/1.

(3) انظر: سيبويه، الكتاب، 99/1.

تحويل الجملة الإخبارية إلى جملة استفهاميّة في اللغة الإنجليزية، وذلك دون أن تحتوي الجملة على تركيب خاص بالاستفهام[1].

وأدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة أدوات مبهمة يستعلم بها عن شيء مجهول في أذهاننا[2]، وتقسّم هذه الأدوات في لغتنا العربيّة الفصيحة إلى حروف وأسماء، وسنقوم فيما سيأتي من هذا الفصل بعرض هذه الأدوات والتعريف بها بشكل يخدم موضوع دراستنا.

1. 3 حرفا الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة:

وضع علماء اللغة العربيّة الفصيحة حرفين للاستفهام، هما: (الهمزة وهل)، وسنقوم بعرضهما والتعريف بهما على النحو الآتي:

1. 3. 1 الهمزة:

يدخل هذا الحرف على التركيب الاستفهاميّ في اللغة العربيّة الفصيحة لإفادة التصديق، نحو قولنا: أعمرو قائم؟ أو التصور، نحو قولنا: أعمرو عندك أم زيد؟ ويجعل علماء العربيّة هذا الحرف أساس وأصل أدوات الاستفهام[3]، ويؤيد ذلك قول سيبويه: "لأنّها حرفُ الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيرُه. وإنّما تركوا الألف في مَنْ، ومَتى، وهلْ، ونحوِهن حيثُ أمِنُوا الالتباسَ"[4]، وقول الزجاج: "الألف أم حروف الاستفهام"[5].

---

(1) المومني، لسانيات تقابلية: الاستفهام بين العربيّة والإنجليزية، ص19.

(2) انظر: الغلاييني، جامع الدروس العربيّة، 139/1.

(3) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص30–31، والأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 19/1، وما بعدها.

(4) انظر: سيبويه، الكتاب، 99/1.

(5) انظر: الرَّازي، الفخر محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الطبرستاني، (ت:606هـ)، (1997م)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط2، 158/1، والصغبر، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص635.

ويرى النّحاة العرب أنّ أسماء الاستفهام بنيت لأنّها تضمنت معنى همزة الاستفهام، وهذا يؤكّد مذهبهم في أنّ الهمزة أصل أدوات الاستفهام، وقد علل الجرجاني سبب بناء أسماء الاستفهام بتضمنها معنى الحرفيّة، فهي عندما تضمنت معنى الحرفيّة بنيت كما بني الحرف[1].

ويتحدث علماء العربيّة عن أنّ همزة الاستفهام قد تقلب (هاء) عند بعض العرب، فيرون أنّ الهمزة في قوله تعالى: ﴿هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ﴾[2]، أصلها: آأنتم، وهو عندهم إبدال كالإبدال في قول العرب: هرقت الماء[3].

ويتعرض بعض علماء العربيّة لالتقاء همزة الاستفهام مع همزة الوصل، والراجح هنا أنّه إذا التقت همزة الاستفهام مع همزة الوصل وجب أن تحذف همزة الوصل وتثبت همزة الاستفهام؛ وذلك انطلاقاً من أنّ همزة الوصل يؤتى بها لوصل الكلام، وعندما جاءت همزة الاستفهام معها ذهبت الحاجة لوصل الكلام، فلا حاجة لوجودها واجتماعها مع همزة الاستفهام[4]، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾[5]، فالأصل هنا: أاستكبرت، وقد سقطت همزة الوصل للتخفيف والسهولة في النطق؛ كون اجتماع الهمزتين معاً سيكون سبباً في إحداث الثقل في النطق، وهو الأمر الذي تنفر منه العربيّة وترفضه[6]، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ بقاء همزة الاستفهام أولى؛ لأنّها هنا للمعنى الاستعماليّ.

---

(1) انظر: الجرجاني، عبد القاهر، (ت:471هـ)، (1982م)، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: الدكتور كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، د.ط، 134/1.

(2) سورة آل عمران، الآية: 66.

(3) انظر: الرَّازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، 89/8، والصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص94.

(4) الهروي، علي بن محمَّد (ت: 415 هـ)، (1993م)، كتاب الأزهية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملّوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، سوريا، ط2، ص33.

(5) سورة آل عمران، الآية: 75.

(6) الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، ص33.

وتدخل همزة الاستفهام على همزة القطع، وفي هذا المجال يتحدث علماء العربيّة عن ثلاثة استعمالات، فمن العرب من يحقق الهمزتين، نحو قولنا: أأنجزت العمل؟ ومن العرب من يجعل بين همزة الاستفهام وهمزة القطع ألفاً، نحو قولنا: آأنت أم عليّ أنجز العمل؟ وذلك هروبا من الاستثقال، ومن العرب من يوحّد همزة الاستفهام وهمزة القطع بهمزة واحدة ممدودة، نحو قولنا: آنجزت العمل؟ والتقدير هنا أنّه يدخل بين همزة الاستفهام وهمزة القطع ألف، فتصبح الهمزة الأولى مع الألف الداخلة بين همزة الاستفهام وهمزة القطع همزة مد، فتلين الهمزة الثانية بسبب ذلك، وتترك نبرتها[1].

وتؤدّي همزة الاستفهام الكثير من المعاني، منها: التّسوية، نحو قوله تعالى: ﴿سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[2]، والتّقرير، نحو قوله تعالى: ﴿أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[3]، والتّعجب، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[4]، والتّهديد، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾[5]، وغير ذلك من المعاني التي تؤدّيها همزة الاستفهام[6].

وهمزة الاستفهام أكثر أدوات الاستفهام استعمالاً وتصرفاً، وهذا ما جعلها تختص بأحكام ليست في غيرها من أدوات الاستفهام الأخرى، وذلك بالإضافة إلى أنّ حديث العلماء عنها وعن (هل) قد كان أكثر من حديثهم عن بقية أدوات الاستفهام[7].

---

(1) الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، ص35.

(2) سورة المنافقون، الآية: 6.

(3) سورة الأنبياء، الآية: 62.

(4) سورة الفرقان، الآية: 45.

(5) سورة المرسلات، الآية: 13.

(6) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص30، وما بعدها، والأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 23/1، وما بعدها.

(7) الأوسي، قيس إسماعيل، (د.ت)، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة، جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجمهورية العراقية، د.ط، ص319، وما بعدها.

1. 3. 2 هل:

يقرر النّحاة العرب أنّ (هل) لا تقع إلّا في الاستفهام، وفي ذلك يقول سيبويه: "هَلْ لا تقع إلّا في الاستفهام"[1]، ويتحدث الرماني عن أنّ لـ(هَلْ) استعمالين أو موضعين، الأول منهما أن تكون أداة استفهام عن حقيقة الخبر، وجوابها هنا بـ(نعم أو لا)، وذلك نحو قولنا: هل قام زيد؟ وهل عمرو خارج؟ وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ﴾[2]، والثاني منهما أن تكون بمعنى قد، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾[3]، والمعنى هنا: قد أتى على الإنسان، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾[4]، والمعنى هنا: قد أتاك[5]، والحقيقة أنّها هنا ليست بمعنى قد، بل هي استفهام تقريريّ يفيد التحقيق والتوكيد[6].

و(هَلْ) عند النّحاة العرب حرف استفهام يدخل على الأسماء والأفعال، وهو لطلب التصديق الموجب فقط، وذلك نحو قولنا: هل قام عمرو؟ وهل عمرو قام؟ ولا يستفهم بـ(هَلْ) عن مفرد، كما أنّه لا يأتي بعده الاسم في جملة فعلية، نحو قولنا: هل عمرو ضربت؟[7] لأنّ (هَلْ) إذا جاءت في جملة فيها فعل، كان حقّ الفعل التقديم، نحو قولنا: هل درس زيد؟ وقولنا: هل حضر محمد؟ وإذا قلنا: هل محمد حضر؟ عُدّ هذا ضعيفاً أو على نيّة التقديم والتأخير، ولكن (هَلْ) قد تأتي في جملة اسمية بحتة،

---

(1) انظر: سيبويه، الكتاب، 189/3.

(2) سورة الأعراف، الآية: 44.

(3) سورة الإنسان، الآية: 1.

(4) سورة ص، الآية: 21.

(5) الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، (ت:384هـ)، (1981م)، كتاب معاني الحروف، حقّقه وخرَّج شواهده وعلق عليه وقدم له وترجم للرماني وأرّخ لعصره: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربيّة السعودية، ط2، ص102.

(6) انظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص344-345.

(7) انظر: ابن جني، أبو الفتح، (ت: 392هـ)، (1988م)، اللمع في العربيّة، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، د.ط، ص149، وما بعدها، والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص341، وما بعدها.

نحو قولنا: هل علي أخوك؟ وقولنا: هل الكتاب لك؟ وفي هذه الحالة لا سبيل إلّا للاسم لمتابعتها[1].

وتنفرد (الهمزة) عن (هَلْ) في أنّها تستعمل لطلب التصور، وذلك نحوقولنا: أعلي في البيت أم خالد؟ ولذلك نجد (الهمزة) قد انفردت بمعادلة (أم) المتصلة؛ فهي يطلب من خلالها تعيين واحد من أمرين، وهو ما لا يطلب بـ(هَلْ)، وتنفرد (الهمزة) عن (هَلْ) أيضاً في أنّها تدخل على النَّفي[2]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾[3].

والمتتبِّع للدراسات العربيّة سيجد أنّ الأصل في (هَلْ) أن تكون للاستفهام، لكنه سيجد أنّ العرب تستعملها لعدد من المعاني الأخرى، فقد تأتي بمعنى قد كما ذكرنا، وقد تأتي بمعنى (ما)، نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الامُورُ﴾[4]، وقد تأتي بمعنى (ألا)، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾[5]، وغير ذلك من المعاني التي تؤدّيها (هل) في اللغة العربيّة الفصيحة[6]، والمقصود هنا المعاني التي تدخل ضمن دائرة الوظائف السياقيّة لحروف المعاني.

ويذكر أن بعض العرب يجعلون (أمْ) من ضمن حروف الاستفهام، وقد ذكر ابن جني أنّ لها استعمالين، أحدهما أن تقع معادلة متصلة لمعنى الاستفهام على معنى (أي)، والآخر أن تكون منقطعة على معنى (بل)، ومثال الأول قولنا: أزيد عندك أم عمرو؟ والمعنى هنا: أيّهما عندك؟ ومثال الثاني قولنا: هل عندك خالد أم عندك

---

(1) انظر: سيبويه، الكتاب، 1/98-99، والمبرد، كتاب المقتضب، 2/72-73، والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص343.

(2) انظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص341.

(3) سورة الزمر، الآية: 32.

(4) سورة البقرة، الآية: 210.

(5) سورة الكهف، الآية: 103.

(6) انظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص343، وما بعدها.

علي؟ والمعنى هنا: بل أعندك علي؟ فتركنا السؤال عن الأول، وأخذنا بالسؤال عن الثاني[1].

1. 4 أسماء الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة:

أسماء الاستفهام أسماء مبهمة يستعلم بها عن شيء مجهول[2]، وقد وضع علماء اللغة العربيّة الفصيحة العديد من الأدوات للاستفهام، وسيتم عرضها والتعريف بها على النحو الآتي:

1. 4. 1 مَنْ:

يستفهم بـ(من) عن العاقل، وذلك نحو قولنا: من فعل هذا؟ ومن كتب الدرس؟ ونحو قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3]، وقد تتشرب (من) معنى النَّفي الإنكاري، وذلك نحو قولنا: (مَنْ يستطيع أن يشربَ هذا؟!)، أي: لا يستطيع أن يشربه أحد[4]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ﴾[5].

ويذهب بعض النّحاة العرب إلى أنّ (مَنْ) ليست أصلية في الاستفهام، وأن الأصل في الاستفهام الهمزة، ويذكرون أيضاً أنّ (مَنْ) لفظ مفرد مذكر، وأنّه يجوز أن تحمل على المعنى فتكون للمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث[6]، ويقرر بعض النّحاة أنّ (مَنْ) لا تكون إلّا اسماً، ويجعلونها في قسمين، هما: التامة وغير التامة، ويحددون غير التامة بالموصولة، والتامة بثلاثة أقسام، هي: الشرط، نحو قولنا: مَنْ يُكْرِمنِي

---

(1) ابن جني، اللمع في العربيّة، ص71–72.

(2) الغلاييني، جامع الدروس العربيّة، 139/1.

(3) سورة البقرة، الآية: 245.

(4) الغلاييني، جامع الدروس العربيّة، 139/1.

(5) سورة الحجر، الآية: 56.

(6) الصغبر، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص254.

أُكرِمْهُ، والنكرة الموصوفة، نحو قولنا: مررتُ بمَنْ محسنٍ لك، أي: مررت بإنسانٍ محسنٍ لك، والاستفهاميّة، نحو قولنا: مَنْ عندك؟[1].

وإعراب (مَنْ) حسب موقعها في الجملة، فتكون في محل رفع، نحو قولنا: من نجح في الامتحان؟ وتكون في محل نصب، نحو قولنا: من رافقت اليوم؟ وتكون في محل جر، نحو قولنا: صديق من رأيت؟ وهي في كل مواضعها اسم مبني على السكون في محل رفع أو نصب أو جر[2].

1. 4. 2 ما:

يستفهم بـ(ما) عن غير العاقل، ويشمل ذلك الحيوان والنبات والجماد والأعمال، ويستفهم بها أيضاً عن حقيقة الشيء أو صفته، ويندرج تحت الاستفهام هنا العاقل وغير العاقل، نحو قولنا: ما ركبت؟ وقولنا: ما اشتريت؟ وقولنا: ما كتبت؟ وقولنا: ما الأسدُ؟ وقولنا: ما الإنسانُ؟ وقولنا: ما النخلُ؟ وقولنا: ما الذهبُ؟ عندما نستفهم عن حقيقة هذه الأشياء، وقولنا: ما عليٌّ؟ عندما تتحدث مع أحدهم عن عليّ أنّه من علماء العربيّة، فيسألك: ما عليٌّ؟ فيكون سؤاله عن صفاته وميّزاته[3].

وتستعمل (ما) في وجوه كثيرة، منها: الاستفهام والشرط، وذلك نحو قولنا: ما ركبت؟ وقوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾[4]، كما أنّها تستعمل نكرة موصوفة، وهي في هذا الاستعمال لا بدّ لها من أن توصل بمفرد؛ كونها لا تباشر النكرات، وذلك نحو قولنا: رأيت ما ساراً لك، أي: شيئاً ساراً لك[5].

---

(1) ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي، (ت:669هـ)، (1998م)، شرح جمل الزجاجي، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: فواز الشعار، إشراف: الدكتور إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 3/44-46.

(2) الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، ص100-105.

(3) الغلاييني، جامع الدروس العربيّة، 1/140.

(4) سورة البقرة، الآية: 272.

(5) الغلاييني، جامع الدروس العربيّة، 1/140-141.

وتستعمل (ما) موصولة، نحو قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[1]، ونكرة غير موصوفة، نحو قولنا: ما أحسنَ زيداً! فما هنا نكرة غير موصوفة، والجملة بعدها خبر، وغير ذلك من الاستعمالات التي تستعمل فيها (ما)[2].

ويتحدث الهروي عن إعراب (ما) الاستفهاميّة، ويجعلها في وجوه متعددة، منها: وجه الرفع بالابتداء، نحو قولنا: ما اسمك؟ ووجه النصب لوقوع الفعل عليها، نحو قولنا: ما فعل زيدٌ؟[3] والمعروف للجميع أنّ (ما) الاستفهاميّة مبنية على السكون في محل رفع أو نصب أو جر، فهي في قول نحو قولنا: ما أكلت اليوم؟ اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم للفعل أكل.

1. 4. 3 كَمْ:

يجعل علماء العربيّة (كَمْ) كناية عن عدد مبهم الجنس والمقدار[4]، والمتتبِّع لمؤلفات ودراسات العرب سيلحظ أنّهم يأتون بـ(كَمْ) بعد أبواب العدد، وفي ذلك يقول سيبويه: "وإذا قال لك رجلٌ: كم لك، فقد سأل عن عَدَدٍ؛ لأنَّ كَمْ إنّما هي مسألة عن عدد ههنا، فعلى المجيب أن يقول: عشرون أو ما شاء، ممّا هو أسماءٌ لعدّةٍ. فإذا قال لك كم لك درهماً؟ أو كم درهماً لك؟ ففسّر ما يسأل عنه قلت عشرون درهماً، فَعملتْ كَمْ في الدرهم عَمَلَ العشرين في الدرهم، ولَكَ مبنية على كَمْ"[5].

و(كَمْ) في العربيّة قسمان: (كَمْ) الاستفهاميّة و(كَمْ) الخبرية، وقد نصّ على ذلك الكثير من علماء العربيّة، ومنهم المبرد الذي قال: "اعلم أنّ (كَمْ) اسم يقع على العدد،

---

(1) سورة النحل، الآية: 49.

(2) الرماني، كتاب معاني الحروف، ص86، وما بعدها، والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص336، وما بعدها.

(3) الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، ص75.

(4) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص261.

(5) سيبويه، الكتاب، 157/2.

ولها موضعان: تكون خبراً، وتكون استفهاماً فمجراها مَجْرَى عدَدٍ مُنوّن. وذلك قولك: كم رجلاً عندك؟ تريد أعشرون غلاماً أم ثلاثون، وما أشبه ذلك؛ كما أنّك إذا قلت أين عبدُ الله؟ فمعناه: أفي موضع كذا أم في موضع كذا؟"[1].

ويستفهم بـ(كَمْ) عن معدود مبهم الجنس والكمية معاً؛ كونك عندما تسمع لفظ (كَمْ) بشكل منفرد لن تعرِّف من هذا اللفظ الدّلالة التي يذهب إليها، أو الكميّة التي يقصدها، أي أنّك لن تعرِّف الجنس ولا الكميّة، فقد يكون الجنس كتاباً أو بيتاً أو رجلاً، وقد تكون الكميّة كتاباً واحداً أو كتابين أو أكثر، فلفظ (كَمْ) وحده مبهم الدّلالة والكميّة، ولو أردت إزالة إبهامه من الناحيتين، لوجب عليك القول: كم كتاباً قرأت؟ أو كم بيتاً اشتريت؟ أو كم رجلاً قابلت؟ فتزيل عنها الإبهام من الناحيتين (الدّلالة والكميّة)، وتكشف حقيقة معدودها ومقداره الحسابي[2].

ولا خلاف في اسمية (كَمْ) الاستفهاميّة، أمّا الخبرية فقد ذكر بعض العلماء أنّها حرف، وذكر البعض الآخر أنّها اسم، ومنهم سيبويه الذي قال: "واعلم أنّ كَمْ في الخبر لا تعمل إلّا فيما تعمل فيه ربَّ، لأنّ المعنى واحدٌ، إلّا أنّ كَمْ اسمٌ وربَّ غيرُ اسم، منزلة مِنْ، والدليل عليه أنّ العرب تقول: كم رجلٍ أفضلُ منك، تجعله خبر كَمْ"[3].

وتحتاج (كَمْ) الاستفهاميّة إلى تمييز منصوب في الغالب، وكذلك (كَمْ) الخبرية، التي تحتاج إلى تمييز مجرور في الغالب، وتبنى (كَمْ) على السكون في الاستفهام والخبر، ولها حق الصدارة في الكلام في الاستعمالين؛ وذلك انطلاقاً من كونها في الاستفهام من أسماء الاستفهام التي لها حق الصدارة، وأنّها في الخبر محمولة على (ربَّ) التي تلزم الصدر بالإجماع، فبناؤها في الخبر جاء بسبب شبهها بالاستفهاميّة

---

(1) المبرد، كتاب المقتضب، 55/3، والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص261.

(2) حسن، عبَّاس، (د.ت)، النحو الوافي، دار المعارف، جمهورية مصر العربيّة، لبنان، ط9، 568/4-569.

(3) سيبويه، الكتاب، 161/2.

وشبهها بـ(ربَّ)، وقد بنيت على السكون لأنّه الأصل، ولا يوجد ما يبرر الخروج على الأصل[1].

ويذهب بعض علماء العربيّة إلى أنّ (كَمْ) مركبة من كاف التشبيه وما الاستفهاميّة التي حذفت ألفها، بمعنى أنّ الأصل فيها مكون من: (الكاف) التي للتشبيه و(ما) الاستفهاميّة التي حذفت ألفها، وقد سكّنت الميم لكثرة الاستعمال، وفي ذلك خلاف بين البصريين والكوفيين، والصحيح أنّها ليست كذلك؛ كون حرف الجر يدخل عليها، نحو قولنا: بكم درهماً اشتريت الخاتَم؟ والمعروف أنّ حرف الجر لا يدخل على مثيله[2].

ومن المواضع التي وردت فيها (كَمْ) الاستفهاميّة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾[3]، وقد جاءت (كَمْ) هنا على الأصل، وهو الاستفهام؛ كون الاستفهام يكون بالمبهم ليشرح ما يسأل ويستفسر عنه[4].

أمّا المواضع التي وردت فيها (كَمْ) الخبرية في القرآن الكريم، فمنها قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾[5]، والمعنى هنا يذهب إلى أنّ كثيراً من القرون أهلكنا، أي أنّنا لم نستعمل المبهم لنسأل به، ومن ثم شرح ما يسأل عنه، بل استخدمناه في غير أصله، أي للإخبار، والمعروف أنّ الأصل في الإخبار عدم الإبهام[6].

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصَّل للزمخشري، 125/4، وما بعدها.

(2) ابن يعيش، شرح المفصَّل للزمخشري، 125/4، وما بعدها، والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص261.

(3) سورة الكهف، الآية: 19.

(4) ابن يعيش، شرح المفصَّل للزمخشري، 125/4.

(5) سورة الإسراء، الآية: 17.

(6) ابن يعيش، شرح المفصَّل للزمخشري، 125/4.

1. 4. 4 مَتَى:

يعدّ علماء العربيّة (متى) اسم استفهام من الظروف، ويسأل به عن الزمان، وجوابه يكون بكلمات معيّنة، نحو: اليوم أو يوم كذا، والشهر أو شهر كذا، أو الآن، وغير ذلك من الكلمات التي تناسب جواب هذا الاسم، ولا يجوز لنا السؤال بـ(متى) عن الأشخاص، نحو قولنا: متى عمرو؟ كون الزمان لا يكون خبراً عن اسم الشخص[1]، وقد قال سيبويه في ذلك: "وأمّا متى فإنَّما تريد بها أن يُوقِّتَ لك وقتا ولا تريد بها عدداً، فإنَّما الجواب فيه: اليومَ أو يومَ كذا، أو شهرَ كذا، أو سنةَ كذا، أو الآنَ، أو حينَئذٍ وأشباهُ هذا"[2].

و(متى) اسم مبنيّ على السكون للسؤال عن أسماء الزمان بشكل عام، أيْ جميعها، فأنت عندما تقول: متى السفر؟ يغني ذلك عن قولك: أيوم الجمعة السفر؟ وقولك: أيوم السبت السفر؟ وقولك: أشهر حزيران السفر؟ فهي في الزمان بمزلة (أين) في المكان[3].

وقد تستعمل (متى) في غير الاستفهام، ومن ذلك استعمالها في الشرط[4]، نحو قولنا: متى تقمْ أقمْ، ومتى تلعبْ ألعبْ، ومتى تدرسْ أدرسْ، وتكون (متى) في بعض الاستعمالات بمعنى (وسط)، وذلك نحو قول العرب: أخْرَجَهُ مِنْ مَتى كُمِّهِ، أي من وسط كمّه، وهي لغة هذيل[5].

5.4.1 كَيْفَ:

يقرر سيبويه أنّ (كيف) للاستفهام عن حالة الشيء، ويقول في ذلك: "فمعنى أَيْنَ في: أيِّ مكانٍ، وكيفَ: على أيَّةِ حالةٍ، وهذا لا يكون مبدوءاً به قبل الاسم؛ لأنَّها من حروف الاستفهام، فشُبِّهت بِهَلْ وألفِ الاستفهام، لأنهن يستغنين عن الألف، ولا

---

(1) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص505.

(2) سيبويه، الكتاب، 217/1.

(3) ابن يعيش، شرح المفصَّل للزمخشري، 102/4، وما بعدها.

(4) سيبويه، الكتاب، 56/3.

(5) الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، ص200–201.

يكنَّ كذا إلّا استفهاما"[1]، ويذكر ابن منظور أنّ (كيف) اسم استفهام مبهم غير متمكن، وأنّه قد حرك آخره بالفتح منعاً لالتقاء ساكنين[2].

ويرى بعض العلماء أنّ (كيف) ظرف، ويرى البعض الآخر أنّها اسم فقط، بمعنى أنّهم ينفون أن تكون ظرفاً، ويذهب بعض العلماء إلى إعرابها بالنصب دائماً، ويذهب البعض الآخر إلى إعرابها بالرفع مع المبتدأ، والنصب مع غيره؛ كونها تكون خبراً قبل ما لا يستغنى، نحو قولنا: كيف أنتم؟ وحالاً قبل ما يستغنى به، نحو قولنا: كيف جاء عليّ؟[3].

وللعلماء مذاهب في اعتبار (كيف) من ضمن أدوات الشرط، فقد صرح سيبويه أنّها ليست من ضمن أدوات الشرط، حيث قال: "وسألت الخليل عن قوله: كَيْفَ تصنعْ أصنعْ. فقال: هي مستكرهة وليست من حروف الجزاء، ومَخْرِجُها على الجزاء؛ لأنّ معناها على أيِّ حالٍ تكنْ أكنْ"[4]، وذكر غيره أنها أكثر ما تكون استفهاماً، وهذا يعنى أنهم يؤيدون مجيئها للشرط[5]، وقد خصص الأنباري مسألة في كتابه الإنصاف تتحدث عن المجازاة بـ(كَيْفَ)[6].

ويذهب بعض المعاصرين إلى أنّ (كيف) تقع ضمن أسماء الشرط؛ وذلك شريطة أن تتصل بـ(ما)، فتصبح (كيفما)، وأن يكون فعلها وجوابها بلفظ واحد، نحو

---

(1) سيبويه، الكتاب، 128/2.

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ص3968، مادة (كيف).

(3) ابن يعيش، شرح المفصَّل للزمخشري، 109/4، وما بعدها.

(4) سيبويه، الكتاب، 60/2.

(5) ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله، (ت:672هـ)، (1990م)، شرح التسهيل، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط1، 70/4-71.

(6) الأنباري، كمال الدين أبو البركات، (ت: 577هـ)، (د.ت)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق ودراسة: الدكتور جودة مبروك محمد مبروك، مراجعة: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط1، ص511، المسألة (94).

قولنا: كيفما تصنعْ أصنعْ، علماً أن ذلك لم يرد في الشواهد التي ذكرها علماء العربيّة القدامى[1].

1. 4. 6 أينَ:

يرى العلماء أنّ (أين) ظرف يستفهم به عن المكان الذي حل فيه الشيء، نحو قولنا: أين أنت؟ وأين بيتك؟ وأين مدرستك؟ وتسبق (أين) في بعض الأحيان بـ(مِنْ)، نحو قولنا: مِنْ أين أنت؟ وهي في هذه الحالة تكون سؤالاً عن مكان ظهور الشيء[2].

وتتضمن (أين) في بعض استعمالاتها معنى الشرط، وهي هنا تجزم فعلين، وتقترن بـ(ما) الزائدة للتوكيد، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[3]، أو لا تقترن ب(ما) الزائدة للتوكيد، نحو قولنا: أين تلعبْ ألعبْ[4].

ويجعل بعض العلماء (أين) بمعنى (حَيْثُ)، فالعرب تقول: جئتك من أين لا تعلم ومن حيث لا تعلم، وتخرج (أين) إلى معنى النَّفي، نحو قول العرب: أين كنت لتنجو مني؟ والمعنى: ما كنت لتنجو مني، ومعنى الأمر، نحو قول العرب: أين أين؟ والمعنى: أقم ولا تبرح، ومعنى التوبيخ والتعجب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾[5][6].

---

(1) حسن، النحو الوافي، 421/4، وما بعدها، و442/4، وما بعدها.

(2) المبرد، كتاب المقتضب، 55/3، وابن يعيش، شرح المفصَّل للزمخشري، 102/4–103، والصغبر، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص254.

(3) سورة النساء، الآية: 78.

(4) سيبويه، الكتاب، 56/3–59.

(5) سورة التكوير، الآية: 26.

(6) الصغبر، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص254.

1. 7.4 أيّ:

يذكر النّحاة العرب أنّ (أيّاً) الاستفهاميّة بحسب ما تضاف إليه[1]، وهي مبهمة ويتعيّن معناها بالمضاف إليه[2]، و(أيّ) الاستفهاميّة عند النّحاة العرب معربة، وهي بذلك تخالف أسماء الاستفهام الأخرى، وقد أعربت (أيّ) الاستفهاميّة حملاً على نظيرها، وهو بعض، ونقيضها، وهو كل، بالإضافة إلى أنّها لا تنفك عن الإضافة، كما لا ينفك عنها كل من (كل) و (وبعض)، والمعروف أنّ الإضافة من أحكام الأسماء، وليست من أحكام الحروف، وهذه علة رابعة للإعراب في (أيّ) الاستفهاميّة، وهي علة ضعف الشبه بالحرف للزومها الإضافة[3].

وتتميز (أيّ) عن غيرها من أدوات الاستفهام الأخرى بميزات عديدة، أهمّها ما يتعلّق بإعرابها واستعمالاتها الكثيرة، فهي اسم يأتي على ثمانية أوجه، هي الشرط والاستفهام الحقيقي والاستفهام التوبيخي والاستفهام الإنكاري، وتكون موصولة بمعنى الذي، وتكون صفة دالة على معنى الكمال، فتقع صفة للنكرة، وتكون للتعجب، وتكون وصلة إلى نداء ما فيه (أل)، وقد ذكر الأخفش وجهاً تاسعاً تكون فيه (أيّ) نكرة موصوفة[4]، وسأفصّل القول في (أيّ) المشددة في اللغة العربيّة الفصيحة فيما سيأتي من هذه الدِّراسة؛ نظراً للميزات التي تميزت بها هذه الأداة عن أدوات الاستفهام الأخرى، وسيكون حديثي عنها متعلقاً بأحدث النظريات اللغويّة الغربيّة المعاصرة.

---

(1) السامرائي، فاضل، (1990م)، معاني النَّحو، جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، د.ط، 629/4.

(2) السامرائي، فاضل، (2003)، معاني النَّحو، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 129/1.

(3) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، (ت: 616هـ)، (1995م)، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: الدكتور عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 134/2.

(4) الموزعي، محمَّد بن علي ابن الخطيب (ت: 825 هـ)، (1993م)، مصابيح المغاني في حروف المعاني، دراسة وتحقيق: عائض بن نافع بن ضيف الله العمري، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ط1، ص189–193، والهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، ص106–110.

1. 8.4 أَيَّانَ:

يرى العلماء أنّ (أيان) ظرف بمعنى الحين والوقت يستفهم به عن الزمان المستقبل، أو الوقت المستقبل، وقد ذكر العرب أنّ هذا الظرف بمعنى (متى)، يقول الاستراباذي في ذلك: " و:"أيان" للزمان، استفهاماً كمتى الاستفهاميّة، إلّا أنّ "متى" أكثر استعمالاً؛ وأيضاً، أيان مختص بالأمور العظام نحو قوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾[1]، و: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾[2]، ولا يقال: أيان نمت؟"[3].

ويقول في موضع آخر: "ويختص "أيان" في الاستفهام بالمستقبل بخلاف "متى" فإنه يستعمل في الماضي والمستقبل"[4]، ومن المواضع التي ذكر العرب أنّ (أيان) وردت فيها بمعنى متى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾[5]، أي: متى قيامها؟ وذكر بعض العرب أنّها تخرج إلى معنى التكذيب والاستهزاء، نحو قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾[6]، وإلى معنى الاستهزاء والتكذيب والتعنت، نحو قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾[7][8].

---

(1) سورة النازعات، الآية: 42.

(2) سورة الذاريات، الآية: 12.

(3) الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، (ت: 684هـ، أو 686هـ)، (1996م)، شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ليبيا، ط2، 3/204-205.

(4) الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، 3/205.

(5) سورة الأعراف، الآية: 187.

(6) سورة الذاريات، الآية: 12.

(7) سورة القيامة، الآية: 75.

(8) الصغبر، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص670.

و(أيان) ظرف مبني على الفتح، وقد بني بسبب تضمنه معنى حرف الاستفهام، وجاء مبنيّاً على الفتح بالتحديد للتخفيف؛ خوفاً من التقاء ساكنين، بالإضافة إلى مشاكلة أمثاله في البناء على الفتح[1].

ويذكر أن سيبويه لم يعدّ (أيان) من ضمن أدوات الشرط كما ذكر غيره من العلماء، حيث خصّصها للاستفهام فقط، ويقول في ذلك: "ألا ترى أنْ لو إنساناً قال: ما معنى أَيَّانَ فقلت: متى، كنت قد أوضحت. وإذا قال ما معنى متى قلت: في أي زمان؟ فسألك عن الواضح، شقّ عليك أن تجيء بما توضّح به الواضح"[2].

1. 9.4 أنّى:

يذهب علماء العربيّة إلى أنّ (أنّى) بمعنى (كيف) و(من أين)، ومن استعمالها بمعنى (كيف) قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3]، أي: كيف شئتم، ومن استعمالها بمعنى (من أين) قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[4]، أي: من أين؟ ويقال أنّها ترد بمعنى (متى)، نحو تفسير بعض العلماء لقوله تعالى:

---

(1) السيرافي، أبو سعيد، (ت: 368هـ)، (1986م)، شرح كتاب سيبويه، حققه وقدم له وعلق عليه: الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور محمود فهمي حجازي والدكتور محمد هاشم عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جمهورية مصر العربيّة، د.ط، 174/1.

(2) سيبويه، الكتاب، 235/4.

(3) سورة البقرة، الآية: 223.

(4) سورة آل عمران، الآية: 37.

﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، أي: متى شئتم[2].

ويذكر سيبويه أنّ (أنّى) من أدوات الشرط الجازمة، نحو قول العرب: أنّى تأتها تلتبس بها، وذكر في موضع آخر أنّها بمعنى: (كيف) و (أين)[3]، ويذكر أبن مالك أنّها ليست من ضمن الظروف، وهي عنده تشبه الظروف؛ كونها بمعنى: على أيّ حال، وهي عنده تأتي بمعنى (متى) و (أين)، وتكون استفهاماً وشرطاً، وإذا كانت شرطاً جزمت[4].

(1) سورة البقرة، الآية: 223.

(2) الصغبر، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص667، وما بعدها.

(3) سيبويه، الكتاب، 56/3-58، 235/4، والمبرد، كتاب المقتضب، 45/2، وما بعدها.

(4) ابن مالك، شرح التسهيل، 70/4.

الفصل الثاني
استعمالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة
(نظرة معاصرة)

1.2 تمهيد:

لا تنظر الدّراسات اللغويّة المعاصرة إلى الفكر اللغويّ بمعزل عن مستجداتها التي من الممكن تعميمها على لغات العالم كافّة، فهي دراسات تتناول النُّصوص اللغويّة من جانب أنّ الكثير من النظريّات اللغويّة المعاصرة قادرة على تفسير الظواهر اللغويّة البشريّة بشكل عام.

والمؤكّد أنّ الدّراسات اللغويّة المعاصرة المستندة إلى أحدث النظريّات اللغويّة الغربيّة قد تفضي إلى إعادة قراءة التراث اللغويّ العربيّ قراءة مستندة إلى مخرجات هذه النظريّات، فالأسس والآليات التي اعتمدتها هذه النظريّات قد تفضي إلى إعادة دراسة الاستعمال اللغويّ العربيّ في كافّة تغيّراته وتحوّلاته وانتقالاته من حال إلى أخرى، وهنا لا بد من التركيز على المعنى والاستعمال، وهما العنصران اللغويّان المتصلان بالمتكلم والمتلقّي وعوامل أخرى يقررها السياق، ونعني هنا سياق الكلام.

ومن هنا تذهب الدّراسات اللغويّة المعاصرة إلى أنّ جانب دراسة اللغة من ناحية العلاقات القائمة بين المادة اللغويّة ومستعمليها قد بقي مستبعداً من دراسات الدّارسين الذين كانوا يركزون في دراساتهم على التركيب، وأنّه كان عليهم الالتفات إلى المادة اللغويّة ومستعمليها، أي الجانب التواصليّ للغة، فاللغة من وجهة نظر الدّراسات اللغويّة المعاصرة لا يمكن أن تنحصر بالجانب التركيبيّ فقط، بل هي على اتصال وثيق بالجانب التواصليّ، وهو الجانب الذي يلعب دوراً فاعلاً وبارزاً في إفهامنا حقيقة اللغة[1].

---

(1) الرويلي، ميجان، والبازعي، سعد، (2002م)، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربيّ، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط3، ص169.

لا بُدَّ للوظيفة التواصليّة للغة من أن تتحدّد في العمليّات التي تضع الكلام في إطاره المتصل بالمرسل والمتلقِّي والعمليّة التواصليّة، وذلك من وجهة نظر لغويّة معاصرة، وهنا لا بدّ من وضع اللغة ضمن السياق الذي تؤوَّل فيه، أي لا بد من تحديد ضمنيّ للسياق الذي تؤوَّل فيه الجملة التي يقولها المرسل ويسمعها المتلقِّي ضمن وضعيّة تبليغيّة معيّنة[1]؛ ومن هنا أعطت الدّراسات اللغويّة المعاصرة الأساليب الإنشائيّة عناية فائقة، فهي من أهم الوسائل التواصليّة التي تستعملها اللغة لتثير كثيراً من الأمور، منها: الرغبة والإحسّاس والوعظ والإرشاد[2].

والمدقِّق في النُّصوص اللغويّة أو المادة اللغويّة التي بين يديه، سيجدها تدور في محور الانتقال بالسامع أو المتلقِّي من وضع لغويّ إلى آخر بهدف التغيير؛ لذا، فإن تحليل النص اللغويّ يتطلب الاهتمام بجميع وظائف العبارات في النصّ اللغويّ المدروس، أو النُّصوص اللغويّة المدروسة، فاستعمال الأساليب الإنشائيّة في النُّصوص اللغويّة مثلاً، يجعلها تؤدّي وظيفة أساسيّة نابعة من التغيير وأخذ المتلقِّي من حال إلى أخرى، أو ترجع إلى تلوين الخطاب بأنماط لغويّة مختلفة، ولا يكون ذلك إلّا من خلال الوظائف الثانويّة التي تؤدّيها الأساليب الإنشائيّة[3].

ففي أسلوب الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة، خاصة ما يتعلّق بأدواته واستعمالاتها ودلالاتها، نجد أنّ الدّراسات العربيّة التي تناولت أسلوب الاستفهام بالبحث والدِّراسة تقرر أنّ هذا الأسلوب قد يخرج عن إرادته المعنى الأصلي الذي تناوله الجانب التركيبيّ للغة، أو الجانب الذي تقرّره القواعد التقليديّة للغة، ونقصد هنا الخروج النابع عن الاستعمال المتعدد لأدوات الاستفهام في اللغة العربيّة؛ وذلك ليؤدي معاني أخرى بحكم السياق والاستعمال من الجانب الدّلاليّ أو البلاغيّ أو التداوليّ، أو لإفادة

---

(1) دايك، تون أ. فان، (2001م)، علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط1، ص114-118.

(2) الحوفي، أحمد محمد، (1996م)، فن الخطابة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، د.ط، ص20.

(3) انظر: دايك، علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، ص114، وما بعدها، والحوفي، فن الخطابة، ص20، وما بعدها.

عطاءات لغويّة جديدة يقرّرها السياق، وهو أمر جدير بالدِّراسة والتحليل من وجهة نظر لغويّة معاصرة.

إنَّ معطيات النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة تقدّم رؤية جديدة في دراسة اللغة العربيّة، وتفيد في إعادة النّظر في أقوال النّحاة العرب، وهذه الدِّراسة تسعى جادّة لدِّراسة أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة وفق ما تقدّمه أفكار وأطروحات هذه النظريّات؛ كونها قد تؤكّد صحة ما ذهبت إليه الدّراسات اللغويّة العربيّة السابقة في هذا المجال، أو قد تخرج بتفسير جديد يواكب التطوّرات الحاصلة في الدّراسات اللغويّة، وأعني هنا الدّراسات اللغويّة المرتبطة بالنظريّات اللغويّة المعاصرة.

وأعتقد أنّ النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة من الممكن أن تقدم لنا معطيات لاختصار الكثير مما قيل عن أدوات الاستفهام واستعمالاتها ودلالاتها في اللغة العربيّة الفصيحة، وهي معطيات أعتقد أيضاً أنّها ستفضي حتماً إلى تعميم النتائج على اللغات البشريّة كلّها.

وينطلق اهتمامي بدراسة أدوات الاستفهام واستعمالاتها ودلالاتها في اللغة العربيّة الفصيحة بناءً على معطيات النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة، من ندرة وقلة الدّراسات اللغويّة العربيّة المعاصرة الرابطة بين ما قيل في لغات أخرى عن موضوع معين في هذه اللغات، وما قيل عن الموضوع نفسه أو موضوع مشابه في اللغة العربيّة الفصيحة، الأمر الذي قد نصل من خلاله إلى اختصار الكثير من الخلافات والاختلافات في وجهات النظر حول موضوع معين في لغتنا العربيّة الفصيحة، فهي، وأعني هنا النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة، وإن لم تتناول هذا الدّرس في اللغة العربيّة الفصيحة بالدِّراسة والتحليل، لكن أفكارها ومحاورها مهمة بالنسبة لدارسي اللغة الذين يبحثون عن الحقيقة، أو الذين يبحثون عن أفكار لغويّة جديدة تخدم اللغة العربيّة الفصيحة؛ وذلك في محاولة منهم لجعل الدّراسات التي تدرس اللغة العربيّة موازية أو تلتقي مع الدّراسات التي تدرس اللغة كظاهرة إنسانيّة، الأمر الذي سيفضي في النّهاية إلى جعل اللغة العربيّة الفصيحة ضمن مصاف اللغات العالميّة من ناحية الدّراسات اللغويّة، والمقصود هنا اللغات العالميّة التي وصلت فيها الدّراسات اللغويّة إلى درجات متقدّمة تجاوزت الدّراسات اللغويّة في اللغة العربيّة الفصيحة.

وقد اتّضح لي من خلال مطالعتي لدرس الاستفهام في كتب اللغة العربيّة أنّ أدوات الاستفهام واستعمالاتها ودلالاتها في اللغة العربيّة الفصيحة من الدروس التي تحتاج إلى إعادة الرجع فيها، وبالتحديد الأداة (أيّ) التي تتميّز عن غيرها من أدوات الاستفهام بإعرابها[1]، وذلك بالإضافة إلى استعمالها في الاستفهام وغير الاستفهام، فاستعمالاتها كثيرة، ودلالاتها كثيرة أيضاً، وهي إن استعملت لغير الاستفهام تكون لأغراض كثيرة متعددة يصعب على دارس اللغة الوصول إليها بسهولة، الأمر الذي قد يبعدنا عن دراسة لغتنا العربيّة دراسة تخدمها وتجعلها في مصاف اللغات العالميّة.

وقد ساقني تنوّع الدّراسات الموجّهة لدراسة استعمالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة إلى الالتفات إلى أحدث النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة التي ساعدت على تفسير الكثير من القضايا اللغويّة في اللغات البشريّة عامة؛ وذلك في محاولة لتفسير التنوّع الحاصل في استعمالات هذه الأداة، ومن أهم هذه النظريّات نظريّة العالمة اللغويّة الأمريكيّة (**Giannakidou** = جياناكيدو) الموسومة بـ: **(نظريّة ثبوت وقوع الحدث الدلاليّة (The (Non)veridicality Approach))**، خاصة ما يتعلّق في نظريّتها بالألفاظ الحسّاسة أو المستقطبة لسياقات دلاليّة معيّنة (**Polarity Items)**، أو بعبارة أخرى الجزئيّة المتعلقة في نظريّتها باللفظ الحسّاس أو المستقطب في اللغة **(Polarity Items)**.

وسأقوم في الجزئيّة الثانية من هذا الفصل بتقديم عرض مبسط حول نظريّة العالمة اللغويّة الأمريكيّة (**Giannakidou** = جياناكيدو) المذكورة؛ وذلك تمهيداً لتطبيق فكرتها على استعمالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة في الجزئيّة الثالثة من هذا الفصل، وهي الجزئيّة التي سأسعى من خلالها إلى الوصول إلى تفسير جديد منسجم مع ما ورد في **(نظريّة ثبوت وقوع الحدث الدلاليّة (The (Non)veridicality Approach)))** لاستعمالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة.

---

(1) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 134/2.

2.2 نظريّة ثبوت وقوع الحدث الدلاليّة (The (Non)veridicality Approach):

صاحبة هذه النظريّة هي اللغويّة الأمريكيّة من أصول يونانيّة (**Giannakidou** = جياناكيدو)، وقد تحدّثتْ عنها في عدّة مواضع من مؤلفاتها وأبحاثها[1]، علماً أنَّ فكرة هذه النظريّة لم تكن جديدة، فقد اعتمدت النظريّة على الأفكار التي طرحها اللغويّ الهولنديّ (**Zwarts** = زوارتس) في بحث له نشره عام (1995م)[2].

وقد ذهبت جياناكيدو في هذه النظريّة إلى تفسير العديد من القضايا اللغويّة في اللغات البشريّة كافّة، وما يهمنا هنا هو ما يتعلّق بتفسير جياناكيدو للألفاظ الحسّاسة أو المستقطبة لسياقات دلاليّة معيّنة (**Polarity Items**)، أو بعبارة أخرى الجزئيّة المتعلقة في نظريّتها باللفظ الحسّاس أو المستقطب في اللغة (**Polarity Items**)، التي تحدد فيها هذا اللفظ بما يلي:

(يكون أيّ لفظ في اللغة لفظاً حسّاساً أو مستقطباً لسياقات لغويّة معيّنة إذا تحدد بشرطين معينين (فقط)، هما:

---

(1) Giannakidou, A. (1998), *Polarity Sensitivity as (Non)veridical Dependency*, Amsterdam and Philadelphia, John Benjamins. Giannakidou, A. (1999), 'Affective dependencies', *Linguistics and Philosophy* 22: 367-421. Giannakidou, A. (2000), 'Negative ... concord?', *Natural Language and Linguistic Theory* 18: 457–523. Giannakidou, A. (2002), 'Licensing and sensitivity in polarity items: from downward entailment to nonveridicality', in M. Andronis, A. Pycha and K. Yoshimura (eds.), *CLS 38: Papers from the 38th Annual Meeting of the Chicago Linguistic Society*, 29-53. Giannakidou, A. (2006), 'N-words and negative concord', in M. Everaert, H. van Riemsdijk, R. Goedemans and B. Hollebrandse (eds), *The Blackwell Companion to Syntax* Vol. 3, Malden, Blackwell, 327–392. Giannakidou, A. (2011), 'Negative and positive polarity items: licensing, compositionality and Variation', in C. Maineborn, K. von Heusinger and P. Portner (eds), *Semantics: An International Handbook of Natural Language Meaning*, Berlin, Mouton de Gruyter, 1660-1712.

(2) Zwarts, F. (1995), 'Non-veridical contexts', *Linguistic Analysis* 25: 286-312.

أ. أن يكون اللفظ (س) محدّداً في استعمالاته بسياقات لغويّة حسّاسة أو مستقطبة لخاصيّة دلاليّة يطلق عليها الخاصيّة الدلاليّة (ص).

ب. أن تكون الخاصيّة الدلاليّة (ص)، هي خاصيّة ثبوت وقوع الحدث أو عدم ثبوت وقوع الحدث، أو إحدى الخصائص المرتبطة بها، وتشمل: ثبوت وقوع الحدث، وعدم ثبوت وقوع الحدث، وثبوت عدم وقوع الحدث، والكيفيّة، والتعاظمية، والامتداد، والعرضية، والاقتضاء التنازليّ).

وقد نصت جياناكيدو على ذلك من خلال قولها الآتي:

"**A linguistic expression *α* is a polarity item iff:**
(i) The distribution of *α* is limited by sensitivity to some semantic property *β* of the context of appearance; and
(ii) *β* is (non)veridicality, or a subproperty thereof:
***β* ∈ {veridicality, nonveridicality, antiveridicality, modality, intensionality, extensionality, episodicity, downward entailingness}"**(1).

ويفهم من تحديد جياناكيدو للفظ الحسّاس أو المستقطب (**Polarity Items**)، أنها تقسّم السياقات الدلاليّة في اللغة إلى ثلاثة أقسام، وذلك من حيث ثبوت وقوع الحدث، ومن الممكن توضيح هذه السياقات على النحو الآتي:

أ. سياقات تدل على ثبوت وقوع الحدث (**Veridical situations**):

تعرِّف جياناكيدو هذه السِّياقات بسياقات يكون الحدث فيها ثابت الحدوث والوقوع، ومن الأمثلة التي تقدّمها جياناكيدو على هذه السِّياقات من اللغة الإنجليزيّة، سياقات الجمل المثبتة، نحو قولنا:

1. Paul saw a snake.

2. رأى بول أفعى.

ولو حاولنا تفسير هذا السياق، لوجدنا أنّ التفسير يذهب إلى أنّ حدث رؤية (بول) للأفعى واقع، ولا مجال للشك فيه، فمن غير الممكن أن نكذب الحقيقة التي تخبرنا بها جملة (**Paul saw a snake**)، فأنت عندما تسأل نفسك أو تسأل أيّ سامع

(1) Giannakidou, A. (2001), 'The meaning of free choice', Linguistics and Philosophy 24: 659–735.

سمع هذه الجملة السؤال الآتي: ماذا رأى بول؟ ستجيب أو سيجيبك بشكل صريح وواضح أنّ بول قد رأى أفعى.

ب. سياقات تدل على ثبوت عدم وقوع الحدث **(Anti-veridical situations)**:

تعرِّف جياناكيدو هذه السِّياقات بسياقات تدل على أنَّ الحدث لم يقع، ولا مجال للشك في ذلك من قبل المتكلم والسامع معاً، ومن الأمثلة التي تقدّمها جياناكيدو على هذه السِّياقات من اللغة الإنجليزيّة، سياقات الجمل التي ترد فيها أداة من أدوات النَّفي، والسِّياقات التي يرد فيها اللفظان **(without)** و **(before)**، المقابلان للفظين (دون وقبل) في اللغة العربيّة الفصيحة، نحو الجمل الآتية:

1. Paul did not see a snake.
2. Paul left without seeing a snake.
3. Paul left before seeing a snake.

4. لم يرَ بول أفعى.

5. غادر بول دون أن يرى أفعى.

6. غادر بول قبل أن يرى أفعى.

ولو حاولنا تفسير هذا السياق، لوجدنا أنّ حدث رؤية (بول) للأفعى لم يقع في جميع الجمل السابقة، ولا مجال للتفكير في غير ذلك من قبل المتكلم والسامع معاً، وأنت عندما تسأل نفسك أو تسأل أيّ سامع سمع هذه الجمل السؤال الآتي: هل رأى بول أفعى؟ ستجيب أو سيجيبك بشكل صريح وواضح بناءً على ما سمعته أو سمعه أنَّ الحدث لم يقع، أي أنّ بول لم يرَ أفعى.

ت. سياقات تدل على عدم ثبوت وقوع الحدث **(Non-veridical situations)**:

تعرِّف جياناكيدو هذه السِّياقات بسياقات يكون الحدث فيها غير مؤكد الحدوث ولا منفيّ الحدوث، ومن الأمثلة التي تقدّمها جياناكيدو على هذه السِّياقات من اللغة الإنجليزيّة، سياقات الجمل الاستفهاميّة، وسياقات الجمل الشرطيّة، نحو:

1. Did paul see a snake?.
2. If paul sees a snake, he will run.

3. هل رأى بول أفعى؟.

4. إذا رأى بول أفعى، فإنّه سيلوذ بالفرار.

فحدث رؤية (بول) للأفعى في الجملتين السابقتين غير مؤكد الحدوث ولا منفيّ الحدوث؛ لكوننا لا نعلم هل وقع حدث رؤية الأفعى أم لم يقع؟ أو هل سيقع حدث رؤية الأفعى أم لم يقع؟ فالأمر يحتمل الوجهين، الرؤية وعدم الرؤية، فأنت عندما يسألك أحدهم السؤال الآتي: هل رأى بول أفعى؟ لا تعرف ما الجواب المناسب لهذا السؤال؛ لكون حدث الرؤية من قبل بول قد يكون واقعاً، وقد لا يكون واقعاً، وكذلك سياقات الجمل الشرطيّة.

ومن الممكن توضيح مفهوم جياناكيدو للفظ الحسّاس أو المستقطب في اللغة **(Polarity Items)** من خلال عرض مبسط عن لفظ من ألفاظ اللغة العربيّة الفصيحة، وهو اللفظ (أحد) الذي كنت قد أثبت في دراسة سابقة لي أنّه من ألفاظ اللغة العربيّة الفصيحة التي تستهدف سياقات لغويّة معيّنة، وهي سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث **(Anti-veridical situations)**، وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث **(Non-veridical situations)** في نظريّة جياناكيدو، وأنّه من غير الممكن لهذا اللفظ أن يكون مستعملاً استعمالاً صحيحاً في سياقات ثبوت وقوع الحدث **(Veridical situations)** في النظريّة نفسها[1].

فعند تتبّعي لهذا اللفظ في القرآن الكريم مثلاً، وجدت أنّه قد ورد في (73) ثلاثة وسبعين سياقاً لغويّاً، كان في (43) ثلاثة وأربعين منها مع أداة النَّفي، وما تبقى له من استعمالات وجدته فيها يتعلّق بسياقات يغلب عليها أسلوب الشرط، وقد قلت سابقاً إنّ سياقات النَّفي بالأداة من سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث **(Anti-veridical situations)** في نظريّة جياناكيدو، وإنّ سياقات الشرط من سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث **(Non-veridical situations)** في النظريّة نفسها، وسأعرض بعض الأمثلة من القرآن الكريم واللغة العربيّة الفصيحة لتوضيح فكرة السياقات الدلاليّة في نظريّة جياناكيدو بشكل أوضح وأدق.

---

(1) انظر: الصرايرة، طايل، (2015م)، ملازمة النَّفي في اللغة العربيّة الفصيحة (دراسة تقابلية في ضوء علم اللغة المعاصر)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدّراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن، ص36، وما بعدها.

فلو دققنا النظر في قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾[1]، لوجدنا أنّ المعنى يذهب بشكل صريح إلى نفي التفريق بين الرسل، وهذا دليل قاطع على أنّ (أحداً) هنا قد استعمل في سياق لغويّ منفيّ بأداة النَّفي، أي أنّه يقع ضمن دائرة سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (**Anti-veridical situations**) في نظريّة جياناكيدو، وينسحب ذلك على كافّة السياقات التي ورد فيها هذا اللفظ مع أداة النَّفي في القرآن الكريم.

ولو انتقلنا إلى السياقات الأخرى التي ورد فيها اللفظ (أحد) في القرآن الكريم من غير أن يكون مع أداة النَّفي، نحو قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[2]، لوجدنا أنّ (أحداً) هنا لم يرد ضمن سياق النَّفي بالأداة، لكن المعنى يذهب إلى أنّ الكل يتمنى أن يبقى على قيد الحياة ألف سنة أو أكثر من ذلك، فهو يتوقع عقاب الله وسخطه، لذلك يرى أنَّ الدنيا على ما فيها من الأكدار والآلام خير له مما يستيقن وقوعه في الآخرة[3]، والبقاء على قيد الحياة ألف سنة أو أكثر من ذلك مستحيل الوقوع، وهو ليس واقعاً في الوقت الحالي، ومن هذا التفسير لهذه الآية، ألا يمكننا القول إنَّ التَّمني فيها قد خرج لإفادة ما تحدّثت عنه جياناكيدو في سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (**Non-veridical situations**)، فالحدث فيها غير مؤكد الحدوث ولا منفيّ الحدوث.

ومن المواضع التي ورد فيها اللفظ (أحد) في القرآن الكريم من غير أن يكون مع أداة النَّفي، قوله تعالى: ﴿هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا﴾[4]، وقد جاءت هذه الآية بعد أن ذكر سبحانه وتعالى أقساماً من مخازي المنافقين، نحو تخلفهم عن غزوة تبوك وتمسكهم بالأيمان الفاجرة، بالإضافة إلى تهكمهم بالقرآن وتسللهم لواذاً عند سماعه، والمعنى المقصود هنا: "هل يراكم الرسول –صلى الله عليه وسلم– أو المؤمنون إذا قمتم من المجلس؟، و(ثم انصرفوا)، أي ثم انصرفوا جميعاً عن مجلس الوحي متسللين

---

(1) سورة البقرة، الآية: 285.

(2) سورة البقرة، الآية: 96.

(3) المراغى، أحمد مصطفى، (1946م)، تفسير المراغى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 166/1.

(4) سورة التوبة، الآية: 127.

كراهة منهم لسماعه وانتظاراً لسنوح فرصة الغفلة عنهم، فكلَّما لمح واحد منهم غفلة عنه انصرف"[1].

وعند التدقيق في المعنى العميق لهذه الآية سنجد أنّ الاستفهام قد أدّى دوراً مهماً لإفادتنا معنى نفي رؤية المتسللين عند الخروج من مجلس الوحي وهم متسلِّلون، وهنا نلحظ أنّ (أحداً) قد استخدم في سياق الاستفهام، وهو من سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (**Non-veridical situations**) في نظريّة جياناكيدو.

ومن المواضع التي ورد فيها اللفظ (أحد) في القرآن الكريم من غير أن يكون مع أداة النَّفي، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[2]، أي إنَّ الله يحفظ السموات من أن تضطرب من أماكنها، ويمنع الأرض من مثل ذلك أيضاً، فيحفظهما برباط خاص، وهو ما يسميه العلماء في وقتنا الحالي نظام الجاذبية، فجميع العوالم تجري في مدارات خاصة بهذا النظام الذي وضع لها بقدرة إلاهية، ولولا ذلك لتبعثر النظام الكوني كلّه[3].

ولو أمعنا النظر في الآية المذكورة، لوجدنا أنّ المعنى قد جاء من خلال أسلوب الشرط، فالله هو حافظ السموات والأرض، ولولا حفظه لهما لتبعثر النظام الكوني كلّه، ولا يقدر على مثل ذلك أحد من المخلوقات، وقد نفى الشرط هنا قدرة أحد على الإمساك بالسموات والأرض وحفظهما برباط خاص، والمدقق هنا سيلحظ أنّ (أحداً) قد استخدم في سياق الشرط، وهو من سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (**Non-veridical situations**) في نظريّة جياناكيدو.

أمَّا قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[4]، فإنَّ (أحداً) فيه تعني أنّه الواحد الأحد الذي لا نظير له، ولا يطلق هذا اللفظ على أحد إلّا على الله عز وجل؛ لأنَّه الكامل في جميع صفاته وأعماله، ولا يوصف شيء بالأحدية غيره، ولا يقال رجل أحد، ولا درهم

---

(1) المراغى، تفسير المراغى، 51/11-53.

(2) سورة فاطر، الآية: 41.

(3) المراغى، تفسير المراغى، 137/22.

(4) سورة الإخلاص، الآية: 1.

أحد، كما يقال رجل وحد، لأن أحداً صفة الله عزّ وجلّ التي استخلصها لنفسه، ولا يشركه فيها شيء[1]، وهذه الآية اشتملت على اسم من أسماء الله تعالى يتضمن جميع أوصاف الكمال، "وهو الأحد؛ لأنَّه يدل على أحدية الذات المقدسة، الموصوفة بجميع أوصاف الكمال، وبيان ذلك، أنَّ الأحد يشعر بوجوده الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره، ولا يتم ذلك على وجه التحقيق إلّا لمن حاز جميع صفات الكمال، وذلك لا يصلح إلّا لله تعالى"[2].

وعند التدقيق في المعنى العميق لجملة (قل هو الله أحد)، سنجد أنَّ (أحداً) هنا ليست استثناء كما فسرها علماء اللغة؛ كون أسلوب الأمر من الأساليب التي تحتمل التشكيك في المعنى، فنحن لسنا متأكدين من وقوع الحدث أو عدم وقوعه في هذه الجملة، وقد عدت جياناكيدو سياق الأمر من سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (**Non-veridical situations**) في نظريّتها، وبهذا يكون (أحد) قد وقع في سياق الأمر، الذي هو من سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (**Non-veridical situations**) في نظريّة جياناكيدو.

ولو انتقلنا إلى اللغة العربيّة الفصيحة، لوجدنا أنّ قولنا: خرجت مريمُ قبل أن تُكلِّم أحداً من الحاضرين، يتجه إلى حصر المعنى بنفي أن تكون مريم قد تكلّمت مع أحدٍ من الحاضرين قبل خروجها[3]، وهنا نلحظ أنّ (أحداً) قد ورد في سياق أو تركيب يبتعد عن استعمال أي أداة من أدوات النَّفي، لكن المعنى في هذا السياق أو التركيب يحتمل النَّفي؛ وذلك بسبب ما أفاده اللفظ (قبل)، الذي جعل السياق أو التركيب يقع

---

(1) السامرائي، معاني النَّحو، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، 3/236-240.

(2) صافي، محمود، (1995م)، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، دار الرشيد، دمشق، سورية، ومؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط3، م10/426.

(3) انظر: عبد التواب، رمضان، (1999م)، فصول في فقه العربيّة، مكتبة الخانجي، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط6، ص336، وعمر، أحمد مختار، (1998م)، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط5، ص102، والجيزاوي، أماني، (2009م)، النَّفي بين العربيّة والإنجليزيّة (دراسة تقابلية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، ص98-99.

ضمن دائرة ثبوت عدم وقوع الحدث، وقد قلنا سابقاً إنّ السياقات التي يرد فيها اللفظ **(before)** المقابل للفظ (قبل) في اللغة العربيّة الفصيحة، من السياقات التي تندرج ضمن سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث **(Anti-veridical situations)** في نظريّة جياناكيدو.

وسنجد أيضاً أنّ قولنا: قلَّ أحد منكم يقول ذاك إلّا زيد، يتجه إلى إثبات عدم وقوع الحدث[1]، وكذلك في جملة نحو: أنكر عليٌّ أنَّه رأى أحداً من أصدقائه في المدرسة، التي يكون المعنى فيها يَحْتَمِلُ أنّ عليّاً ينفي رؤيته لأحد من أصدقائه في المدرسة، وكذلك إذا قلنا: جحد عليٌّ أنَّه رأى أحداً من أصدقائه في المدرسة.

وتأكيداً لما قلته، فإننا عندما نبحث عن الأفعال (قلَّ، وأنكر، وجحد) في اللغة العربيّة الفصيحة، سنجد أنَّها تتضمن دلالياً معنى إثبات عدم وقوع الحدث، فإذا وردت في جملة من غير أن تسبق بأداة نفي دلت على النَّفي، وإذا وردت مسبوقة بأداة نفي في جملة أخرى زال معنى النَّفي من الجملة، والمعروف أنّ هذه الأفعال تتفاوت في دلالتها على النَّفي حسب المعنى الأساسيّ الخاص الذي يدل عليه كل فعل منها[2].

والمقصود هنا أنّ هذه الأفعال تدل من غير أن يذكر معها أداة النَّفي على إثبات عدم وقوع الحدث، فهي تدل بلفظها على ثبوت عدم وقوع الحدث، وقد تحدّثت جياناكيدو عن ذلك في نظريّتها، وجعلت مثل هذه الألفاظ تقع ضمن دائرة سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث **(Anti-veridical situations)** في نظريّتها التي نحن بصددها.

وهنا نلحظ أنّ (أحداً) قد استخدم في الجمل السابقة من غير أن يذكر معه أي أداة من أدوات النَّفي، لكنه جاء مع أفعال تدل بلفظها على إثبات عدم وقوع الحدث،

---

(1) انظر: سيبويه، الكتاب، 314/2، وابن السراج، أبو بكر، (ت: 316هـ)، (1996م)، الأصول في النَّحو، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 297/1.

(2) السامرائي، معاني النَّحو، جامعة بغداد، 589/4، وجمعات، توفيق، (2006م)، النَّفي في النحو العربيّ: منحى وظيفي وتعليمي (القرآن الكريم عينة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ص32.

وهـذا يجعلـه واقعـاً ضـمن سـياقات ثبـوت عـدم وقـوع الحـدث (**Anti-veridical situations**) في نظريّة جياناكيدو.

ونحـن عنـدما نقـول: خرجـت مـريم دون أن تكلّـم أحـداً مـن الحاضـرين، يكـون مقصـودنا: خرجـت مـريم مـن غيـر أن تكلّـم أحـداً مـن الحاضـرين، أو خرجـت مـريم ولـم تكلّـم أحـداً من الحاضرين، بمعنى أنّنا قد نفينا حديثها مع أحدٍ من الحاضرين، وقد جاء النَّفي هنا من اتساع العربيّة في الاستثناء باستعمال اللفظ (دون)[1]، وقد قلنا سابقاً إنّ السـياقات التـي يـرد فيهـا اللفـظ (**without**) المقابـل للفـظ (دون) فـي اللغـة العربيّـة الفصـيحة، مـن السـياقات التـي تنـدرج ضـمن سـياقات ثبـوت عـدم وقـوع الحـدث (**Anti-veridical situations**) في نظريّة جياناكيدو.

ولو قلنا: الامتحانُ أصعب من أن تجيب مريم على أحدٍ من أسئلته، لوجدنا أنّ معنى الصِّيغة الصَّرفية (أصعب) يذهب بنا إلى عدم إثبات وقوع الحدث، وهو معنى جديد للصِّيغة الصَّرفية (أفعل) توصّلنا إليه قياساً على ما ورد في كلام العرب، فمريم قد تجيب عن أحدٍ من أسئلة الامتحان، وقد لا تجيب؛ نظراً لصعوبته[2]، وهنا نلحظ أنّ (أحداً) قد استخدم في الجملة السابقة من غير أن يذكر معه أي أداة من أدوات النَّفي، لكنـه جـاء مـع فعل أو صـيغة صـرفية دلـت علـى عـدم إثبـات وقـوع الحـدث، وقـد عـدت جياناكيـدو مثـل هـذه الصـيغ الصـرفية دلالـة واضـحة علـى سـياقات عـدم ثبـوت وقـوع الحـدث (**Non-veridical situations**) فـي نظريّتهـا، وهـذا يجعـل (أحـداً) هنـا يندرج تحـت سـياقات عـدم ثبـوت وقـوع الحـدث (**Non-veridical situations**) فـي نظريّـة جياناكيدو.

ومن الممكن أن يبطن السياق أو التركيب الذي ترد فيه (كل) معنى عدم ثبوت وقوع الحدث، نحو قولنا: كل الطلاب الذين ضربوا أحداً من زملائهم نالوا العقاب، فنكون هنا قد أثبتنا حدث الضرب لجزء منهم، ونفيناه عن الجزء الآخر، وفي المقابل

---

(1) السامرائي، معاني النَّحو، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، 2/182-184.

(2) انظر: ابن جني، أبو الفتح، (ت: 392هـ)، (د.ت)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، د.ط، 3/75-83، وجمعات، النَّفي في النحو العربيّ: منحى وظيفي وتعليمي (القرآن الكريم عينة)، ص34.

نكون قد أثبتنا حدث العقاب لبعضهم، ونفيناه عن البعض الآخر، وكذلك إذا قلنا: كل طالب ضرب أحداً من زملائه نال العقاب[1]، وهذا يجعل (أحداً) هنا يندرج تحت سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (**Non-veridical situations**) في نظريّة جياناكيدو التي نحن بصددها.

ويتّضح لي بعد هذا العرض أنّ (أحداً) في اللغة العربيّة الفصيحة يستهدف سياقات لغويّة معيّنة، وهي السياقات المحتملة لثبوت عدم وقوع الحدث وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث في نظريّة جياناكيدو، وأنّه من غير الممكن لنا أن نستعمله في سياقات ثبوت وقوع الحدث في النظريّة نفسها، وقد أكّد على ذلك سيبويه في كتابه، وذلك من خلال قوله: "ولا يجوز لأحدٍ أن تضعه في موضعِ واجبٍ، لو قلت كان أحدٌ من آل فلان، لم يجز؛ لأنَّه إنّما وقع في كلامهم نفياً عاماً"[2]، والعرب تقول: ما جاءني من أحد، ولا تقول: قد جاءني من أحدٍ، وتقول: لا أحدَ في الدار، ولا تقول: فيها أحد[3]، والجدول الآتي يوضّح السِّياقات اللغويّة التي يستهدفها اللفظ (أحد) في اللغة العربيّة الفصيحة؛ وذلك بناء على معطيات نظريّة جياناكيدو:

---

(1) انظر: الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 225/1، والسامرائي، معاني النَّحو، جامعة بغداد، 600/4.

(2) سيبويه، الكتاب، 54/1–56.

(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ص35، مادة (أحد).

جدول (1)

السِّياقات اللغويّة التي يستهدفها اللفظ (أحد) في اللغة العربيّة الفصيحة بناء على معطيات نظريّة جياناكيدو

اللفظ / السياق	أحد
سياق أداة النَّفي (ثبوت عدم وقوع الحدث)	√
سياق أدوات التَّمني والاستبعاد (عدم ثبوت وقوع الحدث)	√
سياق أسلوب الاستفهام (عدم ثبوت وقوع الحدث)	√
سياق أسلوب الجزاء (عدم ثبوت وقوع الحدث)	√
سياق أسلوب الأمر (عدم ثبوت وقوع الحدث)	√
سياق التضاد (قبل) (ثبوت عدم وقوع الحدث)	√
سياق الأفعال المتضمنة دلالياً معنى إثبات عدم وقوع الحدث (ثبوت عدم وقوع الحدث)	√
سياق الاستثناء (دون) (ثبوت عدم وقوع الحدث)	√
سياق المعاني الجديدة للصيغة الصرفية (أفعل) (عدم ثبوت وقوع الحدث)	√
الجمل المثبتة (ثبوت وقوع الحدث)	×

وخلاصة هذه الجزئيّة من هذا الفصل أنّ مفهوم جياناكيدو للفظ الحسّاس أو المستقطب في اللغة ينطبق على اللفظ (أحد) في اللغة العربيّة الفصيحة، فهو حسّاس أو مستقطب لسياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (**Anti-veridical situations**)، وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (**Non-veridical situations**)، لكنه في المقابل يبتعد عن السياقات التي أطلقت عليها جياناكيدو سياقات ثبوت وقوع الحدث (**Veridical situations**)، فلا يجوز لنا أن نقول: قد جاءني من أحدٍ، أو في الدار أحد[1]، وبهذا أكون قد وضّحت مفهوم جياناكيدو للفظ الحسّاس أو المستقطب في اللغة من خلال لفظ من ألفاظ اللغة العربيّة الفصيحة.

ولو أخذنا فكرة اللفظ الحسّاس أو المستقطب في نظريّة جياناكيدو وطبقناها على الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة، لوجدنا أنّ هذه النظريّة ستوصّلنا إلى

(1) انظر: سيبويه، الكتاب، 1/54–56، وابن منظور، لسان العرب، ص35، مادة (أحد).

اختصار الكثير من الخلافات والاختلافات في وجهات النظر حول استعمالات هذه الأداة في لغتنا العربيّة، فهي، أي نظريّة جياناكيدو، وإن لم تتناول الأداة (أيّ) بالدِّراسة والتحليل، لكن أفكارها ومحاورها مهمّة لإعادة الرجع في تشعباتها الكثيرة في اللغة العربيّة الفصيحة، خاصة ما يتعلّق باستعمالاتها، وسيتّضح ذلك بشكل أكبر فيما سيأتي من الدِّراسة.

2. 3 استعمالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة بناءً على مفهوم اللفظ الحسّاس أو المستقطب في اللغة في نظريّة جياناكيدو:

يصل المدقّق في الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة إلى أنّ هذه الأداة قد أخذت حيّزاً كبيراً من ناحية الحديث عن استعمالاتها في دراسات النّحاة العرب، والحقيقة أنّ موضوع استعمالاتها سهل بسيط يمكن توضيحه من خلال مفهوم جياناكيدو للفظ الحسّاس أو المستقطب في اللغة، فهي إمّا أن تكون استفهاميّة صريحة، وإمّا أن تكون تداوليّة، وهذا يختصر الكثير مما قيل عنها في حال كونها خارجة عن الاستفهام؛ لأن النّحاة العرب عندما تحدثوا عنها بعيدة عن الاستفهام، جعلوها في استعمالات كثيرة متشعبة لم يتفقوا على بعضها، وهم إن اتفقوا على بعض استعمالاتها، ستجد أنّ مفهومهم للبعض منها خاطئ بعيد عن الدقة.

والمقصود هنا أنّني سأثبت أنّ (أيّاً) في اللغة العربيّة الفصيحة تستعمل في استعمالين لا ثالث لهما، فتكون استفهاميّة في الاستعمال الأول، وتكون تداوليّة في الاستعمال الثاني، وهي عندما تكون تداوليّة، ستقع ضمن دائرة الألفاظ الحسّاسة أو المستقطبة في اللغة، بمعنى أنّني سأجعلها من ناحية الاستعمال في قسمين، هما: (أيّ) الاستفهاميّة، و(أيّ) التداوليّة الحسّاسة أو المستقطبة في اللغة.

وقد اخترت (أيّاً) هنا بسبب تميّزها عن غيرها من أدوات الاستفهام الأخرى بميزات عديدة، أهمها ما يتعلّق بإعرابها واستعمالاتها الكثيرة، فلو تتبعنا استعمالاتها في اللغة العربيّة الفصيحة من وجهة نظر علماء العربيّة، لوجدناها اسماً يأتي على ثمانية أوجه، هي الشرط والاستفهام الحقيقي والاستفهام التوبيخي والاستفهام الإنكاري، وتكون موصولة بمعنى الذي، وتكون صفة دالة على معنى الكمال، فتقع صفة للنكرة، وتكون

للتعجب، وتكون وصلة إلى نداء ما فيه (أل)، وقد ذكر الأخفش وجهاً تاسعاً تكون فيه (أيّ) نكرة موصوفة[1].

وما يهمنا هنا هو ما يتعلّق بالاستعمالات المشهورة لهذه الأداة، التي من الممكن حصرها بالاستعمالات التي ذكرها ابن هشام في كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)[2]، وهي الاستفهام والشرط وأن تكون اسماً موصولاً، أو وصلة لنداء ما فيه (أل)، أو للدلالة على معنى الكمال، علماً أنّ الاستعمالات الأخرى قد جاءت متفرقة في كتب النحو غير متفق عليها من علماء العربيّة، فمن العلماء من وصفها بأنّه لم يرَ أحداً قد ذكرها، ومنهم من أنكرها، ومنهم من وصفها بأنّها غير مسموعة، وغير ذلك[3].

وسأقوم فيما سيأتي من هذه الجزئيّة في هذا الفصل بتقديم عرض حول الاستعمالات المشهورة للأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة[4]، وسأعتمد في هذا العرض على مفهوم اللفظ الحسّاس أو المستقطب في اللغة في نظريّة جياناكيدو الموسومة بـ: **(نظريّة ثبوت وقوع الحدث الدلاليّة (The (Non)veridicality Approach))**، وذلك على النحو الآتي:

أ. (أيّ) الاستفهاميّة:

المقرَّر عند النّحاة العرب أنّ (أيّاً) مرتبطة بما تضاف إليه، فإن أضيفت إلى مكان كانت من المكان، وإن أضيفت إلى زمان كانت من الزمان، وإن أضيفت إلى

---

(1) الموزعي، مصابيح المغاني في حروف المعاني، ص189–193، والهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، ص106–110.

(2) الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 1/90–94.

(3) انظر: الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، ص106–110، وابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد، (ت:672هـ)، (2000م)، شرح الكافية الشافية، تحقيق: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1/120–121، والأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 1/90–94.

(4) الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 1/90–94.

غيرهما كانت مرتبطة بما تضاف إليه[1]، وهي مبهمة ويتعيّن معناها بالمضاف إليه بعدها[2].

و(أيّ) الاستفهاميّة عند النّحاة العرب معربة، وهي بذلك تخالف أسماء الاستفهام الأخرى، وقد أعربت (أيّ) الاستفهاميّة حملاً على بعض وكل، وهما نظيرها ونقيضها، بالإضافة إلى أنّها لا تنفصل عن الإضافة، كما لا تنفصل عنها كل من (كل) و (وبعض)، والمعروف أنّ الإضافة من أحكام الأسماء، وليست من أحكام الحروف، وهذه علة رابعة للإعراب في (أيّ) الاستفهاميّة، وهي علة ضعف الشبه بالحرف لعدم ابتعادها عن الإضافة[3].

ويذهب النّحاة العرب إلى أنّ (أيّاً) الاستفهاميّة تتميّز في هذا الاستعمال عن الاستعمالات الأخرى بعدم عمل الفعل الذي قبلها فيها، وأنّ ما يعمل فيها هو الفعل الذي بعدها، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[4]، فالفعل (ينقلبون) هو الذي نصب (أيّاً) هنا، وليس الفعل (سيعلم)، ويعود ذلك إلى أنّ الاستفهام له الصدارة في الكلام[5]، ولو أردنا أن نستفهم بـ(أيّ) مسبوقة بفعل، لكنّا مجبرين على أن يكون الفعل من أفعال الشك واليقين، نحو (ظننتُ) و(علمتُ)، وما أشبههما، أي الأفعال التي يجوز لنا أن نلغيها، فيصح قولنا: علمتُ أيُّهُم في الدارِ؟ ولا يصح قولنا: ضربت أيُّهُم في الدارِ؟ ونحن نريد الاستفهام؛ لأن الفعل (ضربت) ليس من الأفعال التي يجوز لنا أن نلغيها[6].

وما حصل في قولنا: علمتُ أيُّهُم في الدارِ؟ هو إبطال لعمل فعل من أفعال الشك واليقين لفظاً لا محلاً؛ لاعتراض ما له صدر الكلام بينه وبين مفعوليه، وقد عبَّر المبرد عن التعليق بالإلغاء، حيث قال: "ألا ترى أنَّه لا يدخل على الاستفهام من

---

(1) السامرائي، معاني النَّحو، جامعة بغداد، 629/4.

(2) السامرائي، معاني النَّحو، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، 129/1.

(3) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: الدكتور عبد الإله نبهان، 134/2.

(4) سورة الشعراء، الآية:227.

(5) انظر: الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، ص108.

(6) انظر: الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، ص108.

الأفعال إلَّا ما يجوز أن يُلغَى؛ لأنَّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، وهذه الأفعال هي التي يجوز ألّا تعمل خاصّةً، وهي ما كان من العلم والشك فعلى هذا ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾[1]، و ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾[2]؛ لأنَّ هذه اللام تفصل ما بعدها مِمَّا قبلها، تقول: علمت لزيدٌ خير منك"[3].

و(أيّ) الاستفهاميّة تضاف إلى النكرة المتعددة وغير المتعددة، أي النكرة الدّالة على المفرد والمثنى والجمع، نحو قولنا: أيُّ طالبٍ نجح في الامتحان؟ وأيُّ طالبين نجحا في الامتحان؟ وأيُّ طلابٍ نجحوا في الامتحان؟ وأيُّ طالبةٍ نجحت في الامتحان؟ وأيُّ طالبتين نجحتا في الامتحان؟ وأيُّ طالبات نجحن في الامتحان؟ والمعنى في هذه الجمل: أيُّ واحدٍ من الطلاب نجح؟ وأيُّ اثنين منهم نجحا؟ وأيُّ جماعةٍ منهم نجحوا؟ وأيُّ واحدة من الطالبات نجحت؟ وأيُّ اثنتين منهن نجحتا؟ وهكذا، بمعنى أنّها تطابق معنى المضاف إليه تمام المطابقة[4].

وتضاف (أيّ) الاستفهاميّة إلى المعرفة شريطة أن تكون هذه المعرفة دالة على متعدد حقيقي، أو متعدد تقديري، أو بالعطف بالواو، ويقصد بالمتعدِّد الحقيقي هنا المتعدد الحقيقي الذي يدلُّ بلفظه الصَّريح على تثنية أو جمع، نحو قولنا: أيُّ الطالبين أحق بالنجاح؟ وقولنا: أيُّ الطلابِ أحق بالنجاح؟ أمّا المتعدد التقديري، فهو المتعدد الذي يدل بلفظه على مفرد له أجزاء متعددة بعضها هو المقصود بالاستفهام عنه عند الإضافة، أي أنّ المضاف إليه يكون مفرداً في الظاهر متعدداً في التقدير؛ وذلك بسبب الأجزاء التي يتكون منها، وكأنّ (أيّاً) هنا مضافة إلى كلمة محذوفة تقديرها (أجزاء)، أو ما يشابهها، نحو قولنا: أيُّ الوجهِ أجمل؟ والمراد: أيُّ أجزاءِ الوجه أجمل؟[5].

---

(1) سورة الكهف، الآية:12.

(2) سورة البقرة، الآية: 102.

(3) انظر: المبرد، كتاب المقتضب، 297/3.

(4) حسن، النحو الوافي، 104/3-105.

(5) حسن، النحو الوافي، 106/3.

ويتحقَّق التعدُّد بالعطف بأن نعطف المعرفة المفردة على المعرفة المفردة من خلال حرف العطف (الواو) فقط، فينشأ التعدد المطلوب، نحو قولنا: أيُّ دراسةِ الطب ودراسةِ الهندسة أنفع؟ والمراد: أيُّهما؟ بمعنى: أيُّ واحدةٍ من دراسةِ الطب والهندسة أنفع؟[1].

ويجد المتتبِّع للدراسات اللغويّة العربيّة أنّ النحويين العرب قد درسوا (أيّاً) ضمن الحقل النحوي فقط، ولم يلتفتوا لها ضمن علم المعاني الذي تنتمي له في كل استعمال من استعمالاتها التي قررها علماء العربيّة، وكان الواجب أن ينظروا لها نظرة أسلوبية نابعة من تقسيم البلاغيّين للأساليب اللغويّة إلى خبريّة وإنشائيّة، وحصرها ضمن الإنشاء الطلبيّ الذي يستدعي هدفاً أو مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويشمل ذلك: الأمر والاستفهام والنهي والتمني والنداء[2].

ويقسم البلاغيّون دلالات الاستفهام إلى الدّلالة الوضعيّة التي تقتضي طلب الفهم للمجهول لدينا، والدّلالة المجازية التي تقتضي إعلام المخاطَب بشيء يجهله، فهي في الدلالتين تذهب إلى الوصول إلى المجهول لدى المخاطِب أو المخاطَب، وهذا ما وضع له الاستفهام في الأصل[3]، فلو قلنا: أيّهما نجح في الامتحان؟ نكون قد استفهمنا استفهاماً حقيقياً (وضعياً) للوصول إلى معرفة الطالب الناجح، بمعنى أنّنا نطلب تحديد الطالب الناجح من الطالبين اللذين اشتركا في أمر واحد يتعلّق بهما.

ولو انتقلنا إلى قوله تعالى: ﴿وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ ۞ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[4]، لاتّضح لنا أنّ الاستفهام هنا قد انتقل إلى الدّلالة المجازية التي يطلب من خلالها

---

(1) حسن، النحو الوافي، 107/3.

(2) القزويني، الخطيب، (ت:739هـ)، (د.ت)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط2، 51/3-52.

(3) السكاكي، مفتاح العلوم، ص413-414.

(4) سورة الأنعام، الآية: 80-81.

الاعتراف، فالمتكلم في هذا النوع من الأسئلة يعلم ما يسأل عنه، لكنه يطلب من المخاطَب أن يعترف ويقر بما يسأل عنه[1].

وما أريده هنا أنّ المستفهم بأيّ أداة من أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة يبحث عن الحصول عمّا لم يكن معروفاً له[2]، وإذا استفهمنا بالأداة (أيّ) تحديداً، فإننا نسعى من خلال الاستفهام بها إلى الوصول لتبيين المجهول في أذهاننا، وهذا يثبت الاستعمال الأول من الاستعمالين اللذين حددناهما للأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة، وهو استعمالها في باب الاستفهام بشكل صريح وواضح، وقد اتّضح لي ذلك من خلال حديث علماء العربيّة القدامى عنها في هذا الجانب، فهم قد نصّوا على ذلك صراحة، ولم يكن في حديثهم أيّ مجال للشك في أن تكون موضوعة في هذا الجانب لغير الاستفهام.

ب. (أيّ) الشرطيّة:

يتفق علماء العربيّة على أنّ (أيّاً) في جمل نحو: أيُّهُم يكْرِمْني أكْرِمْه، وأيَّهُم تَضْرِبْ أضْرِب، وبأيِّهم تَمْرُرْ أمْرُرْ، اسم شرط جازم، وهي في حال كونها اسم شرط جازم لا تختص بشيء معين، فهي لا تختص بالعاقل كـ:(من)، وغير العاقل كـ:(ما)، والمكان كـ:(أين)، والزمان كـ:(متى)، وإنما هي مبهمة بحسب ما تضاف إليه[3].

و(أيّ) الشرطيّة من حيث العموم والإبهام، حكمها كحكم (مَنْ) وباقي أدوات الشرط الجازمة، أي أنّ الشرط بها يقتضي العموم، فيعمّ العقلاء وغيرهم، ويعم الأمكنة والأزمنة، وأنت عندما تقول: أيَّهُم تَضْرِبْ أضْرِب، يكون مقصودك: مَن تضرب أضرب في العموم، والمقصود هنا أنّ (أيّاً) تكون مجرّدة من الظرفية إذا أضيفت إلى اسم، نحو: أيَّهُم تَضْرِبْ أضْرِب، وتكون ظرف زمان أو مكان إذا أضيفت إليهما، نحو: أيّ يوم تصم أصم، وأيّ مكان تجلس أجلس.

---

(1) انظر: فودة، عبد العليم، (1953م)، أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ص162.

(2) السيوطي، جلال الدين، (ت: 911هـ)، (1985م)، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 43/7.

(3) ابن السراج، الأصول في النَّحو، 158/2، وما بعدها.

وتقوم (أيّ) في الشرط مقام (إنْ) الشرطيّة، وتنوب عنها لفظاً وعملاً[1]؛ وذلك لفائدة الاختصار، فأنت عندما تقول: أيّ يأتني أكرمه، تكون قد أنبت (أيّاً) عن قولك: إنْ يأتني بعض القوم أكرمه، وفائدة وضعها للاختصار تتحقق من العموم الذي وضعت له، فهي تعم الأجزاء من ذوي العلم وغيرهم، ولولا معنى الاختصار فيها، لطال الشرط إطالة مفرطة[2].

و(أيّ) الشرطيّة من الأسماء الملازمة للإضافة في اللغة العربيّة الفصيحة، فإن حذف المضاف إليه من جملتها كانت الإضافة فيها معنوية، وهنا يجب أن يكون في الجملة قرينة تدل على المضاف إليه، نحو قوله تعالى: ﴿أَيًّامَّا تَدْعُواْفَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾[3]، أي: أيّ اسم[4]، وتكون (أيّ) في هذه الحالة منونة متبوعة بـ(ما) غالباً، وقد تكون متبوعة بـ(ما) وهي مضافة إضافة لفظية، نحو قوله تعالى: ﴿أَيَمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾[5]، كما أنّه يجوز أن تأتي (ما) بعد المضاف إليه، نحو قراءة ابن مسعود: (أيّ الأجلين ما قضيت)، لكن الأفضل أن تأتي (ما) بين (أيّ) والمضاف إليه[6].

---

(1) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ص44.

(2) انظر: الوراق، أبو الحسن محمد بن عبد الله، (ت: 381هـ)، (2005م)، العلل في النحو، تحقيق: مها مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، ص279، وابن الخباز، أحمد بن الحسين، (ت: 638هـ)، (2007م)، توجيه اللُمع (شرح كتاب اللُمع لأبي الفتح ابن جني)، دراسة وتحقيق: الأستاذ الدكتور فايز زكي محمد ذياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط2، ص372.

(3) سورة الإسراء، الآية:110.

(4) الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، 253/2.

(5) سورة القصص، الآية:28.

(6) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، 429/1، ابن مالك، شرح الكافية الشافية، 169/2، والفرَّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (ت: 207هـ)، (1983م)، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 305/2.

ويذكر النّحاة العرب أنّ الأصل في فعل الشرط وجوابه، أو ما يطلق عليه في العربيّة الشرط والجزاء، أن يكونا مضارعين، نحو قولنا: إن تدرس أدرس؛ لأن الشرط موضوع في الأصل للاستقبال، وبما أنّه موضوع للاستقبال وجب أن يكون فعله وجوابه على ما وضع له[1].

ومن العلماء من أجاز أن يكون فعل الشرط وجوابه ماضيين، نحو قولنا: إن قام زيد جلس عمرو؛ لأنّ الماضي عند العلماء أخف من المضارع، فاستعملوه لخفته، وأمنوا اللبس من جانب أنّ أدوات الشرط تدل بنفسها على الاستقبال، ومنهم من أجاز أن يكون فعل الشرط ماضياً وجوابه مضارعاً، نحو قولنا: إن درست أدرس، وهو عندهم ليس مستحبّاً؛ لأنّنا نخالف في مثل هذه الجملة بين فعل الشرط وجوابه، والأصل أنّهما مستويان في الحكم، أمّا من جعل فعل الشرط مضارعاً وجوابه ماضياً، نحو قولنا: إن تلعب لعبت، فقد وصف العلماء ذلك بأنّها صورة قبيحة رديئة في أسلوب الشرط؛ لأنّ فعل الشرط المضارع يجب جزمه، وإذا كان جوابه ماضياً لم نجد لجزمه طريقاً، والأصل أن تجزم (إن) فعلين، فإذا جزمت فعلاً واحداً صارت كأنّها منعت بعض مقتضاها، فمقتضاها فعلان[2].

والمعروف عند النّحاة العرب أن (أيّاً) الشرطيّة معربة، وهي بذلك تخالف أسماء الشرط الأخرى، وقد أعربت (أيّ) الشرطيّة عند النّحاة العرب لنفس الأسباب التي جعلت (أيّاً) الاستفهاميّة معربة، فما ينطبق عليها في الاستفهام من ناحية الإعراب ينطبق عليها في الشرط من الناحية نفسها[3].

ولو دققنا النظر في (أيّ) الشرطيّة، لوجدناها تستهدف سياقات لغويّة محدّدة، وهي سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (**Non-veridical situations**) في نظريّة

---

(1) انظر: الوراق، العلل في النحو، ص281، وابن الخباز، توجيه اللُمع (شرح كتاب اللُمع لأبي الفتح ابن جني)، ص376-377.

(2) انظر: الوراق، العلل في النحو، ص281، وابن الخباز، توجيه اللُمع (شرح كتاب اللُمع لأبي الفتح ابن جني)، ص376-377.

(3) انظر: الأنباري، كمال الدين أبو البركات، (ت: 577هـ)، (1997م)، أسرار العربيّة، دراسة وتحقيق: محمَّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، ص193.

جياناكيدو، فالحدث في سياقها غير مؤكد الحدوث ولا منفيّ الحدوث؛ وذلك انطلاقاً من أنّ الأصل في فعل الشرط وجوابه أن يكونا مضارعين، وأنّ الشرط موضوع في الأصل للاستقبال، وأنّ أدوات الشرط تدل بنفسها على الاستقبال، وهي عندما وقعت ضمن دائرة هذه السياقات ستكون لفظاً حسّاساً أو مستقطباً في اللغة (**Polarity Items**)، وذلك كما جاء في النظريّة التي قمت بعرضها، وبذلك ستقع ضمن القسم الثاني الذي وضعته لها، وأعني هنا (أيّاً) التداوليّة الحسّاسة أو المستقطبة في اللغة، وهذا يختصر الكثير مما قيل عنها في هذا الجانب.

ج. (أيّ) الموصولة:

إنَّ المتتبِّع لـ(أيّ) المشدّدة عند علماء العربيّة، سيجد أنّ طائفة العلماء الذين عدّوها بمنزلة الموصول يجعلونها بمنزلة (الذي)[1]، وأنّهم يجعلونها مبنيّة قياساً على نظيريها، وهما: (مَنْ) و (مَا)، ويحتجون لمذهبهم هذا بأنّها عندما تكون استفهاماً، ستتضمن معنى همزة الاستفهام، وعندما تكون شرطاً، ستتضمن معنى حرف الشرط، وعندما تكون موصولة، تكون كبعض الاسم، والمعروف عند العلماء أنّ بعض الاسم مبنيّ لا يستحق الإعراب[2].

ومن العلماء من يذهب إلى إعراب (أيّ) الموصولة، وقد أعربت عندهم لنفس الأسباب التي جعلت (أيّاً) الاستفهاميّة و (أيّاً) الشرطيّة معربتين، فما ينطبق عليها في الاستفهام والشرط من ناحية الإعراب ينطبق عليها في الموصولة من الناحية نفسها[3].

والحقيقة أنّ (أيّاً) الموصولة تختلف في أمر البناء والإعراب عن باقي أخواتها من الموصولات، فهي معربة، وأخواتها مبنية، لكنها تبنى في حالة واحدة، وهي عندما تضاف وتكون صلتها جملة اسمية محذوفة الصدر، أي المبتدأ، نحو قولنا: يعجبني أيُّهم مغامرٌ، وقولنا: سأتحدث عن أيُّهم مغامرٌ، وقولنا: سأعرف أيُّهم مغامرٌ، والمعنى: أيُّهم هو مغامرٌ، وإذا لم يتحقق أيّ شرط من شروط بنائها، فالواجب فيها الإعراب،

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصَّل للزمخشري، 381/2.

(2) ابن يعيش، شرح المفصَّل للزمخشري، 379/2-381.

(3) ابن يعيش، شرح المفصَّل للزمخشري، 381/2، والعكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: الدكتور عبد الإله نبهان، 123/2-125.

وذلك في أربع حالات، نحو قولنا: سيزورني أيُّهم هو أشجع، وقولنا، سأصافح أيَّهم هو أشجع، ونحو قولنا: سأقبل على أيِّهم هو أشجع، وتكون في هذه الحالة مضافة وصلتها جملة اسمية صدرها مذكور، ونحو قولنا: سيفوز أيٌّ هو مخلص، وقولنا: سنكرم أيّاً هو مخلص، وقولنا: سنحتفي بأيٍّ هو مخلص، وتكون في هذه الحالة غير مضافة وصلتها جملة اسمية صدرها مذكور، ونحو قولنا: سيسبق أيٌّ خبيرٌ، وقولنا: سوف نذكر بالخير أيّاً محسنٌ، ونُعْنى بأيٍّ بارعٌ، وتكون في هذه الحالة غير مضافة وصلتها جملة اسمية صدرها غير مذكور، ونحو قولنا: تزور أيَّهم محمد مكرمه، وقولنا: سوف أثني على أيِّهم يتسامى بنفسه، قولنا: سأغضب على أيِّهم عندك، ويكون صدر صلتها في هذه الحالة اسماً ظاهراً، أو فعلاً ظاهراً، أو فعلاً مقدراً[1].

ولو تتبعنا مؤلفات علماء العربيّة، لوجدنا أنّهم قد تناولوا بالدِّراسة زمن العامل في (أيّ) الموصولة، وهم عندما تناولوا هذا الجانب في (أيّ) الموصولة، كان حديثهم منصباً على مسألة المضي والاستقبال، وهي من المسائل التي دار الخلاف حولها بينهم، فمنهم من رأى أنّه من الواجب أن يكون العامل في (أيّ) الموصولة مستقبلاً، وأنه لا يصح أن يكون العامل فيها ماضياً، وهم الكوفيون، ومنهم من أجاز أن يكون العامل في (أيّ) الموصولة ماضياً أو مستقبلاً، وهم البصريون.

وقد ذكر ابن السراج أن (أيّاً) الموصولة تفيد بعض ما تضاف إليه، أي المبهم المجهول، ولو كان العامل فيها ماضياً، لعلمنا البعض الذي وقع به الفعل، وذهب الغرض أو المعنى الذي وضعت له (أيّ) الموصولة هنا، ويقرّر أنّ المستقبل لا يكون كذلك[2].

ويُفهم من كلام ابن السرج أنّ (أيّاً) الموصولة وضعت للإبهام، ويناسبها في ذلك الفعل المستقبل؛ كونه يفيد الإبهام أيضاً، فهو المناسب للعمل فيها، والماضي غير ذلك، فقد علم ولم يعد مبهماً، وإذا وقعت وهي للإبهام مع الماضي المعلوم وقعنا في التناقض.

---

(1) حسن، النحو الوافي، 363/1-364.

(2) ابن السراج، الأصول في النَّحو، 326/2.

والحقيقة أنّ الراجح في هذه المسألة ما ذهب إليه جمهور العلماء، وهو أنّ العامل في (أيّ) الموصولة هو المستقبل لا غير؛ وذلك للإبهام الذي فيها، ذلك الإبهام الذي يناسبه المستقبل، بالإضافة إلى أنّه لم يرد في كلام العرب ما يفيد عمل الماضي فيها[1]، وبناءً على ذلك، فإنه يصح لنا أن نقول: لأضربن أيّهم في البيت، ولا يصح لنا أن نقول: ضربت أيّهم في البيت.

وأصل من خلال ما عرضته حول (أيّ) الموصولة إلى أنّه من الواجب أن يكون العامل فيها مستقبلاً، وأنّه لا يصح أن يكون العامل فيها ماضياً في الغالب، وأنّها وضعت للإبهام، ويناسبها في ذلك الفعل المستقبل؛ كونه يفيد الإبهام أيضاً، فهو المناسب للعمل فيها، والماضي غير ذلك، فقد علم ولم يعد مبهماً.

ولو دققنا النظر في (أيّ) الموصولة، لوجدناها تستهدف سياقات لغويّة محدّدة، وهي سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (**Non-veridical situations**) في نظريّة جياناكيدو، فالحدث في سياقها غير مؤكد الحدوث ولا منفيّ الحدوث؛ وذلك انطلاقاً من أنّ زمن العامل فيها يجب أن يكون مستقبلاً، وأنّه لا يصح أن يكون ماضياً، وأنّه لم يرد في كلام العرب ما يفيد عمل الماضي فيها، وكل ذلك للإبهام الذي فيها، الذي يناسبه المستقبل لا الماضي، وهي عندما وقعت ضمن دائرة هذه السياقات ستكون لفظاً حسّاساً أو مستقطباً في اللغة (**Polarity Items**)، وذلك كما جاء في النظريّة التي قمت بعرضها، وبذلك ستقع ضمن القسم الثاني الذي وضعته لها، وأعني هنا (أيّاً) التداوليّة الحسّاسة أو المستقطبة في اللغة، وهذا يختصر الكثير مما قيل عنها في هذا الجانب.

---

(1) انظر: الأندلسي، أبو حيان، (ت: 745هـ)، (1998م)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة: الدكتور رجب عثمان محمد، مراجعة: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط1، 1012/2، وانظر، الأنصاري، ابن هشام، (ت: 761هـ)، (د.ت)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.ط، 150/1-153.

د. (أيّ) وصلة لنداء ما فيه (أل):

لو تتبَّعنا دراسات النّحاة العرب، لوجدنا أنّهم يجعلون (أيّاً) المبهمة وصلة لنداء ما فيه الألف واللام، وقد وصفها العلماء بالوصلة من باب أنّه لا يجوز في العربيّة أن نقول: يا الرجل، ولو صح ذلك لخالفنا سمات العربيّة التي لا تجيز الجمع بين علامتي تعريف؛ لأنّ (يا) تنبيه بمنزلة التعريف في الرجل، وقد وقع الاختيار من قبل العلماء على (أيّ) هنا؛ كونها مبهمة معربة، وهي من هذا الجانب صالحة لكل شيء[1].

ويتفق غالبية العلماء على أنّ (أيّاً) في النداء اسماً مبهماً مبنياً على الضم؛ فهو عندهم في باب المنادى المفرد المعرفة، وقد اكتسب الإبهام بسبب افتقاره إلى ما يفسره ويوضّحه ويزيل عنه الإبهام، وبناءً على ذلك، فإنّه لا يصح أن يقول أحدنا: يا أيّ، أو يا أيّها، ويسكت[2]، بينما يصح قولنا: يا أيُّها الطلابُ، قرع الجرس فادخلوا إلى غرفكم الصفية، ويا أيّتُها الطالبةُ، قرع الجرس فادخلي إلى غرفتك الصفية، وتابع (أيّ) و (أيّة) في الجملتين السابقتين واجب الرفع مراعاة شكلية للمنادى، وهو (أيّ) و (أيّة)؛ وذلك بسبب أنّ التابع نعت، ومنعوته، أي المنادى، هو كلمة (أيّ) في التذكير والتأنيث، فـ(أيّ) و (أيّة) مبنيتان على الضم في محل نصب؛ لأنّ كلاً منهما منادى (نكرة مقصودة)، و(ها) حرف تنبيه زائد زيادة لا تفارقهما، وكلمتا (الطلاب) و (الطالبة) نعتان متحركان بحركة مماثلة وجوباً لحركة المنادى مراعاة لمظهره الشكلي فقط؛ وذلك على الرغم من بنائه، فهما صفتان معربتان منصوبتان محلاً لا لفظاً، أي أنّهما منصوبتان تبعاً لمحل المنادى بفتحة مقدرة على الآخر منع من ظهورها ضمة المماثلة للفظ المنادى في صورته الشكلية[3].

وللعلماء مذاهب في (الهاء) التي تلحق بـ(أيّ) في النداء، فمنهم من عدها للتوكيد، ومنهم من رأى أنّها عوض عن المحذوف منها للإضافة وزيادة في التنبيه، ومنهم من جعلها في وجهين: عوض من المضاف إليه والتنبيه، ومنهم من ذهب إلى أنّ (الهاء) في (أيّ) ليست متصلة بـ(أيّ)، وإنّما باقية من اسم الإشارة، فالأصل

---

(1) انظر: سيبويه، الكتاب، 106/2، والأنباري، أسرار العربيّة، ص128.

(2) انظر: سيبويه، الكتاب، 188/2، وابن السراج، الأصول في النَّحو، 337/1.

(3) حسن، النحو الوافي، 45/4-46.

عندهم: يا أيّ هذا الرجل، علماً أنّ أقوى المذاهب ما جاء به سيبويه حين عدها للتوكيد؛ نظراً لقياسها على (أيّ) الشرطيّة والاستفهاميّة والموصولة، التي قد يحذف منها المضاف إليه، ولا يعوض عنه بشيء فيها[1].

وإذا انتقلنا إلى العامل في المنادى بشكل عام عند علماء العربيّة، فإننا سنجد الجمهور ينصبونه بفعل لازم الإضمار، وهو: (أنادي، وأدعو، وأنبه)، حيث أضمر هذا الفعل لكثرة الاستعمال، وناب عنه حرف النداء، ومنهم من ذهب إلى أنّه منصوب بعامل معنوي، وهو القصد، ومنهم من رجح أنّه منصوب بحرف النداء نيابة عن الفعل، فيكون هنا مشبهاً بالمفعول به[2].

وقد قلت سابقاً إنّ المتتبِّع لدراسات علماء العربيّة لن يجدهم قد درسوا (أيّاً) المشدّدة ضمن الحقل البلاغيّ الذي تندرج ضمنه، بل درسوها من وجهة نظر نحويّة خالصة، ومن هنا انطلق البلاغيّون لدراستها من خلال نظرة أسلوبية نابعة من تقسيمهم للأساليب في العربيّة إلى قسمين محدّدين، هما: الخبر والإنشاء[3].

وإذا تناولنا أسلوب الإنشاء من وجهة نظر البلاغيّين، سنجد أنّهم قد قسموه إلى قسمين، هما: الإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي، ويتعلّق الإنشاء الطلبي باستدعاء المطلوب غير الحاصل وقت الطلب؛ نظراً لامتناع تحصيل الحاصل، وهو في خمسة أنواع، هي: الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء، وكلّ نوع من هذه الأنواع لا يحتمل الصدق ولا الكذب، وغير ذلك يعد من الإنشاء غير الطلبي، ولو تناولنا النداء، وهو قسم من أقسام الإنشاء الطلبي عند البلاغيّين، لوجدنا أنّهم يعرّفونه بطلب إقبال المدعو، أي المخاطَب، على الداعي، أي المخاطِب، لهدف ما، ويكون حرف النداء

---

(1) انظر: سيبويه، الكتاب، 197/2، والعكبري، أبو البقاء (ت: 616هـ)، (1995م)، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 337/1، والسيوطي، جلال الدين، (ت: 911هـ)، (1992م)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د.ط، 49/3-50.

(2) انظر: سيبويه، الكتاب، 182/2-193، والمبرد، كتاب المقتضب، 202/4-223.

(3) السكاكي، مفتاح العلوم، ص250-251.

هنا قائماً مقام فعل النداء (أدعو)، ويتضمن معناه، ويصحب غالباً الأمر والنهي، والغالب في النداء أن يتقدم، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾[1]، ومن الممكن أن يتأخر، نحو قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]، وقد يأتي مع الجملة الخبرية التي تعقبها جملة الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾[3]، ومن الممكن أن لا تعقبها جملة الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ﴾[4]، وقد تأتي معه الجملة الاستفهاميّة، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾[5][6].

ويفسِّر البلاغيّون الفرق بين قولنا: يا رجل ويا أيّها، فالأولى عندهم نداء، والثانية نداء أيضاً، لكن في الثانية تأكيد لجلب المنادى وتخليصه من غفلته، وفي قولنا: يا رجل، لن يلتفت لندائنا إلا المعني أو المذكور إذا علم ذلك، أمّا قولنا: يا أيّ، فالمنادى غير معلوم في البداية، لذلك يكون لكل السامعين المتطلعين إلينا، فإذا حددنا واحداً، كان في ذلك إنباه للكل؛ لتطلعهم إلينا[7].

ويقرِّر البلاغيّون أنّ في التركيب الندائي لـ(أيّها) العديد من اللطائف والجماليات النابعة من الأمر والنَّهي والخبر والاستفهام التي تصحب هذا التركيب، وسأعرض بعض الأمثلة لتوضيح ذلك فيما سيأتي من هذه الجزئيّة في هذا الفصل.

---

(1) سورة البقرة، الآية: 21.

(2) سورة النور، الآية: 31.

(3) سورة الحج، الآية: 73.

(4) سورة فاطر، الآية: 15.

(5) سورة التحريم، الآية: 1.

(6) انظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 3/51-52، والزركشي، بدر الدين محمَّد بن عبد الله، (ت: 794هـ)، (2001م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، د.ط، 2/135-136.

(7) الرَّازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، 25/153.

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾[1]، وهنا يذهب البلاغيّون إلى أنّ الخطاب موجّه للذين آمنوا بالله رباً، وبمحمد –صلى الله عليه وسلم– نبياً، وبالقرآن الكريم منهجاً، وعندما تخص النداء بوصف الإيمان يكون ذلك تشريفاً للمؤمنين، فهو من أشرف الأوصاف، ويكون التركيز في مثل هذه الآية على أنّ الالتزام بالأحكام التي تقررها الآية أو الآيات المماثلة بعد النداء من صفات المؤمنين؛ لذلك على من يريد أن يقع ضمن دائرة الخطاب أن يلتزم، وكأن ذلك طلب أو تحريض على الطاعة والامتثال[2].

ويتحدث البلاغيّون عن اختيار اللفظ (آمنوا) بالذات في هذه الآية، ويقررون أنّ هذا اللفظ جاء بهذه الصورة لتوضيح أنّ الأيمان لا يزال فعلاً، فمن شملهم الخطاب لم يرقوا إلى أعلى درجة في الإيمان، فهم فيهم غفلة؛ لذلك يدخلون في عموم من دخلوا في الإيمان، وليس في الخاصة، كما أنّ هناك فرقاً بين أن يُقال: (يا أيّها المؤمنون) و (يا أيّها الذين آمنوا)، فالمؤمنون أعلى إيماناً ومنزلة من الذين آمنوا، وقد اتصف المؤمنون بهذه الصفة الثابتة التي أصبحت ملاصقة لهم، أمّا الذين آمنوا، فالإيمان عندهم فعلاً لم يصل إلى درجة الثبوت[3].

وفي مثل هذا النداء يذهب البلاغيّون إلى أنّه يتصف بالعمومية التي يدخل فيها القريب والبعيد، وهو لتذكير المنادَى بالأحكام التي التزم بها بسبب إيمانه؛ وذلك لدفعه إلى التسليم والطاعة والارتقاء بدرجة الإيمان؛ كونهم ما زالوا في غفلة تدفعهم إلى إكمال إيمانهم والعلو به[4].

ويدعم ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا﴾[5]؛

---

(1) سورة البقرة، الآية: 104.

(2) جمعة، سعيد، (2003م)، البلاغة العالميّة في آية المداينة، مكتبة الآداب، جمهورية مصر العربيّة، ط1، ص50.

(3) جمعة، البلاغة العالميّة في آية المداينة، ص51.

(4) جمعة، البلاغة العالميّة في آية المداينة، ص51.

(5) سورة النساء، الآية: 136.

إذْ يذهب الأمر هنا إلى الترغيب في الاستمرار بالإيمان من خلال أسلوب جمالي دقيق، ويذهب النهي في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[1]، إلى التلطف والرفق بالمخاطَب، فهو لوم وعتاب، وقد وصل إلى درجة تبكيت كل مؤمن وتقريعه تقريعاً شديداً إن راح إلى اللمز وتلقيب الغير بألقاب سيئة[2].

ولو دقَّقنا النظر في (أيّ) التي هي وصلة لنداء ما فيه (أل)، لوجدناها تستهدف سياقات لغويّة محدّدة، وهي سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (**Non-veridical situations**) في نظريّة جياناكيدو، فالحدث في سياقها غير مؤكد الحدوث ولا منفيّ الحدوث؛ وذلك انطلاقاً من أن العامل في المنادى بشكل عام هو الفعل اللازم الإضمار، وهو: أنادي، وأدعو، وأنبه، الذي سد مسده حرف النداء وتضمن معناه، وأنّ النداء عند البلاغيّين يقع ضمن الإنشاء الطلبي الذي يستدعي المطلوب غير الحاصل وقت الطلب، وهو بذلك، أي النداء، يحتمل الصدق والكذب، وأنّ النداء عند البلاغيّين يحدد بطلب إقبال المدعو، أي المخاطَب، على الداعي، أي المخاطِب، لهدف ما، وهي عندما وقعت ضمن دائرة هذه السياقات ستكون لفظاً حسّاساً أو مستقطباً في اللغة (**Polarity Items**)، وذلك كما جاء في النظريّة التي قمت بعرضها، وبذلك ستقع ضمن القسم الثاني الذي وضعته لها، وأعني هنا (أيّاً) التداوليّة الحسّاسة أو المستقطبة في اللغة، وهذا يختصر الكثير مما قيل عنها في هذا الجانب.

هـ. (أيّ) التي للدلالة على معنى الكمال (أيّ الكماليّة):

إنَّ المتتبِّع للمؤلفات النحوية العائدة لعلماء العربيّة، خاصة القديمة منها، سيجد أنّ أشهر العلماء يعدون (أيّاً) الكماليّة من ضمن الاستفهام، أو ضرباً من الاستفهام، وقد ذهب هذا المذهب سيبويه والخليل وابن جني، إلا أنّ الخليل وابن جني ضمنوها

---

(1) سورة الحجرات، الآية: 11.

(2) جمعة، حسين، (2005م)، جمالية الخبر والإنشاء (دراسات بلاغية جمالية نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د.ط، ص129.

التعجب إلى جانب الاستفهام، فهي عندهما استفهاميّة تضمنت معنى التعجب، ومن العلماء من جعلها للدلالة على معنى التعجب والمدح، كالزجاجي والهروي، ومنهم من ذهب إلى أنّها للدلالة على معنى الكمال، كابن هشام، ومنهم من جعلها صفة، كابن عقيل[1].

ولو دقَّقتَ النظر في مصطلح (الكماليّة) الذي ألصق بـ(أيّ) هنا، لوجدته نابعاً من أنّ الكمال سبب في الاستفهام والتعجب، وأنت عندما تقول: مررت برجل أيِّ رجل، كأنك تقول لنا: لنباهة وكمال هذا الرجل أتطلع للسؤال عنه والتعجب من أحواله، وكأنّ الأصل هنا، أيّ الرجال هو، ومن هنا جاء معنى الكمال في (أيّ)، مع العلم أنّ معنى الاستفهام موجود بإبهام؛ وذلك ليفيد معنى المبالغة في الصفة، مدحاً كانت أم ذماً[2].

ويذهب الجمهور من العلماء إلى أنّ (أيّاً) في قولنا: مررت برجل أيِّ رجل، استفهاميّة لتأدية معنى المدح أو الذم، فالاستفهام فيها يؤدي إلى الإخبار بأعلى درجات الكمال، ومن الممكن أن يكون هذا التفسير سبباً في أنّ سيبويه لم يفرد لها باباً خاصاً في كتابه، وإنّما جعلها تحت باب (أيّ) الاستفهاميّة، وهذا لا يمنع من أنّه قد أدرك معنى الكمال فيها[3].

ولو دقَّقنا النظر في (أيّ) التي هي للدلالة على معنى الكمال (أيّ الكماليّة)، لوجدنا أنّ الراجح فيها هو أنّها موضوعة للاستفهام، فقد عدها أشهر النّحاة وأكثرهم من

---

(1) انظر: سيبويه، الكتاب، 421/1–422، وسيبويه، الكتاب، 181/2، وابن جني، الخصائص، 269/3، والزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، (ت: 340هـ)، (1986م)، حروف المعاني، حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ودار الأمل، إربد، الأردن، ط2، ص62–63، والهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، ص107، والأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 91/1–92، وابن مالك، شرح الكافية الشافية، 120/1.

(2) انظر: الشنقيطي، أحمد بن الأمين، (ت: 1331هـ)، (1999م)، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 180/1.

(3) انظر: سيبويه، الكتاب، 422/1.

ضمن الاستفهام، أو ضرباً منه، وضمنوها معنى التعجب إلى جانب الاستفهام، وأنّ مصطلح الكماليّة الذي نعتت به نابع من أنّ الكمال سبب في الاستفهام والتعجب، فمعنى الاستفهام موجود فيها لإفادة معنى المبالغة في الصفة، مدحاً أم ذماً، وهي عندما وقعت استفهاماً، ستكون ضمن القسم الأول الذي وضعته لها بناءً على معطيات النظريّة التي قمت بعرضها، وأعني هنا (أيّاً) الاستفهاميّة، وهذا يختصر الكثير مما قيل عنها في هذا الجانب.

وأصل بعد هذا العرض إلى أنّه لا ضرورة للحيز الكبير الذي أخذته استعمالات الأداة (أيّ) في دراسات النّحاة العرب، فموضوعها سهل بسيط قمت بتوضيحه من خلال مفهوم جياناكيدو للفظ الحسّاس أو المستقطب في اللغة، فقد توصّلت إلى نتيجة مفادها أنّ (أيّاً) إمّا أن تكون استفهاميّة صريحة، وإمّا أن تكون تداوليّة، وهي عندما تكون تداوليّة، ستقع ضمن دائرة الألفاظ الحسّاسة أو المستقطبة في اللغة، وذلك على نحو ما جاء في نظريّة جياناكيدو، وهذا يختصر الكثير مما قيل عنها في حال كونها خارجة عن الاستفهام في اللغة العربيّة؛ لأنّ النّحاة العرب عندما تحدثوا عنها بعيدة عن الاستفهام، جعلوها في استعمالات كثيرة متعدّدة لم يتفقوا عليها، وهم عندما اتفقوا على بعض استعمالاتها، وجدنا مفهومهم للاستعمالات التي اتفقوا عليها خاطئاً بعيداً عن الدقة.

والبارز في (أيّ) التداوليّة التي توصّلت إليها بناءً على معطيات نظريّة جياناكيدو، أنّ هذه الأداة تستقطب سياقات لغويّة معيّنة في اللغة، وهي سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (**Non-veridical situations**)، التي تحدّثت عنها جياناكيدو في نظريّتها التي قمت بعرضها، وهذا يعني أن هذه الأداة، وأعني هنا (أيّاً) التداوليّة، تبتعد عن سياقات ثبوت وقوع الحدث (**Veridical situations**) في النظريّة نفسها، فيصح

قولنا: لأضربن أيّهم في البيت، ولا يصح قولنا: ضربت أيّهم في البيت[1]، ويصح قولنا: أيَّهُم تَضْرِبْ أضْرِب، ولا يصح قولنا: أيَّهُم ضربْت أضْرِب[2].

وقد لاحظت من خلال اطلاعي على استعمالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة، وأقصد هنا الاستعمالات التي تحدّث عنها علماء العربيّة في مؤلفاتهم، أنّ علماء العربيّة يحددون دلالة الأداة (أيّ) في الاستفهام وغير الاستفهام من خلال المضاف إليه بعدها، فأحياناً تكون للدلالة على الكل، وأحياناً أخرى تكون للدلالة على البعض؛ وذلك بحسب ما تضاف إليه، وهو أمر جدير بالدِّراسة والتحليل وفق معطيات النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة، التي من الممكن أن تعطينا تفسيراً مغايراً لهذه الجزئيّة من جزئيات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة؛ ولذلك فإنّني سأعمد في الفصل الثالث من هذه الدِّراسة إلى دراسة دلالات هذه الأداة في اللغة العربيّة الفصيحة وفق معطيات وأفكار أحدث النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة.

---

(1) انظر: الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، 1012/2، والأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 150/1-153.

(2) انظر: الوراق، العلل في النحو، ص281، وابن الخباز، توجيه اللُمع (شرح كتاب اللُمع لأبي الفتح ابن جني)، ص376-377.

الفصل الثالث
دلالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة
(نظرة معاصرة)

3. 1 تمهيد:

توصّلت في الفصل السابق من هذه الدِّراسة إلى أنَّ موضوع استعمالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة قد أخذ حيّزاً كبيراً في دراسات النّحاة العرب؛ نظراً لتميّزها عن غيرها من أدوات الاستفهام بميزات عديدة، أهمها ما يتعلّق بإعرابها واستعمالاتها المتعدّدة، وقد بيّنت أنّ موضوع استعمالات هذه الأداة سهل بسيط، فقد تم توضيحه من خلال نظريّة جياناكيدو الموسومة بـ: **(نظريّة ثبوت وقوع الحدث الدلاليّة (The (Non)veridicality Approach))**، ومفهومها للفظ الحسّاس أو المستقطب في اللغة، فـ(أيّ) بناءً على معطيات نظريّة جياناكيدو، إمّا أن تكون استفهاميّة صريحة بعيدة عن الألفاظ الحسّاسة أو المستقطبة في اللغة، وهو الجانب الذي تختص فيه هذه الأداة بالاستفهام والدّلالة عليه، وإمّا أن تكون تداوليّة واقعة ضمن دائرة الألفاظ الحسّاسة أو المستقطبة في اللغة، وهو الجانب الذي تختص فيه هذه الأداة بالتداول والدّلالة على التبعيض أو الكليّة فيه، وهذا يختصر الكثير مما قيل عنها في حال كونها خارجة عن الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة.

وسأقوم في هذا الفصل من الدّراسة بمناقشة جانب دلالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة وفق معطيات النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة، وهنا لا بد في البداية من تقديم عرض مختصر لدلالات هذه الأداة في اللغة العربيّة الفصيحة وفق ما ورد حولها في أبحاث ودراسات ومؤلفات علماء العربيّة، ومن ثم أذهب بعد ذلك إلى تطبيق الأفكار التي توصّلت إليها من اطلاعي على أفكار وأطروحات أحدث النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة على دلالات هذه الأداة في اللغة العربيّة الفصيحة؛ وذلك في محاولة مني لاختصار الكثير ممّا قيل عنها في هذا الجانب.

3. 2 دلالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة:

تذهب الدّراسات اللغويّة العربيّة إلى أن (أيّاً) الاستفهاميّة تضاف إلى المعرفة، وتكون في هذه الحالة مستعملة للسؤال عن الاسم والدّلالة على بعض المعرفة، وذلك نحو قولنا: أيُّ الرجلين أخوك؟ وقولنا: أيُّ الرجالِ قام؟ فأيُّ هنا واحد من الرجلين ومن الرجال، والجواب على هذين السؤالين يكون بقولنا: زيدٌ أو عمرو، أي أنّنا نجيب باسم واحد من أسماء الرجلين أو الرجال، ولو أجبنا بصفة واحد من الرجلين أو الرجال، لكان جوابنا خاطئاً بعيداً عن الدقة؛ كون ذلك يتعارض مع ما ورد في الدّراسات العربيّة في هذا المجال[1].

وتضيف العرب (أيّاً) الاستفهاميّة أيضاً إلى النكرة، وتكون في هذه الحالة للسؤال عن الصفة والدّلالة على عدد النكرة كلّها، أي للدلالة على النكرة كلّها، وذلك نحو قولنا: أيُّ رجل أخُوكَ؟ وقولنا: أيُّ رجلٍ زيدٌ؟ والجواب على هذين السؤالين أن نقول: قصيرٌ أو طويلٌ، نجيب بصفة الاسم، وليس بالاسم نفسه، وإذا أضفناها إلى نكرتين قلنا: أيُّ رجلين أخواك؟ وأيُّ رجلين قاما؟ والجوب أن نقول: طويلان أو قصيران، وهكذا إذا أضفناها إلى جماعة[2].

وبناءً على ما قلته، فإنّه لا يجوز لنا أن نضيف (أيّاً) الاستفهاميّة إلى معرفة واحدة، نحو قولنا: أيُّ الرجل أخوك؟ وقولنا: أيُّ زيدٍ قام؟ لأنَّ (أيّاً) في المعرفة سؤال عن البعض، والواحد لا يتبعض، وأمّا في النكرة فهي سؤال عن الكل؛ ولذلك استطعنا إضافتها إلى نكرة واحدة[3].

ويُفهم من الكلام السَّابق أنّ (أيّاً) الاستفهاميّة تضاف إلى المعرفة وإلى النكرة، وهي عندما تضاف إلى المعرفة تكون للسؤال عن الاسم والدّلالة على بعض المعرفة

---

(1) انظر: الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، ص108–109، وحسن، النحو الوافي، 3/104–107.

(2) انظر: الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، ص108–109، وحسن، النحو الوافي، 3/104–107.

(3) انظر: الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، ص108–109، وحسن، النحو الوافي، 3/104–107.

التي أضيفت إليها، المكونة من اثنين فصاعداً، وإذا أردت الإجابة عن سؤالها، فمن الواجب عليك أن تجيب بواحد من الأسماء، ومن هنا تتضح ضرورة إضافتها إلى اثنين فصاعداً، وعدم إضافتها إلى معرفة واحدة، أي المعرفة التي لا تتبعض.

وهي عندما تضاف إلى النكرة تكون للسؤال عن الصفة والدّلالة على النكرة كلّها، أو عدد النكرة كلّها، فأنت عندما تجيب عن (أيّ) المضافة إلى النكرة، تجيب بعدد النكرة، وتختلف في هذه الحالة عن (أيّ) المضافة إلى المعرفة في أنّها تضاف للواحد والاثنين والجماعة، أي أنّها تضاف مطلقاً في هذه الحالة.

وإذا انتقلنا إلى المضاف والمضاف إليه في تركيب الاداة (أيّ) الاستفهاميّة، فإنّ ما يراعى في الضمير عند إضافة (أيّ) الاستفهاميّة إلى المعرفة هو (المضاف)، فنقول: أيّ الغلامين أتى؟ ونقول: أيّ الغلمان أتى؟ فيفرد ضميرها عندما تضاف إلى المعرفة، وفي المقابل، فإنّ ما يراعى في الضمير عند إضافة (أيّ) الاستفهاميّة إلى النكرة هو (المضاف إليه)، فنقول: أيّ غلامين أتيا؟ ونقول: أيّ غلمان أتوا؟ فتثنية وجمع ضميرها جاء من إضافتها إلى مثنى وجمع نكرة[1].

ومن العلماء من يجيز إضافة الأداة (أيّ) الاستفهاميّة إلى المعرفة الواحدة، وقد اشترطوا لذلك الدّلالة على الأجزاء أو تكرارها بالعطف، أي أن يكون المضاف إليه دالاً على متعدد أو جنس، نحو قولنا: أيّ زيد أحسنُ؟ أي: أيّ أجزاء زيد أحسنُ، والجواب يكون هنا بالأجزاء، فيقال: عينه أو أنفه، أو أن تكون (أيّ) الاستفهاميّة مكررة في التركيب نفسه، نحو قولنا: أيِّي وأيُّكم أشجعُ وأكرمُ؟ وفي هذه الحالة، أي حالة التكرار، يشترط علماء العربيّة أن تكون (أيّ) الاستفهاميّة واقعة في الضرورة الشعرية[2].

وتقرّر الدّراسات العربيّة أنّه من الجائز لنا أن نضيف (أيّاً) الشرطيّة إلى نكرة مطلقاً (نكرة دالة على الإفراد أو التثنية أو الجمع)، نحو: أيّ رجل يستعين بي أعاونه، وأيّ رجلين يستعينا بي أعاونهما، وأيّ نساء يستعنَّ بي أعاونهن، ويكون معناها هنا بمعنى (كل)، فهي تحتمل المضاف إليه جميعه، أي بمنزلة كلمة (كل)[3].

---

(1) انظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، 429/1.

(2) الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، 250/2، وما بعدها.

(3) انظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، 429/1، وحسن، النحو الوافي، 109/3، وما بعدها.

وقد أجازت هذه الدّراسات إضافتها إلى المعرفة أيضاً، ويكون معناها هنا والمراد بها هو بعض المضاف إليه، أي أنّها تكون بمعنى بعض؛ وذلك شريطة أن تكون المعرفة دالة على متعدد حقيقي أو تقديري أو بعطف معرفة مفردة على الأولى بالواو، نحو: أيّ الرجال يكثر حديثه تَضِعْ هيبته، وأيّ الوجه يعجبْك يعجبْني، بمعنى: (أيّ أجزاء الوجه)، وأيّي وأيّك يتكلمْ يحسنْ اختيار كلامه، بمعنى: (أيّنا)[1].

ويُفهم من الكلام السابق أنّ (أيّاً) الشرطيّة عندما تضاف إلى النكرة، تكون للدلالة على كل ما تضاف إليه، أي الإفراد والتثنية والجمع، فهي للدلالة على الكل في جمل نحو قولنا: أيّ طالب يستعنْ بي أعاونه، وقولنا: أيّ طالبين يستعينا بي أعاونهما، وقولنا: أيّ طالبات يستعنَّ بي أعاونهن؛ كونها تشمل المضاف إليه جميعه.

وهي للدلالة على بعض ما تضاف إليه عندما تضاف إلى المعرفة، وأقصد هنا (أيّاً) الشرطية، وهذا يعني أنّها لا تضاف إلى المعرفة الواحدة، فالواجب هنا أن تضاف إلى معرفة دالة على متعدد حقيقي أو تقديري، أو بعطف معرفة مفردة على الأولى بالواو، وذلك نحو قولنا: أيّ الطلاب يكثرْ غيابه يرسبْ في المادة، وقولنا: أيّ البيت يعجبْك يعجبْني، وقولنا: أيِّي وأيُّك يقبلْ في الجامعة يحسنْ اختيار تخصصه.

وبناءً على ما قلته؛ فإنني أصل إلى نتيجة مفادها أنّه لا يوجد فرق بين إضافة الأداة (أيّ) الاستفهاميّة والأداة (أيّ) الشرطيّة في اللغة العربيّة الفصيحة، فكلاهما يضاف إلى المعرفة والنكرة، وكلاهما للدلالة على الكل في حالة الإضافة إلى النكرة، والدّلالة على البعض في حالة الإضافة إلى المعرفة، علماً أنّ بعض العلماء قد ميّز بين (أيّ) الاستفهاميّة و(أيّ) الشرطيّة في جعل التكرار، أي أن تكون (أيّ) مكررة في نفس التركيب، خاصاً بـ(أيّ) الاستفهاميّة؛ وذلك عندما تكون (أيّ) الاستفهاميّة و(أيّ) الشرطيّة مضافتين إلى المعرفة الواحدة، نحو قولنا: أيِّي وأيُّك فارس مغوار؟ وقولنا: أيِّي وأيُّك يقبلْ في الجامعة يحسنْ اختيار تخصصه[2].

---

(1) انظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، 429/1، وحسن، النحو الوافي، 109/3، وما بعدها.

(2) انظر: ابن عقيل، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل، (ت:769هـ)، (1980م)، شرح ابن عقيل، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط20، 66/3.

وتقرِّر الاستعمالات اللغويّة أنّ (أيّاً) الموصولة لا تضاف إلّا إلى معرفة (لفظاً أو نية)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾[1]، وقولنا: يُعْجِبني أيٌّ عندك، أي: يعجبني الذي عندك، وهذا هو رأي جمهور العلماء، وقد أجاز بعض العلماء إضافة الأداة (أيّ) الموصولة إلى النكرة، وقد كان ذلك قليلاً نادراً، نحو قولنا: يُعْجِبني أيٌّ رجل أو رجلين عندك، وهو الأمر الذي منعه الجمهور بسبب أنّ (أيّاً) نكرة، والموصولات معارف[2].

ويتحدث علماء العربيّة عن مشكلة اجتماع معرفين في (أيّ) الموصولة، أحدهما: الإضافة إلى المعرفة، وثانيهما: عهد الصلة الذي تعرَّفت به الموصولات الاسمية، وقد سوغوا ذلك للإبهام الذي في (أيّ)، فـ(أيّ) الموصولة من وجهة نظرهم فيها إبهامان: إبهام الجنس وإبهام الشخص، وتضاف إلى معرفين لإزالة هذين الإبهامين، فأنت عندما تضيفها إلى معرفة تزيل عنها إبهام الجنس، نحو قولنا: يعجبني أيُّ الرجال، فقد عُلم جنس ما وقعت عليه (أيّ) هنا، لكنه بقي شخصاً مبهماً، ولذلك فإننا بحاجة أن نذكر شيئاً من عوارض هذا الجنس المعروفة للسامع لإزالة الإبهام عنه، فنقول: يعجبني أيُّ الرجال قام، فنكون قد أزلنا إبهام الشخص بما في (قام) من العهد الذي بيننا وبين السامع[3].

ويذهب علماء العربيّة إلى أنّ (أيّاً) الموصولة بمنزلة (الذي)، وقد قيدوها بإفادة أو الدّلالة على تبعيض ما أضيفت إليه، واحتجوا لذلك بأنّ (أيّاً) الموصولة تلزم الإضافة إلى المعرفة، وبما أنّها لزمت الإضافة إلى المعرفة، فهي تفيد تبعيض ما أضيفت إليه، والدليل على ذلك أنّك عندما تقول: لأكرمن الذي في البيت، يكون اللفظ

---

(1) سورة مريم، الآية: 69.

(2) انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، 63/3، وما بعدها، والسيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 312/1، وما بعدها، والأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 90/1، وما بعدها.

(3) الصبان، محمد علي، (1206هـ)، (د.ت)، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، د.ط، 266/1، وما بعدها.

(الذي)، وهو من الموصولات، لإفادة الكليّة لا التبعيض، أي أنّك ستكرم كل من في البيت، على خلاف (أيّ) في قولك: لأضربن أيّهم في البيت، أي: الذي في البيت، فأفادت هنا تبعيض ما أضيفت إليه[1].

ولو انتقلنا إلى (أيّ) التي هي وصلة لنداء ما فيه (أل)، لوجدنا العرب تعمد إلى الإتيان بالمنادى المبهم، نحو: (أيّ وأيّة)، لمناداة ما فيه الألف واللام، بمعنى أنّها تجعل المنادى المبهم وسيلة للوصول إلى مناداة ما فيه الألف واللام، وذلك باستثناء لفظ الجلالة (الله)، الذي لا تجيز لنا العربيّة فيه أن نأتي بأيّ لفظة للوصول إلى ندائه، فلا يجوز لنا أن نقول: (يا أيّها الله).

وقد أطلق علماء العربيّة وصف وصلة لنداء ما فيه (أل) على (أيّ) بسبب إعرابها وإبهامها، وهو الأمر الذي جعلها صالحة لكل شيء، فمن إعرابها وإبهامها انطلقت العرب لجعلها وصلة لنداء ما فيه الألف واللام، فالعرب لا تقول: يا الناس، ولا تقول: يا الرجل، فجاءت بـ(أيّ) للتوصل إلى نداء (الناس والرجل)، فقالت: يا أيُّها الناسُ، وقالت: يا أيُّها الرجلُ، وقررت أنّ المنادى الحقيقي هنا هو: (الناس والرجل)، وبذلك ستقع (أيّ) منادى في اللفظ وليس في المعنى[2]، كما أنّ علماء العربيّة وصفوا (أيّاً) بوصلة لنداء ما فيه الألف واللام من باب آخر، وهو أنّه لا يجوز في العربيّة أن نقول: يا الرجل، ولو صح ذلك لخالفنا سمات العربيّة التي لا تجيز الجمع بين علامتي تعريف؛ لأنّ (يا) تنبيه بمنزلة التعريف في الرجل، فلا يجمع بين (يا) وبين الألف واللام، وإنّما نصل إلى الألف واللام من خلال (أيّ)؛ وذلك خوفاً من أن تجتمع علامتان للتعريف[3].

ويتّفق جمهور العلماء على أنّ (أيّاً) في النداء اسماً مبهماً مبنياً على الضم؛ فهو عندهم في باب المنادى المفرد المعرفة، وقد اكتسب الإبهام بسبب افتقاره إلى ما يفسره ويوضّحه ويزيل عنه الإبهام، وبناءً على ذلك، فإنه لا يصح أن يقول أحدنا: يا

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصّل للزمخشري، 381/2.

(2) سيبويه، الكتاب، 106/2، والأنباري، أسرار العربيّة، ص128

(3) انظر: سيبويه، الكتاب، 106/2، والأنباري، أسرار العربيّة، ص128.

أيُّ، أو أن يقول: يا أيُّها، ويسكت[1]؛ لأن ذلك يجعل المنادى غير معلوم في البداية، فيكون كل السامعين متطلعين إلى معرفة المنادى، فإذا حددنا واحداً، نحو قولنا: يا أيُّها الرجلُ، كان في ذلك تنبيه للكل لتطلعهم إلى الرجل، الأمر الذي يختلف عن قولنا: يا زيدٌ أو يا رجلٌ، في أنّه لا يلتفت إلى جانب المنادى إلّا المذكور إذا علم هذا[2].

والسبب فيما ذكرته أنّ (أيّاً) في النداء مبهمة تفتقر إلى ما يوضّحها ويفسرها ويزيل عنها الغموض، أي الإبهام؛ ولذلك وجب أن يتلوها تابع يوضّحها ويزيل عنها الغموض؛ ليصح مقصودنا من النداء، فوظيفة التابع بعد (أيّ) التوضيح والتبيين[3].

والمهم في هذا الجانب من الدِّراسة أن الدّراسات العربيّة تذهب إلى أنّ (أيّاً) المشدّدة واجبة الإضافة في جميع استعمالاتها لفظاً ومعنى، أو معنى فقط، أو كلاهما معاً، ويستثنى من ذلك (أيّاً) التي هي وصلة لنداء ما فيه (أل)، فهي ليست مضافة لا لفظاً ولا تقديراً، ولذلك نجدهم يذهبون إلى إلزامها (هاء) التنبيه؛ عوضاً عمّا فاتها من الإضافة[4]، وبناءً عليه، فهي، وأعني هنا (أيّاً) التي هي وصلة لنداء ما فيه (أل)، تخلو من الدّلالة على التبعيض أو الكليّة حسب معطيات النظريّة اللغويّة العربيّة.

ويتحقَّق المعنى الكنائي في (أيّ) الدّالة على الكمال، أو (أيّ) الكماليّة، وقد جاء هذا المعنى من كثرة الاستعمال في الكلام، والحقيقة أنّها (أيّ) الاستفهاميّة، فأنت عندما تتعرض لشيء قوي في الكمال والعظمة وعدم النقصان، ستتساءل عن شأن هذا الشيء، وكيف أصبح على هذا الكمال، فقولنا: مررت برجلٍ أيِّ رجل، قد جاء من ملاحظتنا لنباهة وكمال وعظمة هذا الرجل، الأمر الذي جعلنا نتطلع إلى السؤال عنه بتعجب من أحواله، وكأننا نقول: أيّ الرجال هو؟ وهو الأصل[5].

---

(1) انظر: سيبويه، الكتاب، 188/2، وابن السراج، الأصول في النَّحو، 337/1.

(2) الرَّازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، 153/25.

(3) انظر: سيبويه، الكتاب، 188/2، وابن السراج، الأصول في النَّحو، 337/1.

(4) ابن يعيش، شرح المفصَّل للزمخشري، 339/1.

(5) الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، 180/1، والصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، 270/1.

وقد أعطيت (أيّ) الكماليّة معنى الكمال والعظمة وعدم النقصان، وأزيل عنها الاستفهام لغرض نحوي خالص، هو عمل ما قبلها فيها، فالاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، ومع ذلك يبقى في (أيّ) الكماليّة إبهام الاستفهام الذي يفيد معنى المبالغة في الصفة، فـ(أيّ) الكماليّة في حكم المشتق وإن لم تكن مشتقة؛ لأنها في الأصل استفهام[1].

ويقرِّر العلماء أنّ (أيّاً) الكماليّة لا يؤتى بها إلا مضافة، أي أنّها ملازمة للإضافة لفظاً ومعنى، وأنّه من غير الممكن أن تقول: هذا رجل أيّ، وتسكت، لأنّ (أيّاً) هنا تحتاج لما يوضّحها؛ نظراً للإبهام الذي فيها، وهم عندما قرّروا أنّها لا تأتي إلا مضافة، ذهبوا إلى أنّه من الواجب إضافتها إلى النكرة دون المعرفة، كونك لو أضفتها للمعرفة ستجعلها بعضاً منه، وذلك مخالف لفائدتها، فهي لكل الموصوف لا بعضه، فهي في حكم المشتق؛ لأنّها في الأصل استفهام[2].

ومن العلماء من يجيز إضافتها للمعرفة؛ وذلك قياساً على (كلّ) التي أتت (أيّ) بمعناها، فعندهم يصح أن تقول: مررت بالرجلِ أيِّ الرجل، وبالغلامِ أيِّ الغلام، كما جاز قولنا: هم القوم كلُّ القومِ، وأطعمناه شاة كلَّ شاة، فكل أضيفت للمعرفة والنكرة، وبما أنّ (أيّا) مثل كل في المعنى، فإنه يجوز لنا أن نضيف (أيّاً) للمعرفة والنكرة[3]، علماً أنّ الجمهور من العلماء مع إضافتها للنكرة فقط.

وتقرِّر الدّراسات العربيّة أنّ المعنى أو الدّلالة التي تؤدّيها (أيّ) الكماليّة تكمن في المضاف إليه، فإن أضيفت إلى مشتق من صفة كان القصد من المدح أو الذم هو المعنى الذي يدل عليه المشتق خاصة، نحو قولنا: (مررت بفارسٍ أيِّ فارس)، فالمقصود الثناء بكل صفات الفروسية فقط، وإن أضيفت إلى غير مشتق، نحو قولنا:

---

(1) الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، 180/1.

(2) انظر: سيبويه، الكتاب، 25/2، والشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، 180/1.

(3) حسن، النحو الوافي، 117/3.

(مررت برجلٍ أيِّ رجل)، يكون مقصودنا الثناء على الرجل بكل ما يمدح به الرجل، أي الصفات التي يصح أن توصف بها هذه النكرة غير المشتقة[1].

3.3 نظرة جديدة إلى دلالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة:

يصل المتتبِّع لدلالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة إلى أنّ علماء العربيّة لم يحددوا هذه الدلالات بشكل دقيق واضح؛ كونهم لم يتوصلوا إلى دلالاتها من خلال دراسة تركيبها الكليّ، بل جعلوا المقياس في ذلك المضاف إليه بعدها، فحددوا دلالاتها من خلال المضاف إليه بعدها، فهي من وجهة نظرهم تدل على بعض المعرفة إذا أضيفت إلى المعرفة، وتدل على عدد النكرة كلّها إذا أضيفت إلى النكرة، وهذا يعني أنهم يقررون أنّ دلالة هذه الأداة لا تنبع من ذاتها، بل من المضاف إليه بعدها.

وأتّفق مع علماء العربيّة في جانب أنّ دلالة الأداة (أيّ) لا تنبع من ذاتها، لكنني في المقابل اختلف معهم في الجانب الآخر، وهو جانب أنّهم جعلوا دلالة هذه الأداة نابعة من المضاف إليه بعدها، وهو الجانب الذي سأقوم بمناقشته في هذه الجزئيّة من هذا الفصل، وذلك بناءً على العديد من الأفكار التي توصّلت إليها من معطيات أحدث النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة.

ولا أتحدث في هذه الجزئيّة من هذا الفصل عن استعمالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة، وإنّما عن دلالاتها، فقد بينت من خلال حديثي عن استعمالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة في الفصل الثاني من هذه الدِّراسة بناءً على معطيات نظريّة جياناكيدو الموسومة بـ: **(نظريّة ثبوت وقوع الحدث الدلاليّة (The (Non)veridicality Approach))**، ومفهومها للفظ الحسّاس أو المستقطب في اللغة، أنّ (أيّاً) في اللغة العربيّة الفصيحة تستعمل في استعمالين اثنين لا ثالث لهما، فهي إمّا أن تكون استفهاميّة صريحة بعيدة عن الألفاظ الحسّاسة أو المستقطبة في اللغة، وإمّا

---

(1) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، 270/1.

أن تكون تداوليّة واقعة ضمن دائرة الألفاظ الحسّاسة أو المستقطبة في اللغة، أي أنّها من ناحية الاستعمال تستعمل للاستفهام والتداول فقط.

ويمكن التدليل على الخلط الواضح لدى علماء العربيّة في تحديد دلالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة من خلال العرض الآتي حول الأداة (أيّ) الشرطيّة في اللغة نفسها، وذلك بناءً على أفكار توصّلت إليها من اطّلاعي على بعض النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة:

تقرِّر الدّراسات العربيّة أنّ (أيّاً) الشرطيّة تضاف إلى المعرفة تارة وإلى النكرة تارة أخرى، فإن أضيفت إلى النكرة كانت للدلالة على النكرة كلّها، وإن أضيفت إلى المعرفة كانت للدلالة على بعض المعرفة، أي أنّها بمعنى (كل) في الحالة الأولى، ومعنى (بعض) في الحالة الثانية[1].

ويُفهم من الكلام السابق أنّ (أيّاً) الشرطيّة عندما تضاف إلى النكرة، تكون للدلالة على كلّ المضاف إليه (الشمول)، أي الإفراد والتثنية والجمع، فهي للدلالة على الكل في جمل نحو قولنا: أيّ طالب يستعنْ بي أعاونه، وقولنا: أيّ طالبين يستعينا بي أعاونهما، وقولنا: أيّ طالبات يستعنَّ بي أعاونهن؛ كونها تشمل المضاف إليه جميعه.

وهي للدلالة على بعض المضاف إليه عندما تضاف إلى المعرفة، وهذا يعني أنّها لا تضاف إلى المعرفة الواحدة، فالواجب هنا أن تضاف إلى معرفة دالة على متعدد حقيقي أو تقديري، أو بعطف معرفة مفردة على الأولى بالواو، وذلك نحو قولنا: أيّ الطلاب يكثرْ غيابه يرسبْ في المادة، وقولنا: أيّ البيت يعجبْك يعجبْني، وقولنا: أيِّي وأيُّك يقبلْ في الجامعة يحسنْ اختيار تخصصه[2].

ولو ناقشنا ما توصل إليه علماء العربيّة حول دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة عندما تضاف إلى النكرة من خلال عرض المثالين التاليين، وذلك بناءً على الأفكار التي استقيتها من بعض النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة، لوجدنا أنّ ما سأصل إليه يعارض ما توصّل إليه علماء العربيّة في هذا المجال؛ كون دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة

---

(1) انظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، 429/1، وحسن، النحو الوافي، 109/3، وما بعدها.

(2) انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، 66/3.

فيما سأعرضه لا تتحدّد من خلال المضاف إليه بعدها، بل من خلال عنصر آخر في الجملة (ليس المضاف إليه)، وهذا ينافي ويعارض ما قيل عن دلالة هذه الأداة في اللغة العربيّة الفصيحة:

1. (أيُّ) طالبٍ يدرسْ ينجحْ (دائماً).
2. (أيُّ) طالبٍ يدرسْ ينجحْ (أحياناً).

يجد المتتبِّع للغة العربيّة الفصيحة ألفاظاً للزمان غير المحدّد، فتستعمل هذه الألفاظ للدلالة على الزمان غير المحدّد في المستقبل[1]، أو للدلالة على الزمان غير المحدّد في الماضي والمستقبل (طال أو قصر)[2]، ومن الممكن أن نعد اللفظين (دائماً) و (أحياناً) في اللغة العربيّة الفصيحة من هذه الألفاظ.

والمهم في الجملتين السابقتين أنّنا لو أردنا تحديد دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة فيهما دون الالتفات إلى العنصر الجديد الذي أدخلته عليهما، وهو اللفظ الدّال على الزمان غير المحدّد، لوجدنا أنّها تدل على كل ما تضاف إليه في كلا الجملتين؛ كون دلالتها هنا تتحدّد من خلال المضاف إليه، وهو النكرة التي بعدها، وهذا ما ذهب إليه علماء العربيّة.

ويتعارض ما سأذكره مع ما قرره علماء العربيّة في هذا المجال، فأنا سأذهب إلى تحديد دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة في الجملتين المذكورتين مع الالتفات إلى العنصر الجديد الذي أدخلته عليهما، وهو اللفظ الدّال على الزمان غير المحدّد (دائماً وأحياناً)، فهي تدل على (الكل) في الجملة الأولى، و(البعض) في الجملة الثانية، ويتّضح ذلك من إمعان النظر في هاتين الجملتين، اللتين سنجد بعد التدقيق فيهما أنّ الدّلالة تذهب في الجملة الأولى منهما إلى أنّ كل الطلاب الذين يدرسون ينجحون، وقد جاءت هذه الدّلالة من اللفظ (دائماً)، وهو العنصر الجديد الذي أدخلته على هذه الجملة، وأنّ الدّلالة تذهب في الجملة الثانية منهما إلى أنّ بعض الطلاب الذين

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ص4-5، مادة (أبد).

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ص1073-1075، مادة (حين).

يدرسون ينجحون، وقد جاءت هذه الدّلالة من اللفظ (أحياناً)، وهو العنصر الجديد الذي أدخلته على هذه الجملة.

والمتمعِّن فيما قدّمته حول دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة سيلاحظ أنّني ذهبت إلى تحديد دلالتها في الجملتين اللتين أدخلت عليهما عنصراً جديداً فقط، ولم أناقش دلالتها في الجملة الأساسيّة، وهي جملة: أيُّ طالبٍ يدرسْ ينجحْ، أي الجملة الخالية من العناصر الجديدة، وأنها قد دلَّت في هذه الجملة الأساسيّة الخالية من أي عنصر جديد على الكليّة فقط، ولم تدل على التبعيض، فيكون ذلك منفذاً لمخالفتي فيما ذهبت إليه، فهو قد يطرح تساؤلاً مفاده أنّك تذهب إلى تحديد دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة بوساطة عنصر أدخلته أنت على الجملة، ولم تنتبه إلى دلالتها في الجملة الأساسيّة الخالية من أيّ عنصر جديد، التي تذهب الدّلالة فيها إلى الكليّة فقط، فمن أين جاءت هذه الدّلالة إن لم تكن من المضاف إليه كما قرر علماء العربيّة؟.

ومن الممكن الإجابة على التساؤل المطروح من خلال القياس على حالات مشابهة تمت مناقشتها في لغات أخرى غير اللغة العربيّة الفصيحة، التي افترض بناءً عليها بأنّ السبب في دلالة (أيّ) الشرطيّة على الكليّة فقط في الجملة الأساسيّة الخالية من أيّ عنصر جديد، وأقصد هنا (أيّاً) الشرطيّة المضافة إلى النكرة، هو وجود شيء أو عنصر معين في هذه الجملة يدل على العمومية، ويعطي (أيّاً) الشرطيّة الدّلالة على الكليّة فقط، علماً أن العنصر الذي أتحدث عنه هنا موجود في الدرس اللغويّ الغربي المعاصر، فقد تم طرحه لتفسير الكثير من الأفكار اللغويّة في اللغات الغربيّة بدليل علمي واضح، وهي أفكار مشابهة لفكرتي حول دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة في اللغة العربيّة الفصيحة، وقد أطلقوا على هذا العنصر، وأعني هنا علماء اللغات الأجنبية، العامل العام (**Generic Operator**)[1].

وقد يكون العامل العام (**Generic Operator**) الذي تحدّث عنه علماء اللغات الأجنبية في القضايا اللغويّة المشابهة لقضيتنا التي نحن بصددها، هو ما يتعلّق بحديث علماء العربيّة عن حكم (أيّ) الشرطيّة من حيث العموم والإبهام، فـ(أيّ)

(1) Benthem, J. V. & Meulen, A. T. (1996), Handbook of Logic and Language, Elsevier Science Inc, New York, 1142-1148.

الشرطيّة من حيث العموم والإبهام في اللغة العربيّة الفصيحة، كحكم (مَنْ) وباقي أدوات الشرط الجازمة، التي يقتضي الشرط بها العموم، فيعمّ العقلاء وغيرهم، ويعم الأمكنة والأزمنة[1].

وما أريد الوصول إليه من خلال عرضي السَّابق، هو أنّني استطعت أن أحدد دلالتين مختلفتين لـ(أيّ) الشرطيّة في الجمل التي قمت بمناقشتها، وذلك على الرغم من أنّها مضافة إلى النكرة في الجمل جميعها، فدلت على (الكل) في الجملة الأولى، ودلت على (البعض) في الجملة الثانية، ودلت على (الكل) في الجملة الأساسيّة الخالية من أي عنصر جديد، وقد توصّلت إلى هاتين الدلالتين من خلال العنصر الجديد الذي تحدثت عنه (دائماً في الجملة الأولى، وأحياناً في الجملة الثانية، والعامل العام في الجملة الأساسيّة)، بمعنى أن دلالة (أيّ) الشرطيّة لم تتحدّد من المضاف إليه بعدها، بل من عنصر آخر في الجملة (ليس المضاف إليه)، وهذا يقودني إلى القول بأنّ محدّد الدّلالة في (أيّ) الشرطيّة ليس المضاف إليه بعدها، بل شيء آخر في الجملة، وهذا يخالف ما قرره علماء العربيّة في هذا المجال، فلو كان الأمر كما ذكروا، لدلت (أيّ) على الكل في الجمل جميعها؛ وذلك انطلاقاً من إضافتها إلى النكرة بعدها.

وينطبق ما ذكرته حول دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة المضافة إلى النكرة على دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة المضافة إلى المعرفة، فلو ناقشنا ما توصل إليه علماء العربيّة حول دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة عندما تضاف إلى المعرفة من خلال عرض المثالين التاليين، لوجدنا أنّ ما سأصل إليه يعارض ما توصلوا إليه في هذا المجال؛ كون دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة فيما سأعرضه لا تتحدّد من خلال المضاف إليه بعدها، بل من خلال عنصر آخر في الجملة (ليس المضاف إليه)، وهذا ينافي ويعارض ما قيل عن دلالة (أيّ) الشرطيّة في اللغة العربيّة الفصيحة:

1. (أيُّ) الطلابِ يكثرْ غيابه يرسبْ في المادة (دائماً).
2. (أيُّ) الطلابِ يكثرْ غيابه يرسبْ في المادة (أحياناً).

---

(1) انظر: الوراق، العلل في النحو، ص279، وابن الخباز، توجيه اللُمع (شرح كتاب اللُمع لأبي الفتح ابن جني)، ص372.

فلو أردنا تحديد دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة في الجملتين السابقتين دون الالتفات إلى العنصر الجديد الذي أدخلناه عليهما، وهو اللفظ الدّال على الزمان غير المحدّد، لوجدنا أنّها تدل على بعض ما تضاف إليه في كلا الجملتين؛ كون دلالتها هنا تتحدّد من خلال المضاف إليه، وهو المعرفة التي بعدها، وهذا ما ذهب إليه علماء العربيّة.

ويتعارض ما سأذكره مع ما قرره علماء العربيّة في هذا المجال، فأنا سأذهب إلى تحديد دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة في الجملتين المذكورتين مع الالتفات إلى العنصر الجديد الذي أدخلته عليهما، وهو اللفظ الدّال على الزمان غير المحدّد (دائماً وأحياناً)، فهي تدل على (الكل) في الجملة الأولى، و(البعض) في الجملة الثانية، ويتّضح ذلك من إمعان النظر في هاتين الجملتين، اللتين سنجد بعد التدقيق فيهما أنّ الدّلالة تذهب في الجملة الأولى منهما إلى أنّ كل الطلاب الذين يكثر غيابهم يرسبون في المادة، وقد جاءت هذه الدّلالة من اللفظ (دائماً)، وهو العنصر الجديد الذي أدخلته على هذه الجملة، وأن الدّلالة تذهب في الجملة الثانية منهما إلى أنّ بعض الطلاب الذين يكثر غيابهم يرسبون في المادة، وقد جاءت هذه الدّلالة من اللفظ (أحياناً)، وهو العنصر الجديد الذي أدخلته على هذه الجملة، وقد استطعت من خلال العنصر الجديد الذي قمت بإدخاله على الجملتين المذكورتين أن أحدد دلالتين مختلفتين لـ(أيّ) الشرطيّة، وذلك على الرغم من أنّها مضافة إلى المعرفة في كلا الجملتين، فدلت على (الكل) في الجملة الاولى، ودلت على (البعض) في الجملة الثانية، وهذا يؤكّد أنّ دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة لا تتحدّد من المضاف إليه بعدها، بل من عنصر آخر في الجملة (ليس المضاف إليه)، ولو كان الأمر كما ذكر علماء العربيّة في هذا المجال، لدلت (أيّ) على البعض في كلا الجملتين؛ وذلك انطلاقاً من إضافتها إلى المعرفة بعدها.

وما أريد أضافته في هذا المجال، أنني أخالف علماء العربيّة في تحديد دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة المضافة إلى المعرفة في الجملة الأساسيّة، وهي جملة: أيُّ الطلابِ يكثرْ غيابه يرسبْ في المادة، أي الجملة الخالية من العناصر الجديدة، فهم يذهبون إلى جعلها في هذه الجملة دالة على التبعيض فقط؛ وذلك انطلاقاً من المضاف إليه، أي المعرفة التي بعدها، فحصروا أنفسهم بالمضاف إليه فقط لتحديد

دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة، ولم يلتفتوا إلى التركيب الذي وردت فيه هذه الأداة بشكل كامل، فمن وجهة نظري لا يوجد فرق من ناحية الدّلالة بين جملة: أيُّ طالبٍ يكثرْ غيابه يرسبْ في المادة، وجملة: أيُّ الطلابِ يكثرْ غيابه يرسبْ في المادة؛ كون المقصود في الجملتين الطلاب الذين يقومون بفعل معين وينالون بسببه نتيجة معيّنة، وليس الطلاب بشكل عام، أي أنّني محصور بفئة معيّنة من الطلاب، وأنا أتحدث عن جميع أفراد هذه الفئة في كلا الجملتين، وبالنتيجة فإنّ (أيّاً) الشرطيّة تذهب للدلالة على الكليّة في حالة إضافتها إلى النكرة وحالة إضافتها إلى المعرفة في الجملة الأساسيّة التي تخلو من أي عنصر جديد نضيفه إلى جملتها، وهذا يخالف ما ذهب إليه علماء العربيّة، الذين قرّروا أنّها للدلالة على الكليّة في الجملة الأولى، وللدلالة على التبعيض في الجملة الثانية.

ويتَّفق ذلك مع قياسي على الحالات المشابهة في لغات أخرى غير اللغة العربيّة الفصيحة، الذي تطرقت إليه عند حديثي عن دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة المضافة إلى النكرة في الجملة الأساسيّة التي تخلو من أيّ عنصر جديد نضيفه إليها، فما قيل عن (أيّ) الشرطيّة المضافة إلى النكرة يقال عن (أيّ) الشرطيّة المضافة إلى المعرفة، أي أنّني افترض هنا أيضاً بأنّ السبب في دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة على الكليّة فقط في الجملة الأساسيّة الخالية من أيّ عنصر جديد، وأقصد هنا (أيّاً) الشرطيّة المضافة إلى المعرفة، هو وجود شيء أو عنصر معين في هذه الجملة يدل على العمومية، ويعطي (أيّاً) الشرطيّة الدّلالة على الكليّة فقط، والعنصر الذي أتحدث عنه هنا هو العنصر نفسه الذي تحدثت عنه في (أيّ) الشرطيّة المضافة إلى النكرة في الجملة الأساسيّة التي تخلو من أيّ نصر جديد نضيفه إليها، أي العامل العام (**Generic Operator**) الذي تحدث عنه علماء اللغات الأجنبية في القضايا اللغويّة المشابهة لقضيتنا التي نحن بصددها، وهو العامل الذي جعلته متعلقاً بحديث علماء العربيّة عن حكم (أيّ) الشرطيّة من حيث العموم والإبهام، فـ(أيّ) الشرطيّة من حيث

العموم والإبهام في اللغة العربيّة الفصيحة، كحكم (مَنْ) وباقي أدوات الشرط الجازمة، التي يقتضي الشرط بها العموم، فيعمّ العقلاء وغيرهم، ويعم الأمكنة والأزمنة[1].

وينطبق ما ذكرته حول دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة في اللغة العربيّة الفصيحة على دلالة الأداة (أيّ) الموصولة، فيمكنني تطبيق ما عرضته حول دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة في هذا الفصل من الدِّراسة على (أيّ) الموصولة في اللغة العربيّة الفصيحة، لنصل في النتيجة إلى أنّ ما قيل عن (أيّ) الشرطيّة في هذا الجانب ينطبق تماماً على (أيّ) الموصولة في اللغة العربيّة الفصيحة، والعرض الآتي يوضّح ذلك:

يذهب العرب إلى أنّ (أيّاً) الموصولة لا تضاف إلّا إلى معرفة (لفظاً أو نية)، وذلك على الرغم من أنّ بعض العلماء قد أجاز إضافة الأداة (أيّ) الموصولة إلى النكرة، وهو الأمر الذي منعه الجمهور بسبب أنّ (أيّاً) نكرة، والموصولات معارف[2].

ويفهم من الكلام السابق أنّ (أيّاً) الموصولة تلزم الإضافة إلى المعرفة، وبما أنّها لزمت الإضافة إلى المعرفة، فهي تفيد تبعيض ما أضيفت إليه، والدليل على ذلك أنّك عندما تقول: لأكرمن الذي في البيت، يكون اللفظ (الذي)، وهو من الموصولات، لإفادة الكليّة لا التبعيض، أي أنّك ستكرم كل من في البيت، على خلاف (أيّ) في قولك: لأضربن أيّهم في البيت، أي: الذي في البيت، فأفادت هنا تبعيض ما أضيفت إليه[3].

ولو ناقشنا ما توصَّل إليه علماء العربيّة حول دلالة الأداة (أيّ) الموصولة الملازمة للإضافة إلى المعرفة من خلال عرض المثالين التاليين، لوجدنا أنّ ما سأصل إليه يعارض ما توصل إليه علماء العربيّة في هذا المجال؛ كون دلالة الأداة (أيّ) الموصولة فيما سأعرضه لا تتحدّد من خلال المضاف إليه، بل من خلال عنصر آخر

---

(1) انظر: الوراق، العلل في النحو، ص279، وابن الخباز، توجيه اللُمع (شرح كتاب اللُمع لأبي الفتح ابن جني)، ص372.

(2) انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، 63/3، وما بعدها، والسيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 312/1، وما بعدها، والأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 90/1، وما بعدها.

(3) ابن يعيش، شرح المفصَّل للزمخشري، 381/2.

في الجملة (ليس المضاف إليه)، وهذا ينافي ويعارض ما قيل عن دلالة الأداة (أيّ) الموصولة في اللغة العربيّة الفصيحة:

1. يعجبني (أيّ) الرجال قام (دائماً).
2. يعجبني (أيّ) الرجال قام (أحياناً).

الملاحظ في الجملتين السابقتين أنّنا لو أردنا تحديد دلالة الأداة (أيّ) الموصولة فيهما دون الالتفات إلى العنصر الجديد الذي أدخلته عليهما، وهو اللفظ الدّال على الزمان غير المحدّد، لوجدنا أنّها تدل على بعض ما تضاف إليه في كلا الجملتين؛ كون دلالتها هنا تتحدّد من خلال المضاف إليه، وهو المعرفة التي بعدها، وهذا ما ذهب إليه علماء العربيّة.

ويتعارض ما سأذكره مع ما قرره علماء العربيّة في هذا المجال، فأنا سأذهب إلى تحديد دلالة الأداة (أيّ) الموصولة في الجملتين المذكورتين مع الالتفات إلى العنصر الجديد الذي أدخلناه عليهما، وهو اللفظ الدّال على الزمان غير المحدّد (دائماً وأحياناً)، فهي تدل على (الكل) في الجملة الأولى، و(البعض) في الجملة الثانية، ويتّضح ذلك من إمعان النظر في هاتين الجملتين، اللتين سنجد بعد التدقيق فيهما أنّ الدّلالة تذهب في الجملة الأولى منهما إلى أنّ الإعجاب يشمل كل الرجال الحاضرين، فتكون (أيّ) هنا للدلالة على كل الرجال، وقد جاءت هذه الدّلالة من اللفظ (دائماً)، وهو العنصر الجديد الذي أدخلته على هذه الجملة، وأن الدّلالة تذهب في الجملة الثانية منهما إلى أن الإعجاب لا يشمل كل الرجال الحاضرين، فقد أعجب ببعضهم ولا أعجب بالبعض الآخر، فتكون (أيّ) هنا للدلالة على بعض الرجال، وقد جاءت هذه الدّلالة من اللفظ (أحياناً)، وهو العنصر الجديد الذي أدخلته على هذه الجملة.

وما أريد أضافته في هذا المجال، هو أنني أخالف علماء العربيّة في تحديد دلالة الأداة (أيّ) الموصولة في الجملة الأساسيّة، وهي جملة: يعجبني أيُّ الرجال قام، أي الجملة الخالية من العناصر الجديدة، فهم يذهبون إلى جعلها في هذه الجملة دالة على التبعيض فقط؛ وذلك انطلاقاً من المضاف إليه، أي المعرفة التي بعدها، فحصروا أنفسهم بالمضاف إليه فقط لتحديد دلالة الأداة (أيّ) الموصولة، ولم يلتفتوا إلى التركيب الذي وردت فيه هذه الأداة بشكل كامل، فلو دققنا النظر فيه، لوجدنا أنها دالة على

الكليّة فقط؛ كون المقصود في هذه الجملة جميع الرجال الذين يقومون بفعل القيام، وليس الرجال بشكل عام، أي أنّني محصور بفئة معيّنة من الرجال، وأنا أتحدث عن جميع أفراد هذه الفئة في هذه الجملة، وبالنتيجة فإنّ (أيّاً) الموصولة تذهب للدلالة على الكليّة في الجملة الأساسيّة التي تخلو من أي عنصر جديد نضيفه إلى جملتها، وهذا يخالف ما ذهب إليه علماء العربيّة، الذين قرّروا أنها للدلالة على التبعيض فقط.

ويتفق ذلك مع قياسي على الحالات المشابهة في لغات أخرى غير اللغة العربيّة الفصيحة، الذي تطرقت إليه عند حديثي عن دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة المضافة إلى النكرة أو المعرفة في الجملة الأساسيّة التي تخلو من أيّ عنصر جديد نضيفه إليها، فما قيل عن (أيّ) الشرطيّة المضافة إلى النكرة أو المعرفة يقال عن (أيّ) الموصولة، أي أنّني أفترض هنا أيضاً بأنّ السبب في دلالة الأداة (أيّ) الموصولة على الكليّة فقط في الجملة الأساسيّة الخالية من أيّ عنصر جديد، هو وجود شيء أو عنصر معين في هذه الجملة يدل على العموميّة، ويعطي (أيّاً) الموصولة الدّلالة على الكليّة فقط، والعنصر الذي أتحدث عنه هنا هو العنصر نفسه الذي تحدثت عنه في (أيّ) الشرطيّة المضافة إلى النكرة أو المعرفة في الجملة الأساسيّة التي تخلو من أيّ عنصر جديد نضيفه إليها، أي العامل العام (**Generic Operator**) الذي تحدث عنه علماء اللغات الأجنبية في القضايا اللغويّة المشابهة لقضيتنا التي نحن بصددها.

وقد يكون العامل العام (**Generic Operator**) الذي تحدث عنه علماء اللغات الأجنبية في القضايا اللغويّة المشابهة لقضيتنا التي نحن بصددها، هو ما يتعلّق بحديث علماء العربيّة عن مشكلة اجتماع معرفين في (أيّ) الموصولة، أحدهما: الإضافة إلى المعرفة، وثانيهما: عهد الصلة الذي تعرِّفت به الموصولات الاسمية، وقد سوغوا ذلك للإبهام الذي في (أيّ)، فـ(أيّ) الموصولة من وجهة نظرهم فيها إبهامان: إبهام الجنس وإبهام الشخص، وتضاف إلى معرفين لإزالة هذين الإبهامين، فأنت عندما تضيفها إلى معرفة تزيل عنها إبهام الجنس، نحو قولنا: يعجبني أيُّ الرجال، فقد علم جنس ما وقعت عليه (أيّ) هنا، لكنه بقي شخصاً مبهماً، ولذلك فإنّنا مضطرون لأن نذكر شيئاً من عوارض هذا الجنس المعروفة للسامع لإزالة الإبهام عنه، فنقول:

يعجبني أيُّ الرجال قام، فنكون قد أزلنا إبهام الشخص بما في (قام) من العهد الذي بيننا وبين السامع[1]، وهذا يعني أنّنا احتجنا لأكثر من عنصر واحد في الجملة لإزالة إبهام الجنس وإبهام الشخص عن (أيّ) الموصولة، فأضفناها إلى معرفين لإزالة هذين الإبهامين، وهذا يقتضي بالضرورة أنّ دلالتها لا تتحدّد من معرف واحد في جملتها، بل تحتاج إلى أكثر من معرف لتحديد هذه الدّلالة، وهذا يقتضي بالضرورة أيضاً أنّ جميع عناصر جملتها تتحد مع بعضها البعض لتحديد دلالتها، وليس المضاف إليه بعدها فقط.

ويضاف إلى ذلك أنّ علماء العربيّة يجعلون (أيّاً) الموصولة بمنزلة (الذي)، والمعروف أن الموصولات تفيد الكليّة لا التبعيض، فأنت عندما تقول: لأكرمن الذي في البيت، يكون مقصودك بأنك ستكرم كلَّ من في البيت، والأصل أن يكون مقصودك عندما تقول: لأضربن أيّهم في البيت، أنك ستضرب كل من في البيت؛ كون (أيّ) هنا بمنزلة (الذي)، فالجملة في الأصل: لأضربن الذي في البيت، لكنهم قيدوا (أيّاً) الموصولة هنا بالدّلالة على تبعيض ما أضيفت إليه، وهذا مخالف لجعل الأداة (أيّ) الموصولة بمنزلة (الذي)[2].

وما أريد الوصول إليه من خلال عرضي السابق، هو أنني استطعت أن أحدد دلالتين مختلفتين لـ(أيّ) الموصولة في الجمل التي قمت بمناقشتها، وذلك على الرغم من أنّها مضافة إلى المعرفة في جميع الجمل، فدلت على (الكل) في الجملة التي أدخلت عليها لفظ (دائماً)، ودلت على (البعض) في الجملة التي أدخلت عليها لفظ (أحياناً)، ودلت على (الكل) في الجملة الأساسيّة الخالية من أي عنصر جديد، وقد توصّلت إلى هاتين الدلالتين من خلال العنصر الجديد الذي تحدثت عنه (دائماً، وأحياناً، والعامل العام في الجملة الأساسيّة)، بمعنى أنّ دلالة الأداة (أيّ) الموصولة لم تتحدّد من المضاف إليه بعدها، بل من عنصر آخر في الجملة (ليس المضاف إليه)، وهذا يقودني إلى القول بأن محدّد الدّلالة في (أيّ) الموصولة ليس المضاف إليه

---

(1) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، 266/1، وما بعدها.

(2) ابن يعيش، شرح المفصَّل للزمخشري، 381/2.

بعدها، بل شيء آخر في الجملة، وهذا يخالف ما قرره علماء العربيّة في هذا المجال، فلو كان الأمر كما ذكروا، لدلت (أيّ) على البعض في الجمل جميعها؛ وذلك انطلاقاً من إضافتها إلى المعرفة بعدها.

ويتّضح لي من خلال حديثي السَّابق عن دلالة الأداة (أيّ) الشرطيّة والأداة (أيّ) الموصولة في اللغة العربيّة الفصيحة، أنّ (أيّاً) تحتمل أكثر من دلالة، فتكون للدلالة على (الكل) في بعض الأحيان، وتكون للدلالة على (البعض) أحياناً أخرى، وذلك بالإضافة إلى دلالتها الاستفهاميّة التي تحدثت عنها سابقاً، وقد تحددت دلالة الأداة (أيّ) على التبعيض أو الكليّة في اللغة العربيّة الفصيحة من عنصر آخر في الجملة (ليس المضاف إليه)، وهذا يخالف ما قرره علماء العربيّة، الذين حددوا دلالتها على التبعيض أو الكليّة بالمضاف إليه بعدها.

ولو انتقلنا إلى (أيّ) التي هي وصلة لنداء ما فيه (أل)، لوجدنا أن علماء العربيّة لا يحددون لها في هذا الجانب دلالة على الكليّة أو التبعيض بسبب عدم إضافتها، فهم يتفقون على أنّ (أيّاً) في النداء اسماً مبهماً مبنياً على الضم، وقد اكتسب هذا الاسم الإبهام بسبب افتقاره إلى ما يفسره ويوضّحه ويزيل عنه الإبهام، ويقصدون هنا المضاف إليه[1].

وما أريد إضافته في هذا المجال، هو أنَّني أرى في الأداة (أيّ) جانبين مهمين بشكل عام، وهما: جانب المعنى وجانب القوّة التحديديّة، فهي تكتسب معناها من المضاف إليه بعدها، وتكتسب قوّتها التحديديّة على الكل أو البعض أو الاستفهام من عنصر آخر في الجملة (ليس المضاف إليه بعدها)، وإذا أردنا أن نصل إلى قوّتها التحديديّة، فإنه من الواجب في البداية أن تكون دالة على معنى، أي أن تكون مضافة، فالذي يؤهلها لاكتساب جانب القوّة التحديديّة هو جانب المعنى، وهذا يعني أنّ (أياً) التي هي وصلة لنداء ما فيه (أل) خالية من المعنى والقوّة التحديديّة، فالمضاف إليه

---

(1) انظر: سيبويه، الكتاب، 106/2، وسيبويه، الكتاب، 188/2، وابن السراج، الأصول في النَّحو، 337/1، والأنباري، أسرار العربيّة، ص128، وابن يعيش، شرح المفصَّل للزمخشري، 339/1.

معها غير موجود ليؤهلها لاكتساب قوّتها التحديديّة على الكل أو البعض أو الاستفهام، أي أنها مبهمة، وهو الأمر الذي اتفق فيه مع علماء العربيّة، ولكن من منظور آخر.

وقد جاء العرض الذي قمت بتقديمه في هذه الجزئيّة من هذا الفصل بناءً على أفكار توصّلت إليها من أحدث النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة؛ ولذلك فإنني سأعمد في الجزئيّة القادمة من هذا الفصل إلى الالتفات إلى هذه النظريّات، وذلك من ناحية أفكارها التي ساعدتني على الوصول إلى ما توصّلت إليه في هذه الجزئيّة من هذا الفصل.

4.3 النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة وأفكارها المتعلقة بتفسير دلالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة:

يذهب علماء العربيّة إلى أنّ (أيّاً) اسم، وهذا الاسم من وجهة نظرهم لا ظاهر ولا مضمر، بل هو اسم مبهم يحتاج إلى ما يفسره ويزيل إبهامه ويوضّح معانيه ودلالاته، وقد اكتسب هذا الاسم الإبهام من وقوعه على كل شيء في اللغة العربيّة الفصيحة[1].

ويُفهم من هذا الكلام أن (أيّاً) في اللغة العربيّة الفصيحة اسم نكرة مبهم، وبما أنه اسم نكرة مبهم، فهو يحتاج إلى عنصر من عناصر التركيب الذي يرد فيه لتحديد معناه ودلالته، فهو لا يكتسب قوته التحديديّة (دلالته) من ذاته، بل يحتاج إلى عنصر آخر في تركيبه لتحديد هذه القوّة التحديديّة، وأقصد هنا دلالة هذا الاسم النكرة المبهم.

وقد تبين لي بعد أن استعرضت دلالة الأداة (أيّ) على التبعيض والكليّة في اللغة العربيّة الفصيحة أنّ هذه الأداة تشبه في هذا الجانب الأسماء النكرة في اللغات الأخرى غير العربيّة، خاصة ما تحدّثت عنه اللغويّة الأمريكيّة (**Heim** = هيم)، التي قدمت دراسة لغويّة معاصرة تبين من خلالها أنّ النكرات أو الأسماء النكرة لا تكتسب

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ص182–188، مادة (أيا)، وسيبويه، الكتاب، 106/2، وسيبويه، الكتاب، 188/2، والأنباري، أسرار العربيّة، ص128، وابن السراج، الأصول في النَّحو، 158/2، وما بعدها، وابن السراج، الأصول في النَّحو، 337/1، والسامرائي، معاني النَّحو، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، 129/1.

دلالتها التحديديّة على البعض أو الكل من ذاتها، وإنّما تكتسب هذه الدّلالة التحديديّة من عنصر آخر في الجملة[1]، وقد انطلقت من هذه الفكرة في دراسة اللغويّة الأمريكيّة (**Heim** = هيم) إلى تفسير دلالة الأداة (أيّ) على التبعيض والكليّة في لغتنا العربيّة؛ كون هذه الأداة نكرة مبهمة في اللغة العربيّة الفصيحة، وبما أنّها نكرة مبهمة، فمن غير المقبول أن لا تتماشى مع ما جاء في دراسة اللغويّة الأمريكيّة (**Heim** = هيم).

وتتحدّد الفكرة التي أعانتني على تفسير دلالة الأداة (أيّ) على التبعيض والكليّة في اللغة العربيّة الفصيحة في أنّ اللغويّة الأمريكيّة (**Heim** = هيم) تذهب إلى أنّ الاسم النكرة لا يكتسب دلالته (قوته التحديديّة) من ذاته، بل من عنصر آخر في الجملة، وقد بيّنتْ ذلك من خلال العديد من الأمثلة التي قامت بمناقشتها وتوضيحها في اللغة الإنجليزيّة، وسأقوم بتطبيق ذلك على اللغة العربيّة الفصيحة من خلال عرض أمثلة قياسية من لغتنا العربيّة توضح فكرة الاسم النكرة وقوته التحديديّة في دراسة اللغويّة الأمريكيّة (**Heim** = هيم)، وذلك على النحو الآتي:

1. إذا اشترى علي حصاناً فهو (دائماً) يضربه.
2. إذا اشترى علي حصاناً فهو (أحياناً) يضربه.

تجعل اللغويّة الأمريكيّة (**Heim** = هيم) القوّة التحديديّة للاسم النكرة في الجملتين المذكورتين (حصاناً) نابعة من عنصر آخر في كلا الجملتين (ليس من ذاته)، وقد حددت هذا العنصر باللفظين (دائماً) و (أحياناً)، فالمعنى من وجهة نظرها يذهب في الجملة الأولى إلى أنّ كل الحُصُن التي سيشتريها علي سيضربها، أي أنّه سيضرب كل الحُصُن التي سيشتريها، وقد دلت النكرة هنا على الكليّة من خلال عنصر آخر في الجملة (ليس من ذاتها)، وهو لفظ (دائماً)، فالنكرة في الجملة الأولى لم تحدد دلالتها من ذاتها، بل احتاجت لعنصر آخر في تركيبها لتحديد هذه الدّلالة.

ويذهب المعنى في الجملة الثانية إلى أنّ علياً سيضرب بعض الحُصُن التي سيشتريها، وقد دلت النكرة هنا على التبعيض من خلال عنصر آخر في الجملة (ليس

(1) Heim, I. (1982), The Semantics of Definite and Indefinite Noun Phrases, doctoral dissertation, University of Massachusetts, Amherst, 81-174.

من ذاتها)، وهو لفظ (أحياناً)، فالنكرة في الجملة الثانية لم تحدد دلالتها من ذاتها، بل احتاجت إلى عنصر آخر في تركيبها لتحديد هذه الدّلالة.

وما أريد الوصول إليه بناءً على فكرة اللغويّة الأمريكيّة (**Heim** = هيم) حول اكتساب الاسم النكرة لقوته التحديديّة، هو أنّني استطعت أن أحدد دلالتين مختلفتين للاسم النكرة في الجملتين اللتين قمت بمناقشتهما، فدل على (الكل) في الجملة الاولى، ودل على (البعض) في الجملة الثانية، وقد اكتسب الاسم النكرة هاتين الدلالتين المختلفتين من خلال عنصرين آخرين في الجملتين (ليس من ذاته)، وهما لفظ (دائماً) في الجملة الأولى، ولفظ (أحياناً) في الجملة الثانية، وهذا يدعم وجهة نظري حول دلالة الأداة (أيّ) على التبعيض والكليّة في هذا الفصل من الدِّراسة، التي توصّلت إليها بناءً على الفكرة نفسها في دراسة اللغويّة الأمريكيّة (**Heim** = هيم).

وبعد أن حدَّدت بشكل واضح أنّ الأداة (أيّ) التداوليّة في اللغة العربيّة الفصيحة متغير تتحدّد دلالته وتختلف حسب محدّد آخر في الجملة (ليس من ذاتها، أو من المضاف إليه بعدها)، فإنني أصل إلى نتيجة مفادها أنّ للأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة ثلاث دلالات، وهي دلالة التبعيض ودلالة الكليّة ودلالة الاستفهام، وقد ناقشت دلالة التبعيض ودلالة الكليّة بناءً على فكرة اللغويّة الأمريكيّة (**Heim** = هيم) حول الاسم النكرة وقوته التحديديّة والعامل العام (**Generic Operator**) الذي تحدث عنه علماء اللغات الأجنبية في القضايا اللغويّة المشابهة لقضيتنا التي نحن بصددها، وسأقوم فيما سيأتي من هذه الجزئيّة في هذا الفصل بمناقشة دلالة الاستفهام للأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة، وذلك في ضوء معطيات نظريّة لغويّة غربيّة معاصرة أخرى.

والسؤال الذي أطرحه هنا هو: هل دلالة الأداة (أي) على الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة تنبع من ذاتها أم أنّها تكتسب هذه الدّلالة من عنصر آخر في الجملة التي ترد فيها؟ فلو كانت تكتسب هذه الدّلالة من ذاتها، لتعارض ذلك مع ما جاء في دراسة اللغويّة الأمريكيّة (**Heim** = هيم) حول الاسم النكرة وقوته التحديديّة والعامل العام (**Generic Operator**) الذي تحدث عنه علماء اللغات الأجنبية في القضايا اللغويّة المشابهة لقضيتنا التي نحن بصددها، ودل على تناقض كبير مع ما ذكرته

حول دلالتها على التبعيض والكليّة في هذا الفصل من الدِّراسة، ولو كانت تكتسب هذه الدّلالة من عنصر آخر في الجملة التي ترد فيها، لكان ذلك تأكيداً لما جاء في دراسة اللغويّة الأمريكيّة (**Heim** = هيم) حول الاسم النكرة وقوته التحديديّة والعامل العام (**Generic Operator**) الذي تحدث عنه علماء اللغات الأجنبية في القضايا اللغويّة المشابهة لقضيتنا التي نحن بصددها، وما ذكرته حول دلالتها على التبعيض أو الكليّة في هذا الفصل من الدِّراسة، فمن غير المنطقي أن نفترض بأنّ الأداة (أيّ) التداوليّة في اللغة العربيّة الفصيحة متغير تختلف دلالته على التبعيض والكليّة باختلاف عنصر آخر في الجملة، وأن الأداة (أيّ) الاستفهاميّة في اللغة العربيّة الفصيحة تكتسب دلالتها على الاستفهام من ذاتها، أي أن تكون هذه الأداة متغيراً يكتسب دلالته من عنصر آخر في بعض الأحيان، وذات دلالة نابعة من ذاتها أحياناً أخرى.

وينطبق ما سأقرره حول (أيّ) الاستفهامية على (أيّ) الكماليّة؛ كون الراجح فيها هو أنّها موضوعة للاستفهام، فقد عدها أشهر النّحاة وأكثرهم من ضمن الاستفهام، أو ضرباً منه، وأنّ مصطلح الكماليّة الذي نعتت به نابع من أنّ الكمال سبب في الاستفهام، فمعنى الاستفهام موجود فيها لإفادة معنى المبالغة في الصفة، مدحاً أم ذماً[1].

وقد وجدت أنّه من الضروري في هذا الجانب من الدِّراسة أن ألتفت إلى ما ذكره العلماء الغربيون في هذا المجال؛ وذلك لغايات الإجابة على السؤال الذي قمت بطرحة، فالمتتبِّع لدراسات العلماء الغربيين المتعلقة بالاستفهام وأدواته في اللغات التي قاموا بدراستها، سيجد أنّهم يفترضون أنّ أدوات الاستفهام المشابهة لأداة الاستفهام (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة تكتسب دلالتها على الاستفهام من عنصر آخر في الجملة، وقد حددوا هذا العنصر بأداة استفهام أخرى موجودة في الجملة (ظاهرة أو مستترة)، أي أنّهم يفترضون أنّ أدوات الاستفهام المشابهة لأداة الاستفهام (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة لا تكتسب دلالتها على الاستفهام من ذاتها، وإنّما من أداة

---

(1) الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، 180/1، والصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، 270/1.

استفهام أخرى موجودة في الجملة بشكل ظاهر أو مستتر، والجملتان الآتيان من اللغة الكوريّة توضحان ذلك[1]:

Nwukwu-ka o-ass-ni?

(من جاء؟)

Nwukwu-ka o-ass-e.

(جاء أحد.)

جاء اللفظ **(Nwukwu-ka)** في الجملة الأولى استفهاماً، وهو بمعنى (مَنْ) في اللغة العربيّة الفصيحة، بينما جاء اللفظ نفسه في الجملة الثانية نكرة بمعنى (أحد) في اللغة العربيّة الفصيحة، ويعود تفسير ذلك إلى أنّ هذا اللفظ يخلو من الدّلالة بصورته المجرّدة، وبما أنّه يخلو من الدلالة بصورته المجردة، فهو يحتاج إلى عنصر آخر في تركيبه لتحديد دلالته، فأخذ دلالته على الاستفهام في الجملة الأولى من عامل الاستفهام الموجود في تركيبه، وهو لفظ **(ni)**، وأخذ دلالته على التنكير في الجملة الثانية من عامل التنكير الموجود في تركيبه، وهو لفظ **(e)**.

وأصل بعد عرضي السَّابق إلى أنّ أداة الاستفهام (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة تكتسب دلالتها على الاستفهام من أداة استفهام أخرى موجودة بشكل مستتر في جملتها، وهذا يؤكّد بشكل قاطع أنّ (أيّاً) في اللغة العربيّة الفصيحة متغير يكتسب دلالته على التبعيض والكليّة والاستفهام من عنصر آخر في الجملة، الأمر الذي ينفي التعارض مع ما جاء في دراسة اللغويّة الأمريكيّة **(Heim** = هيم) حول الاسم النكرة وقوته التحديديّة والعامل العام **(Generic Operator)** الذي تحدث عنه علماء اللغات الأجنبية في القضايا اللغويّة المشابهة لقضيتنا التي نحن بصددها، والتناقض مع ما ذكرته حول دلالتها على التبعيض والكليّة في هذا الفصل من الدِّراسة.

وما أريد ذكره في نهاية هذا الفصل من الدِّراسة أنَّ (أيّاً) في اللغة العربيّة الفصيحة تختلف من ناحية استعمالاتها ودلالاتها عن باقي أدوات الاستفهام الأخرى،

(1) Choi, J. (2007), Free Choice and Negative Polarity: A Compositional analysis of Korean Polarity Sensitive Items, doctoral dissertation, University of Pennsylvania, 23-24.

فلا ينطبق ما ذكرناه في هذا الفصل من الدِّراسة حول الأداة (أيّ) على باقي أدوات الاستفهام الأخرى في اللغة العربيّة الفصيحة، وسيتم توضيح ذلك في حديثي القادم.

الفصل الرابع
استعمال أدوات الاستفهام الأخرى ودلالتها في اللغة العربيّة الفصيحة (نظرة معاصرة)

1.4 تمهيد:

بيّنت من خلال ما قمت بعرضه في الفصل الثاني من هذه الدِّراسة أنّ استعمالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة تتحدّد باستعمالين لا ثالث لهما، هما: (أيّ) الاستفهاميّة الصريحة، وهو الاستعمال الذي تختص فيه هذه الأداة بالاستفهام والدّلالة عليه، و(أيّ) التداوليّة الواقعة ضمن دائرة الألفاظ الحسّاسة أو المستقطبة في اللغة، وهو الاستعمال الذي تختص فيه هذه الأداة بالجانب التداوليّ والدّلالة على التبعيض أو الكليّة فيه.

وقد اتّضح لي الاستعمال الأول لهذه الأداة من خلال أفكار علماء العربيّة الذين استعملوا (أيّاً) الاستفهاميّة استعمالاً صريحاً وواضحاً، حيث لم يكن في حديثهم عن هذا الاستعمال أيّ مجال للشك في أن تكون هذه الأداة موضوعة فيه لغير الاستفهام؛ وذلك انطلاقاً من حقيقة الاستفهام لديهم، فالمستفهم بأيّ أداة من أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة يكون يبحث عن الحصول على ما لم يكن معروفاً له[1]، ولو استفهم بالأداة (أيّ) تحديداً، لسعى من خلال الاستفهام بها إلى الوصول لتبيين المجهول في ذهنه، وهذا يقرّر حقيقة وضعها أداة خالصة للاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة.

أمّا الاستعمال الثاني للأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة، فقد اتّضح لي من خلال أفكار نظريّة جياناكيدو الموسومة بـ: **(نظريّة ثبوت وقوع الحدث الدلاليّة (The (Non)veridicality Approach))**، ومفهومها للفظ الحسّاس أو المستقطب في اللغة، حيث وجدناها في هذا الاستعمال تستهدف سياقات لغويّة معيّنة، وهي سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث **(Non-veridical situations)**، وهي عندما وقعت ضمن دائرة

---

(1) انظر: السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، 43/7.

هذه السياقات ستكون لفظاً حسّاساً أو مستقطباً في اللغة (**Polarity Item**)، وهذا يختصر الكثير مما قيل عنها في هذا الجانب في اللغة العربيّة الفصيحة.

ومن ناحية دلالة الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة، فقد ذكرت في الفصل الثالث من هذه الدِّراسة أنّ الأداة (أيّ) بشكلها المجرّد نكرة مبهمة معدومة المعنى والدّلالة، وهو الأمر الذي لا أختلف فيه مع علماء العربيّة، أي أنّني أقرّ أنّها بشكلها المجرّد لا تؤدّي أيّ معنى أو دلالة، لكنّ الفرق بين رأيي ورأيهم قد تمثّل في جانبين، الأول منهما: جانب المعنى، وأقصد هنا جانب إزالة الإبهام عنها، والثاني منهما: جانب تحديد قوّتها التحديديّة، وأقصد هنا جانب دلالتها على الكل والبعض والاستفهام، فالعرب يصلون إلى الجانب الأول والجانب الثاني من خلال المضاف إليه بعدها، وهذا يدلّ على عدم تفريقهم بين المعنى والدّلالة لهذه الأداة، وأنا أصل إلى الجانب الأول من خلال المضاف إليه بعدها، وأصل إلى دلالتها على الكل والبعض والاستفهام من خلال عنصر آخر في تركيبها (ليس المضاف إليه بعدها)، وقد اتّضح لي هذا التفسير بناءً على فكرة اللغويّة الأمريكيّة (**Heim** = هيم) حول الاسم النكرة وقوته التحديديّة.

والتَّساؤل الذي أطرحه هنا هو: هل تتشابه الأداة (أيّ) الاستفهاميّة في اللغة العربيّة الفصيحة من ناحية استعمالاتها ودلالاتها مع باقي أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة؟ وهل ينطبق ما ذكرته سابقاً حول الأداة (أيّ) الاستفهاميّة على باقي أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة؟ وهنا سأعرض نماذج معيّنة من أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة؛ وذلك لغايات دراستها في ضوء التساؤل المذكور.

2.4 استعمال أدوات الاستفهام الأخرى في اللغة العربيّة الفصيحة في ضوء النظريات اللغويّة الغربيّة المعاصرة:

ينطوي تحت النّظام اللغويّ العربيّ مجموعة من أدوات الاستفهام التي تساعد أبناء هذه اللغة في تأدية وظيفة الاستفهام، ومن ذلك أنّ العرب تستعمل الأداة (مَنْ) للاستفهام عن العاقل، نحو قولنا: من كتب هذا؟[1].

ويذهب بعض العلماء إلى أنّ (مَنْ) الاستفهاميّة ليست أصلية في الاستفهام؛ كون الأصل في الاستفهام يتعلّق بالهمزة[2]، وهذا ما جعلهم يحدّدونها بقسمين لا ثالث لهما، هما: (مَنْ) التامة و(مَنْ) غير التامة[3].

ومن استعمالات العرب لـ(مَنْ) التامة قولنا: مررتُ بمَنْ محسنٍ لك، أي: مررتُ بإنسانٍ محسنٍ لك، وهو الاستعمال الذي تكون فيه هذه الأداة نكرة موصوفة[4]، وهنا نلحظ أنّ السياق اللغويّ الذي وردت فيه (مَنْ) في جملة: مررتُ بمَنْ محسنٍ لك، قد دلّ على ثبوت وقوع الحدث، فالجملة مثبتة الوقوع والحدوث بشكل واضح وصريح، وقد كانت الأداة (مَنْ) في هذه الجملة عنصراً مهمّاً من مكوّناتها أو تركيبها.

ويستعمل العرب الأداة (ما) في وجوه كثيرة، منها: الاستفهام والشرط والنكرة الموصوفة، نحو قولنا: ما الإنسان؟ وقوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾[5]، وقولنا: رأيت ما ساراً لك، أي: شيئاً ساراً لك[6].

وما قلته عن الأداة (مَنْ) النكرة الموصوفة في اللغة العربيّة الفصيحة يقال عن الأداة (ما) النكرة الموصوفة في اللغة نفسها، فاستعمال الأداة (ما) في قول نحو قولنا: رأيت ما ساراً لك، أي: شيئاً ساراً لك[7]، يدل بشكل واضح وصريح على أنّها جاءت

---

(1) انظر: الغلاييني، جامع الدروس العربيّة، 139/1.

(2) انظر: الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص254.

(3) انظر: ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، 44/3-46.

(4) انظر: ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، 44/3-46.

(5) سورة البقرة، الآية: 272.

(6) الغلاييني، جامع الدروس العربيّة، 140/1-141.

(7) الغلاييني، جامع الدروس العربيّة، 140/1-141.

هنا في سياق لغويّ يدلّ على ثبوت وقوع الحدث، فالمتحدث يخبرنا أنّه قد رأى شيئاً ساراً لنا، ولو سألنا أنفسنا السؤال الآتي: ماذا رأى هذا الرجل؟ لأجبنا بشكل صريح وواضح ومحدّد الجواب الآتي: رأى شيئاً ساراً لنا.

ويستعمل العرب الأداة (كَمْ) في اللغة العربيّة الفصيحة في وجهين، هما: (كَمْ) الاستفهاميّة و(كَمْ) الخبرية، نحو قولنا: كَمْ رجلاً عندك؟ وكَمْ رجلٍ أفضلُ منك، وقد نصّ على ذلك الكثير من علماء العربيّة، ومنهم المبرد[1].

وعند مناقشة الاستعمال الثاني للأداة (كَمْ) في اللغة العربيّة الفصيحة، وأعني هنا (كَمْ) الخبرية، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾[2]، يتّضح لنا أنّ هذه الأداة لا تخرج عن الاستفهام إلّا في سياقات ثبوت وقوع الحدث؛ كون المعنى في الجملة المذكورة يذهب إلى أنّ كثيراً من القرون أهلكنا، أي أنّنا لم نستعمل المبهم لنسأل به، ومن ثم شرح ما يسأل عنه، بل استخدمناه في غير أصله للإخبار، وليس الأصل في الإخبار الغموض والإبهام[3].

وعند مراجعة استعمالات الأداة (مَتَى) في اللغة العربيّة الفصيحة، نجد أنّ العرب يستعملونها أداة استفهاميّة نحو قولنا: مَتَى السفر؟[4] ويستعملونها للشرط، نحو قولنا: مَتَى تقمْ أقمْ[5]، ويستعملونها بمعنى (وسط)، نحو قول العرب: أَخْرَجَهُ مِنْ مَتَى كُمِّهِ، أي: من وسط كمه، وهي لغة هذيل[6]، ولو دققنا النظر في السياق اللغويّ الذي جاءت فيه هذه الأداة بمعنى (وسط)، أي جملة: أَخْرَجَهُ مِنْ مَتَى كُمِّهِ، لتبيّن لنا أنّها قد استعملت في سياق لغويّ يدل على ثبوت وقوع الحدث، وهو سياق لا مجال فيه لتكذيب الحقيقة التي يخبرنا بها.

---

(1) المبرد، كتاب المقتضب، 55/3.

(2) سورة الإسراء، الآية: 17.

(3) ابن يعيش، شرح المفصَّل للزمخشري، 125/4.

(4) انظر: سيبويه، الكتاب، 217/1، والمرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص505.

(5) انظر: سيبويه، الكتاب، 56/3.

(6) انظر: الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، ص200–201.

ويستعمل العرب الأداة (كَيْفَ) للاستفهام عن حالة الشيء، نحو قولنا: كَيْفَ أنتم؟[1] وللعلماء مذاهب في اعتبار (كَيْفَ) من ضمن أدوات الشرط، فقد ذهب الكوفيون وقُطرب من البصريين إلى المجازاة بها مطلقاً، كما يجازى بـ(متى ما) و(أينما)، وغيرهما من أدوات المجازاة المماثلة لها، وقد كان مذهب هذا الفريق نابعاً من قياسهم على كلام العرب، وليس من السماع[2]، علماً أنّ الزجاجي عندما تحدّث عنها جعل المجازاة بها مرتبطة بدخول (ما) عليها، نحو قولنا: كَيْفَما تصنعْ أصنعْ[3].

ويذهب بعض المعاصرين إلى أنّ (كَيْفَ) تقع ضمن أسماء الشرط؛ وذلك شريطة أن تتحول إلى أداة أخرى بدخول (ما) عليها، فتصبح (كيفما)، وأن يكون فعلها وجوابها بلفظ واحد، نحو قولنا: كَيْفَ تصنعْ أصنعْ، وهو ما لم يرد في الشواهد التي ذكرها علماء العربيّة القدامى[4]، وهذا يعني أنها بصورتها المجرّدة تستعمل للاستفهام فقط، ولا يمكننا أن نستعملها للشرط إلّا إذا حولناها إلى أداة أخرى في اللغة العربيّة الفصيحة.

والراجح أنّها بصورتها المجرّدة ليست من ضمن أدوات الشرط[5]، ويؤكّد هذا المذهب قول سيبويه: "وسألتُ الخليل عن قوله: كَيْفَ تَصنعْ أصنعْ. فقال: هي مستكرَهة وليست من حروف الجزاء، ومخْرَجُها على الجزاء، لأنَّ معناها على أيِّ حالٍ تكنْ أكنْ"[6]، وقول الفراء: "إذا رأيت حروف الاستفهام قد وُصِلت بـ(ما)، مثل قوله:

---

(1) انظر: سيبويه، الكتاب، 128/2.

(2) انظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ص511، المسألة (94)، وابن عقيل، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل، (ت:769هـ)، (1980م)، المساعد على تسهيل الفوائد (شرح منقّح مصفّى للإمام الجليل بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، الجمهوريّة العربية السورية، د.ط، 138/3-139.

(3) انظر: الزجاجي، حروف المعاني، ص59.

(4) انظر: حسن، النحو الوافي، 421/4، وما بعدها، و442/4، وما بعدها.

(5) انظر: سيبويه، الكتاب، 60/2، وابن مالك، شرح التسهيل، 70/4-71، والأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ص511، المسألة (94).

(6) انظر: سيبويه، الكتاب، 60/3.

أينما، ومتى ما، وأيٌّ ما، وحيث ما، وكيف ما، و﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾[1] كانت جزاء ولم تكن استفهاماً، فإذا لم توصل بـ(ما) كان الأغلب عليها الاستفهام، وجاز فيها الجزاء"[2].

وعند استعراض الأداة (أين) في اللغة العربيّة الفصيحة، يتبيّن لنا أنّ العرب يستعملونها أداة استفهاميّة، نحو قولنا: أين أنت؟ وقولنا: أين بيتك؟[3] ويستعملونها في الشرط، نحو قولنا: أين تلعبْ ألعبْ[4]، ويجعلونها في بعض الاستعمالات بمعنى (حَيْثُ)، نحو قول العرب: جئتك من أين لا تعلم، أي: من حَيْثُ لا تعلم[5]، ولو أمعنا النظر في السياق اللغويّ الذي وردت فيه (أين) في جملة: جئتك من أين لا تعلم، لوجدنا أنّها قد استعملت في سياق يدلّ على ثبوت وقوع الحدث، وهي في هذا الاستعمال تشابه وتماثل الأداة (مَتَى) في اللغة العربية الفصيحة، ونعني هنا جانب استعمال الأداة (مَتَى) بمعنى (وسط) في اللغة العربيّة الفصيحة، فما قيل عن (مَتَى) التي بمعنى (وسط) يقال عن (أين) التي بمعنى (حَيْثُ).

ويستعمل العرب الأداة (أَيَّانَ) للاستفهام عن الزمان المستقبل، أو الوقت المستقبل، ويذكرون أنّها ظرف بمعنى (متى)، وقد قال الاستراباذي في ذلك: "و:"أيان" للزمان، استفهاماً كمتى الاستفهاميّة، إلّا أنّ "متى" أكثر استعمالاً؛ وأيضاً، أيان مختص بالأمور العظام نحو قوله تعالى: ﴿أَيَّان مُرْسَاهَا﴾[6]، و: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾[7]، ولا يقال: أيان نمت؟"[8].

---

(1) سورة الإسراء، الآية:110.

(2) انظر: الفرّاء، معاني القرآن، 85/1.

(3) انظر: المبرد، كتاب المقتضب، 55/3، وابن يعيش، شرح المفصَّل للزمخشري، 102/4-103، والصغبر، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص254.

(4) انظر: سيبويه، الكتاب، 56/3-59

(5) انظر: الصغبر، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص254.

(6) سورة النازعات، الآية: 42.

(7) سورة الذاريات، الآية: 12.

(8) الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، 204/3-205.

ويذكر أنَّ سيبويه لم يعدّ (أيان) من ضمن أدوات الشرط كما ذكر غيره من العلماء، حيث خصّصها للاستفهام فقط، ويقول في ذلك: "ألا ترى أنْ لو إنساناً قال: ما معنى أَيَّانَ فقلت: متى، كنت قد أوضحت. وإذا قال ما معنى متى قلت: في أي زمان؟ فسألك عن الواضح، شقّ عليك أن تجيء بما توضّح به الواضح"[1]، وهذا يعني أنّها تستعمل للاستفهام فقط، وهي بذلك تتشابه وتتماثل مع الأداة (كيف) بصورتها المجرّدة، وأعني هنا الأداة (كيف) التي لم تتصل بها (ما).

وما أريد الوصول إليه بعد هذا العرض أنّ جميع أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة تتشابه وتتماثل مع الأداة (أيّ) في الاستعمال الأول الذي حدّدته لهذه الأداة، وأعني هنا الاستعمال الذي تختص فيه الأداة (أيّ) بالاستفهام والدّلالة عليه، فالعرب يستعملون جميع الأدوات المتاحة للاستفهام في لغتهم استعمالاً صريحاً وواضحاً انطلاقاً من فهمهم لحقيقة الاستفهام في أذهانهم، أي أنّهم يستعملون هذه الأدوات للبحث من خلالها عن المعرفة غير المتحصلة في ذهن أيّ منهم، وهذا يقرر حقيقة وضعها أدوات خالصة للاستفهام والدّلالة عليه في اللغة العربيّة الفصيحة[2]، علماً أنّني لم أقم بتفصيل القول في الاستعمال الأول لأدوات الاستفهام في هذه الجزئية من هذا الفصل، وأقصد هنا الاستعمال في الاستفهام؛ كون هذا الجانب قد اتّضح في الفصول السابقة من هذه الدِّراسة.

أمّا الاستعمال الثاني الذي حدّدته للأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة، وأعني هنا (أيّاً) التداوليّة الواقعة ضمن دائرة الألفاظ الحسّاسة أو المستقطبة في اللغة، وهو الاستعمال الذي تختص فيه هذه الأداة بالجانب التداوليّ والدّلالة على التبعيض أو الكليّة فيه، فقد لاحظت من خلال ما قمت بعرضه في الفصل الثاني من هذه الدِّراسة أنّ بعض أدوات الاستفهام التي تمت مناقشتها في هذه الجزئيّة من هذا الفصل تتشابه وتتماثل مع الأداة (أيّ) من ناحية وقوعها في سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (**Non-veridical situations**) في بعض استعمالاتها، نحو (مَنْ) الشرطية في قولنا: مَنْ

---

(1) سيبويه، الكتاب، 235/4.

(2) انظر: السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، 43/7.

يُكْرِمنِي أُكْرِمْهُ، و(ما) الشرطية في قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾[1]، و(مَتَى) الشرطية في قولنا: مَتَى تقمْ أقمْ، و(أين) الشرطية في قولنا: أين تلعبْ ألعبْ، الأمر الذي قادني إلى تفصيل القول في استعمالات أخرى لهذه الأدوات في حال كونها خارجة عن الاستفهام؛ وذلك في محاولة منّي للوصول إلى تأكيد هذا التشابه والتماثل، أو نفيه، وأعني هنا تشابها وتماثلها مع الأداة (أيّ) التداوليّة الواقعة ضمن دائرة الألفاظ الحسّاسة أو المستقطبة في اللغة **(Polarity Items)**.

وقد اتّضح لي بعد المناقشة أنّ أدوات الاستفهام التي قمت بتفصيل القول في استعمال محدّد لكل منها، وأقصد هنا الاستعمال في غير الاستفهام، تختلف من ناحية الاستعمال التداوليّ عن الأداة (أيّ) التداوليّة؛ نظراً لعدم وقوع ما استعمل منها في غير الاستفهام ضمن دائرة الألفاظ الحسّاسة أو المستقطبة في اللغة **(Polarity Items)**؛ كونها قد استعملت في سياقات ثبوت وقوع الحدث **(Veridical situations)**، والمقرر بناءً على أفكار نظريّة جياناكيدو الموسومة بـ: **(نظريّة ثبوت وقوع الحدث الدلاليّة (The (Non)veridicality Approach))**، ومفهومها للفظ الحسّاس أو المستقطب في اللغة، أنّ الألفاظ الحسّاسة أو المستقطبة في اللغة **(Polarity Items)** لا تستعمل استعمالاً سليماً وصحيحاً إلّا في سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث **(Non-veridical situations)**، وذلك ما انطبق على الاستعمال التداوليّ للأداة (أيّ).

وتذهب الدِّراسة بعد ما تمّ عرضه في هذه الجزئية من هذا الفصل إلى افتراض أمرين، هما:

1. جميع أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة تتشابه وتتماثل مع الأداة (أيّ) في الاستعمال الأول الذي حدّدته لها، وهو الاستعمال الذي تختص فيه الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة بالاستفهام والدّلالة عليه.
2. جميع أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة لا تتشابه أو تتماثل مع الأداة (أيّ) في الاستعمال الثاني الذي حدّدته لها، وهو الاستعمال الذي تختص فيه الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة بالجانب التداوليّ والدّلالة على الكلية

([1]) سورة البقرة، الآية: 272.

والتبعيض فيه، الأمر الذي يجعل الأداة (أيّ) مختلفة في استعمالاتها التداوليّة عن باقي أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة.

3.4 دلالة أدوات الاستفهام الأخرى في اللغة العربيّة الفصيحة في ضوء النظريات اللغويّة الغربيّة المعاصرة:

تحدّثت في الفصل الثالث من هذه الدِّراسة عن دلالات الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة، وقد قررت أنّها بشكلها المجرّد نكرة مبهمة معدومة المعنى والدّلالة، وذلك ما اتفقت فيه مع علماء العربيّة، الذين قرّروا أيضاً أنّها بشكلها المجرّد لا تؤدّي أيّ معنى أو دلالة[1].

وقد حدّدت الفرق بين موقفي وموقف علماء العربيّة في هذا المجال بجانبين، الأول منهما: جانب المعنى، وأقصد هنا جانب إزالة الإبهام عنها، والثاني منهما: جانب تحديد قوّتها التحديديّة، وأقصد هنا جانب دلالتها على الكل والبعض والاستفهام، فالعرب يصلون إلى الجانب الأول والجانب الثاني من خلال المضاف إليه بعدها، وهذا يدلّ على عدم تفريقهم بين المعنى والدّلالة لهذه الأداة، وأنا أصل إلى الجانب الأول من خلال المضاف إليه بعدها، وأصل إلى دلالتها على الكل والبعض والاستفهام من خلال عنصر آخر في تركيبها (ليس المضاف إليه بعدها)، وقد اتّضح لي هذا التفسير بناءً على فكرة اللغويّة الأمريكيّة (**Heim** = هيم) حول الاسم النكرة وقوته التحديديّة.

ويمكن التدليل على التشابه أو الاختلاف في دلالة أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة من خلال تطبيق فكرة اللغويّة الأمريكيّة (**Heim** = هيم) حول الاسم النكرة وقوته التحديديّة على الأداة (أيّ) التداوليّة المستعملة في سياق الشرط والأداتين (مَنْ) و (ما) الخارجتين عن الاستفهام إلى الشرط، وذلك على النحو الآتي:

بيّنت في الفصل الثالث من هذه الدِّراسة أنّ دلالة الأداة (أيّ) التداوليّة المستعملة في سياق الشرط في اللغة العربيّة الفصيحة لا تتحدّد من ذاتها أو من خلال

---

(1) انظر مثلاً: سيبويه، الكتاب، 106/2، والأنباري، أسرار العربيّة، ص128.

المضاف إليه بعدها، بل من خلال عنصر آخر في الجملة، وذلك على نحو ما سأعيد توضيحه في الجملتين الآتيتين:

1. (أيُّ) طالبٍ يدرسْ ينجحْ (دائماً).
2. (أيُّ) طالبٍ يدرسْ ينجحْ (أحياناً).

فلو حاولنا تحديد دلالة الأداة (أيّ) في الجملتين المذكورتين مع الالتفات إلى العنصر الجديد الذي أدخلناه عليهما، وهو اللفظ الدّال على الزمان غير المحدّد (دائماً وأحياناً)، لوجدنا أنّها تدل على (الكل) في الجملة الأولى و(البعض) في الجملة الثانية، بمعنى أنّها قد دلّت على دلالتين مختلفتين باختلاف العنصر الجديد الداخل على جملتها أو تركيبها (بغض النظر عن المضاف إليه بعدها)، ويتّضح ذلك من إمعان النظر في الجملتين أعلاه، اللتين سنجد بعد التدقيق فيهما أنّ الدّلالة تذهب في الأولى منهما إلى أنّ (كل) الطلاب الذين يدرسون ينجحون، وقد جاءت هذه الدّلالة من اللفظ (دائماً)، وأن الدّلالة تذهب في الثانية منهما إلى أن (بعض) الطلاب الذين يدرسون ينجحون، وقد جاءت هذه الدّلالة من اللفظ (أحياناً)، وهذا يعني أنّ دلالة الأداة (أيّ) التداوليّة المستعملة في سياق الشرط لم تتحدّد من ذاتها أو من المضاف إليه بعدها، بل من عنصر آخر في الجملة، وهو العنصر الجديد الذي قمت بإدخاله على جملتها أو تركيبها، الأمر الذي يؤكّد تفسيرنا لدلالة الأداة (أيّ) التداوليّة، وهو التفسير الذي توصّلنا إليه بناءً على فكرة اللغويّة الأمريكيّة (**Heim** = هيم) حول الاسم النكرة وقوته التحديديّة.

ويمكن توضيح دلالة الأداة (مَنْ) الخارجة عن الاستفهام إلى الشرط في اللغة العربيّة الفصيحة في ضوء ما ورد أعلاه، وذلك على النحو الآتي:

1. (مَنْ) يدرسْ ينجحْ (دائماً).
2. (مَنْ) يدرسْ ينجحْ (أحياناً).

عند محاولة البحث عن دلالة الأداة (مَنْ) الخارجة عن الاستفهام إلى الشرط في الجملتين المذكورتين مع الالتفات إلى العنصر الجديد الذي قمت بإدخاله عليهما، وهو اللفظ الدّال على الزمان غير المحدّد (دائماً وأحياناً)، يتضّح لنا أنّها تدل على (الكل) في كلا الجملتين؛ كون المقصود فيهما هو مجتمع الطلبة أو عموم الطلبة،

فنحن لا نتحدث في الجملة الأولى أو الجملة الثانية عن أحد الطلبة أو اثنين منهم، بل نعني الجميع، والدّليل على ذلك أنّ الدّلالة تذهب في الجملتين أعلاه إلى ما يلي:

1. كل الطلبة الذين يدرسون ينجحون (دائماً).
2. كل الطلبة الذين يدرسون ينجحون (أحياناً).

وأصل من خلال تحليلي السابق إلى أنّ الأداة (مَنْ) الخارجة عن الاستفهام إلى الشرط لا تحتاج لأيّ عنصر آخر في تركيبها لتحديد قوّتها التّحديديّة؛ كونها قد دلّت على دلالة ثابتة باختلاف العناصر الدّاخلة على تركيبها، وهذا يعني أنّ دلالتها نابعة من ذاتها، الأمر الذي يقودني إلى التأكيد بأنّها مختلفة عن الأداة (أيّ) التداوليّة المستعملة في سياق الشرط، وذلك من ناحية الدّلالة.

وقياساً على ما قيل حول الأداة (مَنْ) الخارجة عن الاستفهام إلى الشرط، فإنّه من الممكن لنا توضيح دلالة الأداة (ما) الخارجة عن الاستفهام إلى الشرط في اللغة العربيّة الفصيحة على النحو الآتي:

1. (ما) تقدمه لعملك من إنجاز يعلمه الجميع (دائماً).
2. (ما) تقدمه لعملك من إنجاز يعلمه الجميع (أحياناً).

فالباحث عن دلالة الأداة (ما) الخارجة عن الاستفهام إلى الجزاء في الجملتين المذكورتين مع الالتفات إلى العنصر الجديد الذي أدخلناه عليهما، وهو اللفظ الدّال على الزمان غير المحدّد (دائماً وأحياناً)، يصل إلى أن هذه الأداة قد دلّت على (الكل) في كلا الجملتين؛ كون المقصود فيهما هو جميع الإنجازات المقدمة من الشخص لعمله، فأنا لا أتحدث في الجملة الأولى أو الجملة الثانية عن جزء من هذه الإنجازات أو بعض منها، بل أتحدث عن كل ما يقدمه الشخص لعمله من إنجازات، والدّليل على ذلك أنّ الدّلالة تذهب في الجملتين أعلاه إلى ما يلي:

1. جميع الإنجازات التي تقدمها لعملك يعلمها الجميع (دائماً).
2. جميع الإنجازات التي تقدمها لعملك يعلمها الجميع (أحياناً).

ويقودني تحليلي السابق إلى القول بأنّ الأداة (ما) الخارجة عن الاستفهام إلى الشرط كالأداة (مَنْ) الخارجة عن الاستفهام إلى الشرط من ناحية الدلالة؛ كونها لا

تحتاج لأيّ عنصر آخر في تركيبها لتحديد دلالتها، فقد دلّت على دلالة ثابتة باختلاف العناصر الدّاخلة على تركيبها.

وتذهب الدِّراسة بعد ما تمّ عرضه في هذه الجزئية من هذا الفصل إلى افتراض أنّ جميع أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة، وأعني هنا الأدوات التي تمت مناقشتها والأدوات التي لم تتم مناقشتها، لا تتشابه أو تتماثل مع الأداة (أيّ) الاستفهاميّة في اللغة نفسها من ناحية الاستعمال التداوليّ، وأنّ ما تم تقديمه حول الاستعمال التداوليّ للأداتين الاستفهاميتين (من) و (ما) ينطبق تماماً على الاستعمال التداوليّ لباقي أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة، وقد تركنا الباب مفتوحاً للباحثين والدّارسين لغايات اختبار هذا الافتراض.

والسؤال الذي أطرحه هنا هو: ما هو الشيء الذي يميّز الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة عن باقي أدوات الاستفهام في اللغة نفسها من ناحية الاستعمال والدّلالة؟ وسأحاول فيما سيأتي من هذه الدِّراسة الإجابة على هذا التساؤل، وذلك في ضوء النظريات اللغويّة الغربيّة المعاصرة.

4.4 النظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة وأفكارها المتعلقة بتفسير تميّز الأداة (أيّ) الاستفهاميّة في اللغة العربيّة الفصيحة عن باقي أدوات الاستفهام في اللغة نفسها:

تبيّن لي لدى الرجوع إلى النظريات اللغويّة الغربيّة المعاصرة أنّ العالم اللغويّ الأمريكيّ (**Pesetsky** = بيستسكي) قد قدّم نظريّة لغويّة يمكنها الإجابة على التساؤل المطروح في نهاية الجزئيّة السابقة من هذا الفصل، وأعني هنا التساؤل المتعلق بتميّز الأداة (أيّ) الاستفهاميّة في اللغة العربيّة الفصيحة عن باقي أدوات الاستفهام في اللغة نفسها، وسأقوم بمناقشة نظريّة (**Pesetsky** = بيستسكي) المذكورة على النحو الآتي:

يفترض العالم اللغويّ الأمريكيّ (**Pesetsky** = بيستسكي) أنّ الاختلافات بين أدوات الاستفهام التي تقابل الأداة (أيّ) في اللغات التي قام بدراستها وأدوات الاستفهام الأخرى في هذه اللّغات، تكمن في الخصائص السياقية لهذه الأدوات، وذلك ما جعله يفرّق بين نوعين من أدوات الاستفهام من هذه الناحية، هما: أدوات الاستفهام المرتبطة

بالسياق (**Discourse-linked Wh-Phrases**)، وأدوات الاستفهام غير المرتبطة بالسياق (**Non-discourse-Linked Wh-Phrases**)[1].

وبناءً على هذا التصنيف، يقترح اللغويّ الأمريكيّ (**Pesetsky** = بيستسكي) أنّ أداة الاستفهام (**Which**) في اللغة الإنجليزية (مثلاً) أداة مرتبطة بالسياق، فلا يمكننا استعمالها استعمالاً سليماً دون أن يكون هنالك سياق لغوي سابق لها مرتبط بها، أي أنّ هذه الأداة لا تكون مستعملة استعمالاً سليماً إلّا إذا كانت مرتبطة بسياق لغوي مسبق يشير إليها، والسؤال الآتي يوضّح ذلك:

1. Which student passed the exam?

2. أيّ طالبٍ نجح في الامتحان؟

فلو دققنا النظر في السؤال أعلاه، لوجدنا أنّه من غير الممكن أن نطرحه إلّا إذا جاء بعد حديث مسبق قد تم حول الموضوع الذي سنستفسر عنه، وهو الطلبة، فلا يجوز لنا أن نطرح تساؤلاً مثل هذا التساؤل دون أن نكون قد تحدثنا مسبقاً عن طلبة محددين؛ وخلافاً لذلك يكون تساؤلنا بهذه الطريقة ليس له أيّ معنى.

وفي المقابل يقترح اللغويّ الأمريكيّ (**Pesetsky** = بيستسكي) أنّ ما انطبق على الأداة (**Which**) في اللغة الإنجليزية لا ينطبق على أدوات الاستفهام الأخرى في اللغة نفسها؛ كونه يمكننا أن نطرح تساؤلاً باستعمال أداة الاستفهام (**When**) في اللغة الإنجليزية (مثلاً) دون أن تكون هذه الأداة مرتبطة بسياق لغويّ مسبق يشير إليها، والسؤال الآتي يوضّح ذلك:

1. When will you visit Petra?

2. متى ستزور البتراء؟

فلو دققنا النظر في السؤال أعلاه، لوجدنا أنّه من الممكن أن نطرحه دون أن يكون هنالك حديث مسبق قد تم حول الموضوع الذي سنستفسر عنه، وهو وقت زيارة البتراء، فيجوز لنا أن نطرح تساؤلاً مثل هذا التساؤل دون أن نكون قد تحدثنا مسبقاً عن

(1) Pesetsky, D. (1987), 'Wh-in-situ: Movement and Unselective Binding', in E. Reuland and A. ter Meulen (eds.), The Representation of (In)definites, MIT Press, Cambridge, Massachusetts, 98-129.

وقت محدد لزيارة مدينة البتراء، وهذا يعني أنّ أداة الاستفهام **(When)** في اللغة الإنجليزية لا ترتبط بالسياق، وهي بذلك تختلف عن الأداة **(Which)** في اللغة نفسها.

وبناءً على ما سبق، يقترح اللغويّ الأمريكيّ **(Pesetsky** = بيستسكي) أن الفرق بين أدوات الاستفهام المرتبطة بالسياق وأدوات الاستفهام غير المرتبطة بالسياق متمثّل في أنّ الأدوات المرتبطة بالسياق تعود في دلالتها إلى (عنصر) تم تحديده أو ذكره مسبقاً في السياق، بمعنى أنّه لا بد من حديث مسبق يتم فيه ذكر العنصر الذي سنستفسر عنه قبل أن نطرح تساؤلاً بأيّ أداة من أدوات الاستفهام المرتبطة بالسياق.

وقد قادت هذه النتيجة اللغويّ الأمريكيّ **(Pesetsky** = بيستسكي) إلى جعل أدوات الاستفهام المرتبطة بالسياق نكرات لا تملك قوّة تحديديّة نابعة من ذاتها، الأمر الذي يتوافق مع ما جاء في فكرة اللغويّة الأمريكيّة **(Heim** = هيم) حول الاسم النكرة وقوته التحديديّة، التي قمنا بتوضيحها ومناقشتها في الفصل الثالث من هذه الدِّراسة.

أمّا أدوات الاستفهام غير المرتبطة بالسياق، فيقترح اللغويّ الأمريكيّ **(Pesetsky** = بيستسكي) أنّها ليست بحاجة لسياق لغوي مسبق يشير إليها، فهي من وجهة نظره تكتسب دلالتها من ذاتها، ولا تحتاج لأي عنصر آخر في جملتها لتحديد هذه الدّلالة.

ومن الممكن تطبيق نظريّة اللغويّ الأمريكيّ **(Pesetsky** = بيستسكي) على أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة من خلال عقد مقارنة بين الأداة (أيّ) الاستفهاميّة والأداة (مَنْ) الاستفهاميّة، وذلك على النحو الآتي:

3. أيُّ الطلابِ أحق بالنجاح؟

فلو دققنا النظر في السؤال أعلاه، لوجدنا أنّه من غير الممكن أن نطرحه إلّا إذا جاء بعد حديث مسبق قد تمّ حول الموضوع الذي سنستفسر عنه، وهو الطلبة، فلا يجوز لنا أن نطرح تساؤلاً مثل هذا التساؤل دون أن نكون قد تحدثنا مسبقاً عن طلبة محددين، بمعنى أنّه لا بد من حديث مسبق قد تم بين المتحدثين ليتم طرح مثل هذا السؤال، الأمر الذي يؤكّد بشكل قاطع أنّ الأداة (أيّ) الاستفهاميّة في اللغة العربيّة الفصيحة تقابل وتماثل أداة الاستفهام **(Which)** في اللغة الإنجليزية، فكلاهما من

الأدوات المرتبطة بالسياق؛ وذلك بناءً على فكرة اللغويّ الأمريكيّ (**Pesetsky** = بيستسكي) في هذا المجال.

ولو أردنا في المقابل أن نرى مدى انطباق ما توصّلت إليه في الأداة (أيّ) الاستفهاميّة في اللغة العربيّة الفصيحة على الأداة (مَنْ) الاستفهاميّة في اللغة نفسها، وذلك بناءً على نظريّة اللغويّ الأمريكيّ (**Pesetsky** = بيستسكي)، لوجدنا أنّ ما انطبق على الأداة (أيّ) لا ينطبق على الأداة (مَنْ)؛ كونه يمكننا أن نطرح تساؤلاً باستعمال أداة الاستفهام (مَنْ) في اللغة العربيّة الفصيحة دون أن تكون هذه الأداة مرتبطة بسياق لغويّ مسبق يشير إليها، والسؤال الآتي يوضّح ذلك:

- مَنْ يستطيع أن يشربَ هذا؟.

فلو دققنا النظر في السؤال أعلاه، لوجدنا أنّ مثل هذا التساؤل يطرح بشكل مباشر دون أيّ مقدمات من المستفسر، فهو، أي المستفسر، قد يدخل على جماعة وهو يحمل شراباً معيّناً، أو قد يكون جالساً مع جماعة وبجانبه شراب معيّن، ومن ثم يقوم بطرح التساؤل المذكور عليهم، بمعنى أن طرح تساؤلاً مثل هذا التساؤل لم يحتج لأيّ مقدمة من المستفسر ليصل من خلالها إلى طرح تساؤله، وهذا يعني أنّ أداة الاستفهام (مَنْ) في اللغة العربيّة الفصيحة لا ترتبط بالسياق، وهي بذلك تختلف عن الأداة (أيّ) الاستفهاميّة في اللغة نفسها.

وبناءً على ما سبق، فإنني لا اختلف مع اللغويّ الأمريكيّ (**Pesetsky** = بيستسكي) في افتراضه المتعلق بجعل الفرق بين أدوات الاستفهام المرتبطة بالسياق وأدوات الاستفهام غير المرتبطة بالسياق متمثّلاً في أنّ الأدوات المرتبطة بالسياق تعود في دلالتها إلى (عنصر) تم تحديده أو ذكره مسبقاً في السياق، أي أنّني لا اختلف معه في أنّه لا بد من حديث مسبق يتم فيه ذكر العنصر الذي سنستفسر عنه قبل أن نطرح تساؤلاً بأيّ أداة من أدوات الاستفهام المرتبطة بالسياق.

ويقودني تأييدي للغويّ الأمريكيّ (**Pesetsky** = بيستسكي) إلى جعل الأداة (أيّ) الاستفهاميّة في اللغة العربيّة الفصيحة أداة مرتبطة بالسياق، وهذا يؤكّد مذهبي السابق في أنها نكرة لا تملك قوّة تحديديّة نابعة من ذاتها، وأعني هنا حديثي عن فكرة

اللغويّة الأمريكيّة (**Heim** = هيم) حول الاسم النكرة وقوته التحديديّة، التي قمت بتوضيحها ومناقشتها في الفصل الثالث من هذه الدِّراسة.

أمّا (مَنْ) الاستفهاميّة في اللغة العربيّة الفصيحة، فقد تبين لي أنّها غير مرتبطة بالسياق، وبما أنّها من أدوات الاستفهام غير المرتبطة بالسياق في اللغة العربيّة الفصيحة، فإنني لا اختلف مع اقتراح اللغويّ الأمريكيّ (**Pesetsky** = بيستسكي) الذاهب إلى جعلها من ضمن أدوات الاستفهام التي لا تحتاج لسياق لغوي مسبق يشير إليها، أي أنّها تكتسب دلالتها من ذاتها، ولا تحتاج لأي عنصر آخر في جملتها لتحديد هذه الدّلالة.

وتفترض الدِّراسة بعد هذا العرض أنّ الأداة (أيّ) الاستفهاميّة في اللغة العربيّة الفصيحة تقع ضمن دائرة أدوات الاستفهام المرتبطة بالسياق (**Discourse-linked Wh-Phrases**)، وأنّ باقي أدوات الاستفهام في اللغة نفسها تقع ضمن دائرة أدوات الاستفهام غير المرتبطة بالسياق (**Non-discourse-Linked Wh-Phrases**)، وذلك ما يفسّر تميّز الأداة (أيّ) الاستفهاميّة في اللغة العربيّة الفصيحة عن باقي أدوات الاستفهام في اللغة نفسها من ناحية الاستعمال والدّلالة، وقد تركنا الباب مفتوحاً للباحثين والدّارسين لغايات اختبار هذا الافتراض.

الخاتمة:

توصّلت هذه الدِّراسة إلى كثير من النّتائج، أدرج أهمّها:

أولاً: جاء حديث علماء العربيّة القدامى عن أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة بطريقة نحويّة وصفيّة بعيدة عن بيان الخصائص اللغويّة لهذه الأدوات، وكذلك كانت دراسات بعض علماء العربيّة المحدثين لأدوات الاستفهام.

ثانياً: يتحدّد الاستعمال التداوليّ للأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة في أنّها لفظ حسّاس أو مستقطب لسياقات لغويّة معيّنة في اللغة، وذلك حسب أفكار نظريّة جياناكيدو الموسومة بـ: **(نظريّة ثبوت وقوع الحدث الدلاليّة (The (Non)veridicality Approach))**.

ثالثاً: الأداة (أيّ) في اللغة العربيّة الفصيحة (بشكلها المجرّد) نكرة مبهمة معدومة المعنى والدّلالة، وقد ذهب علماء العربيّة إلى تحديد معناها ودلالتها من خلال المضاف إليه بعدها، بينما يذهب الباحث إلى تحديد معنى هذه الأداة من خلال المضاف إليه بعدها، وتحديد دلالتها من خلال عنصر آخر في تركيبها الكليّ، وذلك حسب فكرة اللغويّة الأمريكيّة **(Heim** = هيم) حول الاسم النكرة وقوته التحديديّة.

رابعاً: جميع أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة تتشابه وتتماثل مع الأداة (أيّ) الاستفهاميّة في الاستعمال الذي تختص فيه هذه الأداة بالاستفهام والدّلالة عليه، ويوضّح ذلك أفكار علماء اللغة العربيّة في هذا المجال.

خامساً: جميع أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة لا تتشابه أو تتماثل مع الأداة (أيّ) الاستفهاميّة في الاستعمال الذي تختص فيه هذه الأداة بالجانب التداوليّ؛ نظراً لوقوع الأداة (أيّ) الاستفهاميّة في هذا الاستعمال ضمن دائرة الألفاظ الحساسة أو المستقطبة في اللغة، وعدم وقوع أدوات الاستفهام الأخرى في هذا الاستعمال ضمن الدائرة نفسها؛ كونها ترد في سياقات ثبوت وقوع الحدث، وذلك حسب أفكار نظريّة جياناكيدو الموسومة بـ: **(نظريّة ثبوت وقوع الحدث الدلاليّة (The (Non)veridicality Approach))**.

سادساً: جميع أدوات الاستفهام في اللغة العربيّة الفصيحة لا تتشابه أو تتماثل مع الأداة (أيّ) الاستفهاميّة في اللغة نفسها من ناحية الدّلالة، فالأداة (أيّ) تحتاج إلى

عنصر آخر في تركيبها لتحديد دلالتها، وأدوات الاستفهام الأخرى لا تحتاج إلى هذا العنصر لتحديد دلالتها؛ كون دلالتها نابعة من ذاتها، وذلك حسب فكرة اللغويّة الأمريكيّة (**Heim** = هيم) حول الاسم النكرة وقوته التحديديّة.

سابعاً: تقع الأداة (أيّ) الاستفهاميّة في اللغة العربيّة الفصيحة ضمن دائرة أدوات الاستفهام المرتبطة بالسياق (**Discourse-linked Wh-Phrases**)، وتقع باقي أدوات الاستفهام في اللغة نفسها ضمن دائرة أدوات الاستفهام غير المرتبطة بالسياق (**Non-discourse-Linked Wh-Phrases**)، وهذا ما يميّز الأداة (أيّ) الاستفهاميّة في اللغة العربيّة الفصيحة عن باقي أدوات الاستفهام في اللغة نفسها من ناحية الاستعمال والدّلالة، وذلك حسب نظريّة العالم اللغويّ الأمريكيّ (**Pesetsky** = بيستسكي) حول الاختلافات بين أدوات الاستفهام.

المراجع

أولاً- المراجع العربيّة:

إبراهيم، زكريا، (د.ت)، **مشكلة البنية**، دار مصر للطباعة، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، د.ط.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، (ت: 684هـ، أو 686هـ)، (1996م)، **شرح الرضي على الكافية**، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ليبيا، ط2.

الأنباري، كمال الدين أبو البركات (ت: 577هـ)، (1997م)، **أسرار العربيّة**، دراسة وتحقيق: محمَّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1.

الأنباري، كمال الدين أبو البركات، (ت: 577هـ)، (د.ت)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين**، تحقيق ودراسة: الدكتور جودة مبروك محمد مبروك، مراجعة: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط1.

الأندلسي، أبو حيان، (ت: 745هـ)، (1998م)، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق وشرح ودراسة: الدكتور رجب عثمان محمد، مراجعة: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط1.

الأنصاري، ابن هشام، (ت: 761هـ)، (1991م)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.ط.

الأنصاري، ابن هشام، (ت: 761هـ)، (د.ت)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.ط.

الأوسي، قيس إسماعيل، (د.ت)، **أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين**، بيت الحكمة، جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجمهورية العراقية، د.ط.

باي، ماريو، (1998م)، **أسس علم اللغة**، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط8.

برجشستراسر، ج، (1994م)، **التطور النحوي للغة العربيّة**، أخرجه وصححه وعلق عليه: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط2.

الجرجاني، عبد القاهر، (ت:471هـ)، (1982م)، **كتاب المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق: الدكتور كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، د.ط.

جمعات، توفيق، (2006م)، **النَّفي في النحو العربيّ: منحى وظيفي وتعليمي (القرآن الكريم عينة)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

جمعة، حسين، (2005م)، **جمالية الخبر والإنشاء (دراسات بلاغية جمالية نقدية)**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د.ط.

جمعة، سعيد، (2003م)، **البلاغة العالميّة في آية المداينة**، مكتبة الآداب، جمهورية مصر العربيّة، ط1.

ابن جني، أبو الفتح (ت: 392هـ)، (د.ت)، **الخصائص**، تحقيق: محمَّد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلميّة، القاهرة، مصر، د.ط.

ابن جني، أبو الفتح، (ت: 392هـ)، (1988م)، **اللمع في العربيّة**، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، د.ط.

الجيزاوي، أماني، (2009م)، **النَّفي بين العربيّة والإنجليزيّة (دراسة تقابلية)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.

حسان، تمام، (1994م)، **اللغة العربيّة: معناها ومبناها**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط.

حسن، عبَّاس، (د.ت)، **النحو الوافي**، دار المعارف، جمهورية مصر العربيّة، لبنان، ط9.

الحوفي، أحمد محمد، (1996م)، **فن الخطابة**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، د.ط.

الحياني، علي حمد عبد العزيز، (2015م)، أدوات الاستفهام في اللهجة البغدادية المعاصرة، **مجلة الآداب**، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربيّة السعودية، م27، ع1، ص77.

ابن الخباز، أحمد بن الحسين، (ت: 638هـ)، (2007م)، **توجيه اللُمع (شرح كتاب اللُمع لأبي الفتح ابن جني)**، دراسة وتحقيق: الأستاذ الدكتور فايز زكي محمد ذياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط2.

دايك، تون أ. فان، (2001م)، **علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)**، ترجمة: الأستاذ الدكتور سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط1.

ديتربونتنج، كارل، (2003م)، **المدخل إلى علم اللغة**، ترجمة وتعليق: سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط1.

الراجحي، عبده، (1979م)، **النَّحو العربيّ والدَّرس الحديث (بحث في المنهج)**، دار النهضة العربيّة، بيروت، لبنان، د.ط.

الرَّازي، الفخر محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الطبرستاني، (ت:606هـ)، (1997م)، **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط2.

الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، (ت:384هـ)، (1981م)، **كتاب معاني الحروف**، حقَّقه وخرَّج شواهده وعلق عليه وقدم له وترجم للرماني وأرّخ لعصره: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربيّة السعودية، ط2.

الرويلي، ميجان، والبازعي، سعد، (2002م)، **دليل الناقد الأدبي**، المركز الثقافي العربيّ، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط3.

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، (ت: 340هـ)، (1986م)، **حروف المعاني**، حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ودار الأمل، إربد، الأردن، ط2.

الزركشي، بدر الدين محمَّد بن عبد الله، (ت: 794هـ)، (2001م)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، د.ط.

السامرائي، فاضل، (1990م)، **معاني النَّحو**، جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، د.ط.

السامرائي، فاضل، (2003)، **معاني النَّحو**، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2.

ابن السراج، أبو بكر، (ت: 316هـ)، (1996م)، **الأصول في النَّحو**، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3.

السكاكي، يوسف بن محمد بن علي، (ت:626هـ)، (2000م)، **مفتاح العلوم**، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت:180هـ)، (1988م)، **الكتاب**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3.

السيرافي، أبو سعيد، (ت: 368هـ)، (1986م)، **شرح كتاب سيبويه**، حقّقه وقدّم له وعلق عليه: الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور محمود فهمي حجازي والدكتور محمد هاشم عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جمهورية مصر العربيّة، د.ط.

السيوطي، جلال الدين، (ت: 911هـ)، (1985م)، **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1.

السيوطي، جلال الدين، (ت: 911هـ)، (1992م)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د.ط.

ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي، (ت: 542هـ)، (1992م)، **أمالي ابن الشجري**، تحقيق ودراسة: الدكتور محمود محمد الطناجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط1.

الشنقيطي، أحمد بن الأمين، (ت: 1331هـ)، (1999م)، **الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1.

صافي، محمود، (1995م)، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة**، دار الرشيد، دمشق، سورية، ومؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط3.

الصبان، محمد علي، (1206هـ)، (د.ت)، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني**، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، د.ط.

الصرايرة، طايل، (2015م)، **ملازمة النَّفي في اللغة العربيّة الفصيحة (دراسة تقابلية في ضوء علم اللغة المعاصر)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدّراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن.

الصغبر، محمود أحمد، (2001م)، **الأدوات النحوية في كتب التفسير**، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1.

عبد التواب، رمضان، (1999م)، **فصول في فقه العربيّة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط6.

عبده، داود، (1973م)، **أبحاث في اللغة العربيّة**، مكتبة رياض الصلح، بيروت، لبنان، د.ط.

ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي، (ت:669هـ)، (1998م)، **شرح جمل الزجاجي**، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: فواز الشعار، إشراف: الدكتور إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1.

ابن عقيل، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل، (ت:769هـ)، (1980م)، **شرح ابن عقيل، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل**، تأليف: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط20.

ابن عقيل، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل، (ت:769هـ)، (1980م)، **المساعد على تسهيل الفوائد (شرح منقّح مصفّى للإمام الجليل بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك)**، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، الجمهوريّة العربية السورية، د.ط.

العكبري، أبو البقاء (ت: 616هـ)، (1995م)، **اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، ط1.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، (ت: 616هـ)، (1995م)، **اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق: الدكتور عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، ط1.

عمر، أحمد مختار، (1998م)، **علم الدّلالة**، عالم الكتب، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط5.

الغلاييني، مصطفى، (1993م)، **جامع الدروس العربيّة**، راجعه ونقحه: الدكتور عبد المنعم خفاجه، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، لبنان، ط28.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (ت: 395هـ)، (د:ت)، **الصاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: محمد الشويحي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط.

الفرَّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (ت: 207هـ)، (1983م)، **معاني القرآن**، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3.

فودة، عبد العليم، (1953م)، **أساليب الاستفهام في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة.

القزويني، الخطيب، (ت:739هـ)، (د.ت)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط2.

القفطيّ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (ت: 624هـ)، (1986م)، **اِنْباهُ الرّواة على أنْباهِ النّحاة**، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ بالقاهرة في جمهورية مصر العربيّة ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت في لبنان، ط1.

ليونز، جون، (1987م)، **اللغة وعلم اللغة**، ترجمة وتعليق: مصطفى التونى، دار النهضة العربيّة، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط1.

ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد، (ت:672هـ)، (2000م)، **شرح الكافية الشافية**، تحقيق: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1.

ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله، (ت:672هـ)، (1990م)، **شرح التسهيل**، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، جمهورية مصر العربيّة، ط1.

المبخوت، شكري، (2006م)، **إنشاء النَّفي وشروطه النَّحوية الدلاليّة**، منشورات مركز النشر الجامعي في جامعة منوبة، تونس، د.ط.

المبرد، أبو العبَّاس محمَّد بن يزيد، (ت: 285هـ)، (1979م)، **كتاب المقتضب**، تحقيق: محمَّد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ط2.

المرادي، الحسن بن قاسم، (ت: 749 هـ)، (1992م)، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوه والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، ص30، وما بعدها.

المراغى، أحمد مصطفى، (1946م)، **تفسير المراغى**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1.

ابن منظور، محمَّد بن مكرم (ت: 711هـ)، (د.ت)، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمَّد أحمد حسب الله وهاشم محمَّد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط.

الموزعي، محمَّد بن علي ابن الخطيب (ت: 825 هـ)، (1993م)، **مصابيح المغاني في حروف المعاني**، دراسة وتحقيق: عائض بن نافع بن ضيف الله العمري، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ط1.

المومني، أسماء أحمد رشيد، (2007م)، **لسانيات تقابلية: الاستفهام بين العربيّة والإنجليزية**، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1.

الهروي، علي بن محمَّد (ت: 415 هـ)، (1993م)، **كتاب الأزهية في علم الحروف**، تحقيق: عبد المعين الملّوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، سوريا، ط2.

الوراق، أبو الحسن محمد بن عبد الله، (ت: 381هـ)، (2005م)، **العلل في النحو**، تحقيق: مها مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2.

ابن يعيش، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي، (ت: 643هـ)، (2001م)، **شرح المفصَّل للزمخشري**، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: الدكتور إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Benthem, J. V. & Meulen, A. T. (1996), *Handbook of Logic and Language*, Elsevier Science Inc, New York.

Choi, J. (2007), *Free Choice and Negative Polarity: A Compositional Analysis of Korean Polarity Sensitive Items*, Doctoral Dissertation, University of Pennsylvania.

Chomsky, N. (1965), *Aspects of the Theory of Syntax*, Cambridge, MA: MIT Press.

Giannakidou, A. (1998), *Polarity Sensitivity as (Non)veridical Dependency*, Amsterdam and Philadelphia, John Benjamins.

Giannakidou, A. (1999), ‘Affective dependencies’, *Linguistics and Philosophy* 22: 367-421.
Giannakidou, A. (2000), ‘Negative ... concord?’, *Natural Language and Linguistic Theory* 18: 457–523.
Giannakidou, A. (2001), 'The meaning of free choice', *Linguistics and Philosophy*, 24: 659–735.
Giannakidou, A. (2002), ‘Licensing and sensitivity in polarity items: from downward entailment to nonveridicality’, in M. Andronis, A. Pycha and K. Yoshimura (eds.), *CLS 38: Papers from the 38th Annual Meeting of the Chicago Linguistic Society*, 29-53.
Giannakidou, A. (2006), ‘N-words and negative concord’, in M. Everaert, H. van Riemsdijk, R. Goedemans and B. Hollebrandse (eds), *The Blackwell Companion to Syntax* Vol. 3, Malden, Blackwell.
Giannakidou, A. (2011), ‘Negative and positive polarity items: licensing, compositionality and Variation’, in C. Maineborn, K. von Heusinger and P. Portner (eds), *Semantics: An International Handbook of Natural Language Meaning*, Berlin, Mouton de Gruyter.
Heim, I. (1982), *The Semantics of Definite and Indefinite Noun Phrases*, Doctoral Dissertation, University of Massachusetts, Amherst.
Pesetsky, D. (1987), *'Wh-in-situ: Movement and Unselective Binding'*, in E. Reuland and A. Ter Meulen (eds.), The Representation of (In) Definites, MIT Press, Cambridge, Massachusetts.
Zwarts, F. (1995), ‘Non-veridical contexts’, *Linguistic Analysis* 25: 286-312.

المعلومات الشخصية

الاسم: طايل محمد أحمد الصرايرة

التخصص: دراسات لغوية

الكلية: الآداب

السنة الدراسية: 2018/2017م

العنوان: مؤتة– الكرك

خلوي: 0795617458

البريد الإلكتروني: tmas_81@yahoo.com